بسم الله الرحمن الرحيم

المنهج الميسّر في علم أصول التدبّر

مهارات تّدبُّر القرآن الكريم

المستوى الثاني

د. محمد بن بشر القباطي

mhmdalqbty1@gmail.com

1442هـ-2021م

المقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين،وصلّى الله وسلّم على نبيّنا محمّدٍ وعلى آله، وصحبه أجمعين، وبعد، فإني منذ أمدٍ، وأنا أفكّر في كتابة منهج ميسَّر في مهارات تدبُّر القرآن؛ لتمكين معلّمي القرآن الكريم والدعاة من تحقيق مقصدين عظيمين:

الأول: تقريب معاني القرآن الكريم وهداياته وتقديمها للناس على وجهٍ سهل يمكّنهم من معالجة مشكلاتهم بها.

الثاني: الارتقاء بملكة التدبّر؛ حتى يتمكّن القارئ من الاهتداء بمعاني القرآن الكريم في حياته العلميّة والعمليّة، والانتفاع بها، والاطلاع على قدر من جلال النظم وجماله؛ ليذوق حلاوته، ويتنعَّم بأطيب شيء في الحياة الدنيا، وإنه لشاقٌّ على النفس المؤمنة أن ترى هذا السلسبيل العذب يجري بين يديها، وهي تنظر إليه كباسط كفيه إلى الماء؛ ليبلغ فاه، وما هو ببالغه! وعلماء التفسير، والبلاغة وغيرهم يعرضون تلك المعاني واللطائف بلغة لا تتذوقها عقول كثير من القراء؛ لأن التذوّق يحتاج إلى معرفة بقواعد تلك الفنون.

وإنه لحرمان، وأيُّ حرمان؛ ألّا يجد المسلم الحدَّ الأدنى من أدوات التنعُّم بهذه الهدايات والبركات والكرامات.

إن حسن تدبُّر القرآن الكريم يتطلّب ثلاثة أمور:

الأول: شهود القلب لما يُتلى من كلام الله تعالى بالتعظيم والخشية الناشئينِ عن العلم اليقيني بأنك أيها القارئ في مقامٍ يكلمك فيه ربّك عزّ وجلّ. وهذا الأمر يحتاج إلى مجاهدة وتزكية. وشهود القلب يقوى بزيادة الإيمان والتقوى، ويضعف بالذنوب المورثة لأمراض القلوب؛ كالقسوة، والرياء، والعجب، والأهواء، والشهوات الباطلة.

الثاني: القدرة على فهم كلام الله تعالى، واستخراج هداياته بقواعد اللسان الذي أنزل به. وقد حرصت أن أزوِّدك بقدر نافع من الأصول المعيْنة على الفهم الصحيح، ثمّ تترقّى في سُلَّم العلم بما هو مقسوم لك.

الثالث: القدرة على التنزيل والتطبيق. تنزيل هدايات النصّ على واقعنا؛ لتوجيهه وجهة الخير والنفع والصلاح، وحلّ مشكلاته، ومعالجة تحدِّياته وفق سنن الله تعالى، فإن القرآن الكريم يجدّد الحياة ويرقى بها ويسقيها شرابًا طهورًا مباركًا؛ فتطيب ثمارها، وتمتدّ ظلالها. وهذا المقام مبنيّ على أمرين: فقه الواقع، وفقه سنن الله تعالى في العباد.

مشكلة البحث:

إن الناظر في مجتمعاتنا يجدها مجهدة بسبب الأزمات والمشكلات الداخليّة والخارجيّة مع أنها تملك موارد لا تكاد تحصى! ولديها منهج ربّاني وكتاب يهدي للتي هي أقوم! فأين الخلل؟ والجواب كما بيّنه الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾[1]، إنه الإعراض عن هدايات القرآن الكريم الكتاب الذي أمر الله تعالى بتدبّره، قال عزّ وجلّ:﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾[2]، وقال عزّ وجلّ:﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾[3]، و"كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم أي: تصفّحها وتفهمها وإدراك معانيها والعمل بها، فإنه معرض عنها غير متدبر لها، فيستحق التوبيخ والإنكار، إن كان الله أعطاه فهمًا يقدر به على التدبُّر، فإعراض كثير من الأقطار عن النظر في كتاب الله وتفهمه والعمل به، وبالسنة الثابتة المبينة له من أعظم المناكر وأشنعها،

[1] سورة طه الآية (124)

[2] سورة ص الآية (29)

[3] سورة محمد الآية (24)

وإن ظن فاعلوه أنهم على هدى"[1]. و"التدبّر إنما يكون لمن التفت إلى المقاصد"[2]، وعرف وجوه الدلالات، وقد نقل العلامة الشنقيطي عن بعض المتأخرين من الأصوليين أنهم أصّلوا لهذه القطيعة، وعملوا على ترسيخ هذه الظاهرة (المنع من تدبّر نصوص الوحي)؛ حتى قالوا: "إِنَّ تَدَبُّرَ هَذَا الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَتَفَهُّمَهُ وَالْعَمَلَ بِهِ لَا يَجُوزُ إِلَّا لِلْمُجْتَهِدِينَ خَاصَّةً"[3]. واشترطوا لتدبّر القرآن شروط الاجتهاد المطلق. وقد عُزل كثيرٌ من الناس عن التدبّر للأسباب السابقة وغيرها، كصعوبة فهم كتب التفسير مع نفعها العظيم، فإن أكثرها يقدّم المعاني والهدايات ناجزة دون الإشارة إلى وجه دلالة نصوص القرآن على تلك المعاني والهدايات، فلا تنمو ملكة التدبّر لدى القارئ، بل يظلّ متلقّيًا متلقِّنا. وأما الكتب التي تبيّن وجوه الدلالة، فإنها تستعمل المصطلحات المقرّرة عند أهل الاختصاص؛ ممّا يجعلها بمعزل عن عقول أكثر الناس؛ لذلك اشتدت الحاجة إلى بناء منهج ميسّر يسدّ هذه الفجوة، ويقرِّب هدايات الوحي لطلاب العلم، وللمدرسين في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وعامّة التالين لكتاب الله تعالى؛ لتحسين قدراتهم على تدبّر كتاب الله تعالى.

وفي هذا البحث أجيب عن السؤال الذي يختزل مشكلة البحث: كيف يمكننا تحسين الفهم، وتحصينه من مسالك الزيغ بتنمية مهارات التدبّر؟

الأهداف:

لقد حرصت في هذا الدليل أن أقدِّم برنامجًا موجزًا يمكِّن الدارسين من امتلاك المهارات الأساسيّة لتدبّر القرآن الكريم، وهي اثنتا عشرة مهارة، وهي:

المهارة الأولى: معرفة اللغة: (معاني الألفاظ المفردة).

---

[1] الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1995م، ج257/7

[2] انظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1997م، ج209/4

[3] الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مرجع سابق، ج258/7

المهارة الثانية: تمييز الاسم وبيان دلالاته.

المهارة الثالثة: معرفة المشتقات وبيان دلالاتها.

المهارة الرابعة: تمييز النكرات والمعارف وبيان دلالاتهما.

المهارة الخامسة: تمييز الأفعال وبيان دلالاتها.

المهارة السادسة: معرفة معاني الحروف.

المهارة السابعة: معرفة الإسناد والتقييد ودلالتهما.

المهارة الثامنة: معرفة الظواهر المتعلِّقة بالإسناد والتقييد.

المهارة التاسعة: اكتشاف صِيَغ الأمر والنهي وأساليبهما.

المهارة العاشرة: التمييز بين صِيَغ العموم ومخصصاته،وصِيَغ الإطلاق ومقيّداته.

المهارة الحادية عشرة: الكشف عن السنن الإلهيّة.

المهارة الثانية عشرة: التمييز بين المنطوق والمفهوم

منهج البحث: منهجي في دراسة أصول التدبّر هو المنهج الوصفي التحليلي، وقد بنيت هذا الكتاب على نظام علم أصول الفقه؛ لينتفع به طلاب العلم، والمدرسون في مدارس تحفيظ القرآن الكريم، وعامّة التالين لكتاب الله تعالى؛ لتحسين قدراتهم على تدبّر كتاب الله تعالى. وقد أكثرت من التطبيقات على نصوص القرآن الكريم؛ ليسهل على الأصحاب استيعاب الكتاب.

والله المستعان والهادي إلى الصواب. وأسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن، وأن يدخلنا الجنّة بغير حساب إنّه كريم وهّاب.

د. محمد عبده محمد بشر القباطي.

كوالالمبور.

1442 /4/13هـ

هيكل البحث: يتكوّن البحث من الفصل التمهيديّ، وأربعة فصول[1]، وخاتمة.

الفصل التمهيدي: المقدمة، مشكلة البحث، الأهداف، منهج البحث، مبادئ علم أصول التدبّر

الفصل الأول: أقسام المفردات ومعانيها، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: علم اللغة

المبحث الثاني: أقسام الأسماء وبيان دلالاتها

المبحث الثالث: تمييز النكرات والمعارف وبيان دلالاتها

المبحث الرابع: أنواع الأفعال ودلالاتها

المبحث الخامس: معاني الحروف وأشباهها

الفصل الثاني: الإسناد والتقييد، وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الإسناد والتقييد

المبحث الثاني:دلالة القيود الطلبية

المبحث الثالث: قيود الفعل

المبحث الرابع: التقييد بالتوابع، وهي خمسة: النعت، وعطف البيان، والبدل، والتوكيد، وعطف النسق

[1] وقد أفردت الفصل الخامس بكتاب مناسب؛ ليدرسه الطلاب في المستوى الأول: كتاب "تطبيق المنهج الأصوليّ في الكشف عن وجوه الدلالة"، د. محمّد بن بشر القباطي.

المبحث الخامس: التقييد بالنَّواسخ
المبحث السادس: قيود متفرقة

الفصل الثالث: ظواهر عامّة في الإسناد والتقييد، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: ظاهرةُ الذِّكْر والاستغناء (الحذف)
المبحث الثاني: ظاهرة التقديم والتأخير

المبحث الثالث: ظاهرة التأكيد

المبحث الرابع: ظاهرة الفصل والوصل

المبحث الخامس: ظواهر متفرقة

الخاتمة

المراجع

مبادئ علم أصول التدبّر:

مقدمة:

مـن أيسـر الطـرق لتصـوّر العلـوم معرفـةُ مبادئهـا العشـرة؛ لأن الحكـم علـى الشـيء فـرع عن تصوّره. كما نظمها العلامة الصبان، بقوله:

إن مبادئ كل فن عشرة الحد، والموضوع، ثم الثمرة
وفضله، ونسبة، والواضع والاسم، الاستمداد، حكم الشارع
مسائل، والبعض بالبعض اكتفى ومن درى الجميع حاز الشرفا

المبدأ الأول: الاسم:

اسم هذا العلم هو علم أصول التدبّر.

المبدأ الثاني: حدّ أصول التدبّر (تعريفه):

أصول التدبّر: مركب إضافيّ (أصول مضاف والتدبّر مضاف إليه).

الأصول لُغَةً: جمع أصل، وهو "أساس الشيء"[1].

والتـدبّر لُغَـةً: أصـل مادّتـه مـأخوذ مـن الـدُّبُر، وهـو "آخِـر الشَّـيء وخَلْفُـه: خـلافُ قُبُلِـه"[2]، قـال الزمخشـريّ: "تـدبُّر الأمـر: تأمُّلـه والنظـر في إدباره ومـا يـؤول إليـه في عاقبتـه ومنتهاه، ثم استعمل في كل تأمّل فمعنى تدبر القرآن: تأمّل معانيه وتبصّر ما فيه"[3].

والتـدبّر اصـطلاحًا: تقليـب النظـر في وجـوه دلالـة الـنصّ لاسـتخلاص المعـاني والانتفـاع بها.

تعريـف أصـول التـدبّر باعتبـاره عَلَمًـا لهـذا الفـن: علـم أصـول التـدبّر: هـو معرفـة القواعـد الـتي تسـتخلص بهـا معـاني القـرآن الكـريم وهداياتـه والطـرق المعينـة علـى الانتفـاع بتلك الهدايات.

---

[1] انظر: ابن فارس، أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط 1979، ج109/1

[2] انظر: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مرجع سابق، ج324/2

[3] انظر: الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي، بيروت، 1407 هـ، ج175/1، والرازي،محمد بن عمر، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط3، 1420هـ، ج540/1

المبدأ الثالث: موضوعه:

موضوع أصول التدبّر: القرآن الكريم وكيفية استخراج الهدايات والمعاني مِنْه على وجه كُلِّيٍّ، أي أن علم أصول التدبّر مختصٌّ بمعرفة وجوه دلالة النصوص على المدلولات (المدلولات هي المعاني التي هي ثمرة النظر في وجوه الدلالة وهي أحكام وأخبار).

المبدأ الرابع :ثمرته، وفائدته:

الأولى: التحسين: تحسين القدرة على تدبّر القرآن الكريم والانتفاع بهداياته.

- معرفة وجوه دلالة النصوص على المعاني والهدايات.

- تنمية ملكة التدبّر.

الثانية: التحصين: التحصين من التحريف والزيغ في فهم القرآن الكريم، وحفظ النصوص من التحريف والقول بلا علم.

المبدأ الخامس: نسبته إلى غيره من العلوم: علم أصول التدبّر من العلوم التي يتوسّل بها إلى فهم القرآن الكريم والسنة، فهو من علوم الوسائل والآلات إلى أجلّ المقاصد والغايات.

المبدأ السادس: فضله

لعلم أصول التدبّر فضلٌ عظيم؛ لأنه وسيلة فهم القرآن الكريم والسنة.

المبدأ السابع: واضعه

يرجع علم أصول التدبّر إلى علوم اللسان، وأصول الفقه، وعليه فيمكننا نسبة وضع أصول التدبّر إلى ثلاثة أئمة:

- الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت: 204هـ) صاحب كتاب "الرسالة". والإمام الشافعي هو الذي أسس مدرسة أصولية راسخة في فقه منهاج النبوة، وقد بدأ وضع منهجه بسؤال عظيم عليه مدار علم الأصول، غايته تجلية وجوه البيان، فقال: باب كيف البيان؟ ثمّ أجاب بهذه الإجابة البديعة: "قال الشافعيّ: والبيان اسم جامع لمعاني مجتمعةِ الأصول،

متشعبةِ الفروع:

فأقلُّ ما في تلك المعاني المجتمعة المتشـعبة: أنها بيانٌ لمن خوطب بها ممن نزل القُرآن بلسـانه، متقاربة الاستواء عنده، وإن كان بعضـها أشـدَّ تأكيدَ بيانٍ من بعض. ومختلفةٌ عند من يجهل لسان العرب.

قال الشـافعيّ: فجِمَاع ما أبان الله لخلقه في كتابه، مما تَعَبَّدَهم به، لما مضـى من حكمه جل ثناؤه: من وجوه.

فمنها ما أبانه لخلقه نصًّـا. مثلُ جمُل فرائضـه، في أن عليهم صـلاةً وزكاةً وحجًّا وصـوماً وأنه حرَّم الفواحش، ما ظهر منها، وما بطن، ونصِّ الزنا، والخمر، وأكل الميتة والدم، ولحم الخنزير، وبيَّن لهم كيف فَرْضُ الوضوء، مع غير ذلك مما بين نصاً.

ومنه: ما أَحكم فرضـه بكتابه، وبيَّن كيف هو على لسـان نبيه؟ مثل عدد الصـلاة، والزكاة، ووقتها، وغير ذلك من فرائضه التي أنزل من كتابه.

ومنه: ما سَـنَّ رسـول الله صـلى الله عليه وسـلم مما ليس لله فيه نصٌّ حكم، وقد فرض الله في كتابه طاعة رسـوله صـلى الله عليه وسـلم، والانتهاء إلى حكمه، فمَن قبل عن رسـول الله فبِفَرْضِ الله قَبِل.

ومنه: ما فرض الله على خلقه الاجتهادَ في طلبه، وابتلى طاعتهم في الاجتهاد، كما ابتلى طاعتهم في غيره مما فرض عليهم"[1].

– وسيبويه عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، يُكنى أبا بشر(ت: 180هـ)، إمام علم النحو والصرف صاحب الكتاب (كتاب سيبويه).

– وعبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني (ت: 471هـ)، إمام علم المعاني والبيان، صاحب كتاب دلائل الإعجاز في علم المعاني.

عملي في هذا العلم:

هو اختيار مقادير نافعة من العلوم التي دوّنها هؤلاء الأئمة، وقد نظمتها في سلك واحد،

[1] الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، 1940م، ص21.

وسمّيته: المنهج الميسّـــر في علم أصـــول التدبّر، وهو على هيئة برنامج مكوّن من اثنتي عشرة مهارة، سهلة الاستيعاب، أعددتها للراغبين في تدبّر القرآن الكريم.

المبدأ الثامن: استمداده: يستمدّ علم أصول التدبّر مادته من ثلاثة مصادر:

الأول: الوحي (الكتاب والسنة).

الثـاني: علـوم اللغـة العربيـة (النحـو، والاشـتقاق، والصـرف، والبلاغـة، واللغـة)؛ لأن كتـاب الله جـلّ جلالـه، وسـنة رسـوله صـلى الله عليـه وسـلم قـد نـزلا بلغـة العـرب، فيحتـاج دارسـهما إلى معرفـة قـدر كبيرٍ مـن اللغـة العربيـة؛ ليسـتطيعَ معرفـةَ دلالـةِ الأدلـةِ، وفَهمها وإدراك معانيها.

الثالث: علم أصول الفقه.

المبـدأ التاسـع: حكـم الشـارع: حكـم تعلُّـم أصـول التـدبّر تابـع للقـول في حكـم التـدبّر، فيجـب علـى عمـوم النـاس تـدبّر مـا لا يسـتقيم إسـلامهم إلا بـه، قـال الإمـام الشـافعيّ: "فعلـى كـل مسـلم أن يـتعلم مـن لسـان العـرب مـا بلغـه جهـده؛ حـتى يشـهد أن لا إلـه إلا الله وأن محمـد عبـده ورسـوله، ويتلـو بـه كتـاب الله، وينطـق بالـذكر فيمـا افـترض عليـه مـن التكبـير، وأمـر بـه مـن التسـبيح، والتشـهد، وغـير ذلـك، ومـا زاد مـن العلـم باللسـان الـذي جعلـه الله لسـان مـن ختـم بـه نبوتـه، وأنـزل بـه آخـر كتبـه، كـان خـيرًا لـه"[1]. وهـو فـرضُ كفايـة علـى عمـوم الأمـة، ويتعـيّن علـى أهـل الاختصـاص كالمفسـرين وأمثـالهم، وطلاب العلم السالكين مسلكهم.

المبدأ العاشر: مسائله:

هـي القواعـد الـتي يُـدرك بهامتـدبّرو القـرآن الكـريم وجـوهَ دلالـة النصـوص علـى المعـاني والهدايات.

[1] الشافعيّ، الرسالة، مرجع سابق، ص49-50 باختصار.

الفصل الأول: أقسام المفردات ومعانيها، وفيه خمسة مباحث:

التمهيد: دراسة المفردات لمعرفة معانيها ومبانيها هو المدخل إلى دراسة النصوص، ومن أهم العلوم التي تناولت المفردات:

1- علم اللغة، وهو العلم بمعاني المفردات.

2- علم الصرف، وهو العلم الذي بموازين أبنية الكلمات وما يتعلق بها من دلالات.

3- علم الاشتقاق، رد الألفاظ إلى أصولها التي أخذت منها، وفائدته معرفة أصل الكلمة وما يتفرّع عنه من المعاني، وفيه تحصين للفهم، قال العلّامة الزمخشريّ في تفسير قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُناسٍ بِإِمامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولئِكَ يَقْرَؤُنَ كِتابَهُمْ وَلا يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾[1]، بِإِمامِهِمْ بمن ائتموا به من نبيّ أو مقدّم في الدين، أو كتاب، أو دين، فيقال: يا أتباع فلان، يا أهل دين كذا وكتاب كذا. وقيل: بكتاب أعمالهم، فيقال: يا أصحاب كتاب الخير، ويا أصحاب كتاب الشرّ. **ومن بدع التفاسير**: أن الإمام جمع أمّ، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأمهاتهم، وأن الحكمة في الدعاء بالأمهات دون الاباء رعاية حق عيسى عليه السلام، وإظهار شرف الحسن والحسين، وألّا يفتضح أولاد الزنا. وليت شعري أيهما أبدع؟ أصحة لفظه أم بهاء حكمته"[2]،فلفظ "أم" لا يجمع على إمام في لغة العرب قاطبة.

وسوف نذكر ما تيسّر من مفاتيح هذه العلوم بإذن الله تعالى.

المبحث الأول: علم اللغة

التمهيد: علم اللغة: هو العلم بمعاني المفردات كما وردت عن أهل العربية في عصور الاحتجاج أي: وَفق معهود العرب الأقحاح الذين لم تختلط ألسنتهم بألسنة

[1] سورة الإسراء الآية(71)

[2] انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق ج682/2

الأعاجم؛ إذ إن اللغة إنما تعرف بالنقل عن أهلها، وما طرأ من المعاني على الألفاظ بعد عصر النبوّة لا تفسّر به نصوص القرآن والسنة، ولا يحتجّ به.

وتعلّم اللغة فرض كفاية؛ لأنه يحفظ الدين.

علمُ اللغاتِ علينا ... فرضٌ كفرضِ الصلاةِ

فليس يحفظ دينٌ .....إلا بحفظ اللُّغاتِ

قال الإمام الشافعيّ: رحمه الله تعالى: وإنما بدأت بما وصفت من أن القرآن نزل بلسان العرب دون غيره؛ لأنه لا يعلم من إيضاح جمل علم الكتاب أحد جهل سعة لسان العرب، وكثرة وجوهه، وجماع معانيه، وتفرقها، ومن علمه انتفت عنه الشُبه التي دخلت على من جهل لسانها[1]. ومعرفة معاني ألفاظ القرآن الكريم من كتب التفسير أولى من غيرها؛ لأنها مستقرّ علم التفسير المنقول عن السلف، كتفسير الإمام الطبري، وقد أُفرِدَتْ كتبٌ كثيرة نافعة لمفردات القرآن الكريم منها الموسّع كالمفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني، ومنها المختصر كنزهة القلوب لأبي بكر السجستاني.

المطلب الأول: التمييز بين الوضع والاستعمال والحمل:

الوضع: هو ما تعارف عليه أهل اللسان العربيّ من معاني الألفاظ أي: معنى اللفظ في أصل لغة العرب كالأرض، والسماء، والشجر.

والاستعمال: استخدام المتكلّم للفظ فيما يريده من معنى، والقرآن كلام الله تعالى، والله تعالى قد استعمل كثيرًا من الكلمات في معانٍ لم تعهدها العرب، المعروفة بالحقائق الشرعيّة كالزكاة، والصلاة، والإسلام.

الحمل: فعل السامع، فهو اعتقاد السامع أن مراد المتكلم من اللفظ الذي استعمله معنى معيّن، وقد يصيب السامع في حمل ألفاظ المتكلّم على مراد المتكلّم، وقد يخطئ، مثاله: اعتقاد الحنفيّ والحنبليّ أن الله تعالى أراد بلفظ القرءِ الحيضَ، واعتقاد

[1] . انظر: الشافعي،الرسالة، مرجع سابق،ص49-50.

المالكيّ والشافعيّ: أن الله تعالى أراد بالقرء الطهر، وعليه، فالوضع سابق، والاستعمال بعده، والحمل لاحق[1]. ومن ذلك لفظ "السيارة" في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ﴾[2]، "السيارة" مؤنّث سيّار أو جمع سيّار، وهو اسم فاعل من السير بصيغة مبالغة، فهو موضوع لكلّ من يكثر السير من الناس وغيرهم، واستعمل في الآية على السائرين من أرض إلى الأرض أي المسافرين أو الرفقة تسير من بلد إلى بلد[3]. فالسيّارة القافلة[4]، فإذا سمع بعض الأطفال في عصرنا لفظ السيّارة فسيحمله على بعض وسائل النقل الحديث. وهذا الحمل خطأ لا يوافق الاستعمال، وإن كان صالحًا للدخول في أصل الوضع.

المطلب الثاني: ظاهرة الانفراد والاشتراك في اللغة.

الانفراد: دلالة اللفظ على معنى واحد، مثاله: لفظ العَشَرة ويُطلق على العدد المعلوم.

الاشتراك: دلالة اللفظ على معنيين فأكثر، مثاله: اسم العين، ويُطلق على العين الجارية والعين الباصرة وغيرهما.

أمثلة:

- لفظ النكاح:

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنْكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّى يُؤْمِنَّ وَلَأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ أُولَئِكَ

[1] انظر: المرداوي، علي بن سليمان، التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، تحقيق: عبد الرحمن الجبرين، وعوض القرني، وأحمد السراح، مكتبة الرشد، الرياض، ط 1421هـ، ج291/1

[2] سورة يوسف الآية(19).

[3] انظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة الأولى، 2000م، ج735/8

[4] الزَّبيدي، محمّد بن محمّد، تاج العروس من جواهر القاموس، مجموعة من المحققين، دار الهداية، بلا تاريخ ج119/12

يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ وَيُبَيِّنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1]، "لَا تَنْكِحُوا" النهي للتحريم، واختلف المفسرون في لفظ النكاح أمشترك في العقد والوطء أم منفرد في أحدهما، مجاز في الآخر، وهو في الآية للعقد بلا خلاف[2].

– لفظ المَحِيضِ:

قال الله تعالى: ﴿وَيَسْـــأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَـــاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[3].

"الْمَحِيضِ":"مَفْعِلٍ من الحَيْضِ، ويُراد به المصدرُ والزمانُ والمكانُ"[4]، فهو مشترك بسبب البناء الصـرفيّ: فيطلق على موضـع الحيض (الفرج) وعلى زمان الحيض، وعلى الحيض، ودلّ لفظ: "هُوَ أَذًى" على أن المراد الحيضُ، فهو أذى يؤذي من يلابسـه بالجماع، يضـرّ ويؤذي الرجل والمرأة، فالأذى هو علة الحكم بوجوب اعتزالهن وتحريم قربانهن.

– لفظ التطهُّر:

"فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ"، قال الطبريّ: "اختُلف في"التطهُّر" الذي عناه الله تعالى ذكره، فأحلّ له جماعها.فقال بعضـهم: هو الاغتسـال بالماء، لا يحل لزوجها أن يقربها؛ حتى تغسـل جميع بدنها. وقال بعضـهم: هو الوضـوء للصـلاة، وقال آخرون: بل هو غسـل الفرج، فإذا غسـلت فرجها، فذلك تطهرها الذي يحلّ به لزوجها غشـيانُها"[5].سـبب الاشـتراك أن التطهر يطلق في الشرع على إزالة الخبث ورفع الحدث.

---

[1] سورة البقرة الآية (221)

[2] انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج408/6

[3] سورة البقرة الآية (222)

[4] السمين، أحمد بن يوسف الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق، بلا تاريخ، ج419/2

[5] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج384/4

– لفظ أَنَّ:

قال الله تعالى: ﴿نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1].

"أَنَّى شِئْتُمْ" "أَنَّى" من صيغ العموم، و"مَعْنَاهُ عِنْدَ الْجُمْهُورِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَأَئِمَّةِ الْفَتْوَى: مِنْ أَيِّ وَجْهٍ شِئْتُمْ مُقْبِلَةً وَمُدْبِرَةً. و"أنى" تجئ سُؤَالًا وَإِخْبَارًا عَنْ أَمْرٍ لَهُ جِهَاتٌ، فَهُوَ أَعَمُّ فِي اللُّغَةِ مِنْ"كَيْفَ" وَمِنْ" أَيْنَ" وَمِنْ" مَتَى"، هَذَا هُوَ الِاسْتعمّالُ الْعَرَبِيُّ فِي" أَنَّى". وَقَدْ فَسَّرَ النَّاسُ" أَنَّى" فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِهَذِهِ الْأَلْفَاظِ. وَفَسَّرَهَا سِيبَوَيْهِ بِ"كَيْفَ" "ومن أَيْنَ" بِاجْتِمَاعِهِمَا"[2]

– لفظ القروء:

قال الله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾[3] "ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ" قيد للتربص، قال الطبريّ: "والقَرْءُ في اللغةِ قيل: أصلُه الوقتُ المعتادُ تردُّدُهُ، وإذا تقرَّر ما ذَكَرْتُ لك فاعلمْ أنَّ أهلَ العلمِ اختلفوا في إطلاقِه على الحيضِ والطُّهر: هل هو من بابِ الاشتراكِ اللفظي، ويكونُ من الأضدادِ أو مِنَ الاشتراكِ المعنوي فيكونُ من المتواطِىء، كما إذا أَخَذْنا القَدْرَ المشتركَ: إمَّا الاجتماعَ وإمَّا الوقتَ وإمَّا الخروجَ ونحوَ ذلك"[4]، وقال محمد رشيد رضا: "القروء: جمع قرء – بضم القاف وفتحها – ويطلق في اللغة على حيض المرأة وعلى طهرها منه"[5].

---

[1] سورة البقرة الآية (223)

[2] القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط2، 1384هـ - 1964 م،ج93/1

[3] سورة البقرة الآية (228)

[4] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج439/2

[5] رضا، محمد رشيد بن علي، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م، ج294/2 بتصرف يسير.

وإذا أمكن الجمع بين معنيين فأكثر في لفظ واحد، كان أولى من الترجيح، قال ابن جنيّ: "باب في اللفظ يرد محتملًا لأمرين: أحدهما أقوى من صاحبه، أيجازان جميعًا فيه، أم يقتصر على الأقوى منهما دون صاحبه؟ اعلم أن المذهب في هذا ونحوه أن يعتقد الأقوى منهما مذهبًا، ولا يمتنع "مع ذلك" أن يكون الآخر مرادًا وقولًا"[1].

قال العلامة ابن عاشور:

"استعمال المشترك في معنييه أو معانيه، واستعمال اللفظ في حقيقته ومجازه محلّ تردد بين المتصدّين لاستخراج معاني القرآن تفسيرًا وتشريعًا، سببه أنه غير وارد في كلام العرب قبل القرآن أو واقع بندرة، فلقد تجد بعض العلماء يدفع محملًا من محامل بعض آيات بأنه محمل يفضي إلى استعمال المشترك في معنييه أو استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه، ويعدون ذلك خطبًا عظيمًا.

والحق أن المشترك يصحّ إطلاقه على عدة من معانيه جميعًا أو بعضًا إطلاقًا لغويًّا، فقال قوم: هو من قبيل الحقيقة، ونسب إلى الشافعي وأبي بكر الباقلاني وجمهور المعتزلة.

وقال قوم: هو المجاز، وجزم ابن الحاجب بأنه مراد الباقلاني من قوله في كتاب التقريب والإرشاد: إن المشترك لا يحمل على أكثر من معنى إلا بقرينة، ففهم ابن الحاجب أن القرينة من علامات المجاز وهذا لا يستقيم؛ لأن القرينة التي هي من علامات المجاز هي القرينة المانعة من إرادة المعنى الحقيقيّ وهي لا تتصور في موضوعنا؛ إذ معاني المشترك كلها من قبيل الحقيقة، وإلا لانتقضت حقيقة المشترك، فارتفع الموضوع من أصله. وإنما سها أصحاب هذا الرأي عن الفرق بين قرينة إطلاق اللفظ على معناه المجازي، وقرينة إطلاق المشترك على عدة من معانيه، فإن

[1] . ابن جنّي، عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4،ج490/2

قرينة المجاز مانعة من إرادة المعنى الحقيقي، وقرينة المشترك معينة للمعاني المرادة كلًّا أو بعضًا.

والذي يجب اعتماده أن يحمل المشترك في القرآن على ما يحتمله من المعاني سواء في ذلك اللفظ المفرد المشترك، والتركيب المشترك بين مختلف الاستعمالات، سواء كانت المعاني حقيقية أو مجازية، محضة أو مختلفة. مثال استعمال اللفظ المفرد في حقيقته ومجازه قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ﴾[1]، فالسجود له معنى حقيقيّ وهو وضع الجبهة على الأرض ومعنى مجازي وهو التعظيم، وقد استعمل فعل يسجد هنا في معنييه المذكورين لا محالة. وقوله تعالى ﴿وَيَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمْ بِالسُّوءِ﴾[2]، فبسط الأيدي حقيقة في مدها للضرب والسلب، وبسط الألسنة مجاز في عدم إمساكها عن القول البذيء وقد استعمل هنا في كلا معنييه. ومثال استعمال المركب المشترك في معنييه قوله تعالى ﴿وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ﴾[3]، فمركب ويل له يستعمل خبرًا ويستعمل دعاء، وقد حمله المفسرون هنا على كلا المعنيين.

وعلى هذا القانون يكون طريق الجمع بين المعاني التي يذكرها المفسرون، أو ترجيح بعضها على بعض، وقد كان المفسرون غافلين عن تأصيل هذا الأصل فلذلك كان الذي يرجح معنى من المعاني التي يحتملها لفظ آية من القرآن، يجعل غير ذلك المعنى ملغى. ونحن لا نتابعهم على ذلك، بل نرى المعاني المتعددة التي يحتملها اللفظ بدون خروج عن مهيع الكلام العربي البليغ معانيَ في تفسير الآية. فنحن في تفسيرنا هذا

[1] سورة الحج الآية (18)

[2] سورة الممتحنة الآية (2)

[3] سورة المطففين الآية (1)

إذا ذكرنا معنيين فصاعدًا فذلك على هذا القانون. وإذا تركنا معنى مما حمل بعض المفسرين عليه في آيات من القرآن، فليس تركنا إياه دالًّا على إبطاله، ولكن قد يكون ذلك لترجح غيره، وقد يكون اكتفاء بذكره في تفاسير أخرى تجنبًا للإطالة، فإن التفاسير اليوم موجودة بين يدي أهل العلم لا يعوزهم استقراؤها ولا تمييز محاملها متى جَرَوا على هذا القانون"[1].

المطلب الثالث: ظاهرة التباين والترادف:

التباين: تعدّد المعاني بتعدّد الألفاظ:قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾[2]،فعرش، وسماء، وأرض لكلّ لفظ منها معنى مباين لمعنى غيره.

الترادف:تعدّد الألفاظ واتحاد المعنى:لفظ حوتمرادفهنون،ولفظ عقيم مرادفه عاقر،وعدل مرادفه قسط. وهذا الوجه يرشد إلى أنّ الأصل حمل الألفاظ على التباين (لتأسيس معانٍ جديدة) لا التوكيد والترادف، وأما إذا وردت الكلمتان متتابعتين متعاطفتين، فالراجح أن بينهما تباينًا وتغايرًا واختلافًا ولو من وجه، من ذلك:

البث والحزن:

"البثّ: أصعب الهمّ الذي لا يصبر عليه صاحبه، فيبثه إلى الناس أي: ينشره. ومنه: باثّه أمره، وأبثه إياه"[3].

---

[1] ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، التحرير والتنوير: تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس طبعة 1984م ج1/96-98 بتصرّف.

[2] سورة السجدة الآية (4)

[3] انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق،ج499/2

"الْبَـثُّ: الْهَـمُّ الشَّـدِيدُ، وَهُـوَ التَّفْكِـيرُ فِي الشَّـيْءِ الْمُسِـيءِ. وَالْحُـزْنُ: الْأَسَـفُ عَلَـى فَائِتٍ. فَبَيْنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ الْعُمُومُ وَالْخُصُوصُ الْوَجْهِيُّ"[1].

الضيّق والحَرَج:

ضـيِّق: ضـاق يضـيق ضَـيْقًا وضِـيقًا بفـتح الضـاد وكسـرها مصـدر، والصـفة منـه ضـيِّق ووزن ضـيّق فَيْعـلِ كميّـت وسـيّد عنـد جمهـور النحـويين، ويجـوز تخفيفـه. وحَـرِجَ يَحْـرَج فهـو حَـرِجٌ وحـارج حَرَجًـا وحَرَجًـا بفـتح الـراء وكسـرها: وهـو المتزايـد في الضـيق"[2]. "والحَـرَجُ: الضِّـيْق. وحَـرِجَ صَـدْرُهُ يَحْـرَجُ حَرَجـاً: ضَـاقَ فَلَـمْ يَنْشَـرِحْ لِخَـيْرٍ، فَهُـوَ حَـرِجٌ وحَـرَجٌ، فَمَـنْ قَـالَ حَـرِج، ثَـنَّى وجَمَـعَ، ومَـن قَـالَ حَـرَجٌ أَفـرد، لأَنـه مَصْـدَرٌ"[3]."والحـرِج بكسـر الـراء صـفة مشـبهة مـن باب فـرِح، بمعـنى ضـاق ضـيقًا شـديدًا، فهـو كقـولهم: حـذِر، وكـذلك قـرأه نافـع، وعاصـم في روايـة أبي بكـر، وأبـو جعفـر، وأمـا البـاقون فقـرأوه بفـتح الـراء علـى صـيغة المصـدر، فهـو مـن الوصـف بالمصـدر للمبالغـة، وإتبـاع الضـيق بالحـرج: لتأكيـد معنى الضيق؛ لأن في الحرج من معنى شدة الضيق ما ليس في ضيق"[4].

---

[1] ابن عاشور، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد،مرجع سابق، ج45/13

[2]انظر:السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج141/5-142

[3]ابن منظور، محمد بن مكرم، لسان العرب، مادة: خير، دار صادر – بيروت، ط1،ج233/2

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج47/7 بتصرّف.

المبحث الثاني: أقسام الأسماء، وبيان دلالاتها، وفيه تمهيد ومطلبان

التمهيد: أنواع الكلام ثلاثة:

1- الاسم، وهو كلّ كلمة دلّت بنفسها على **شيء** غير مقرون بزمن.

2- الفعل ما دلّ بنفسه على معنى مقرون بزمن.

3- الحرف فهو ما دلّ على معنى في غيره.

المطلبالأول: أقسام الأسماء: الأسماء تابعة لمسمّياتها، وهي ثلاثة أقسام:

القسم الأول: أسماء الله الحسنى: وكلّ أسماء الله تعالى حسنى، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، وقد أطلق الله تعالى على نفسه لفظ "شيء"[2]، قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ * قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾[3]. وأسماء الله تعالى أسماء تليق بجلاله وكماله؛ لأن الله تعالى ليس كمثله شيء، قال عزّ وجلّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[4]، ولا نشبّه أسماءه وصفاته بشيء من خلقه. **مثالها:** الله، الرحمن، الرحيم، الغفور، الودود، الخالق، الرازق، المالك، المؤمن، الغني.

وكلّ اسم من أسماء الله الحسنى المشتقة من أصل يدلّ على معنى المصدر الذي اشتقّ منه على وجه الكمال المطلق والجلال؛فنثبت ذلك الاسم لله عز وجلّ، ونثبت ما دلّ عليه من المعنى (الصفة) قال عزّ وجلّ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[5]، فالسَّمِيعُ البَصِيرُ اسمان من أسماء الله الحسنى، فنثبت له صفتي السمع

[1] سورة الأعراف الآية (180)

[2]ابن حجر، أحمد بن علي،فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة - بيروت، 1379 هـ، ط1، ج402/13

[3] سورة الأنعام الآيتان (19-18)

[4] سورة الشورى الآية (11)

[5] سورة الشورى الآية (11)

والبصر، فالله تعالى يسمع ويرى، فيجب على العبد أن يعظّم الله تعالى في السرّ والعلن، وأن يخشاه وأن يستحيي من الله تعالى حقّ الحياء؛ فيحسن العمل، فإن لم تكن تراه فإنه يراك.

مثال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ * هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ * هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1].

القسم الثاني: أسماء المخلوقات، وهي نوعان:

النوع الأول: أسماء الأعيان: كلّ كلمة دلّت بنفسها على عين، مثالها: رجل، وامرأة، وإنسان، وسماء، وأرض...

مثال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ * وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ * وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ * وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ * وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ * وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ * وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ * وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ * وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ * وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ * وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ * عَلِمَتْ نَفْسٌ مَا أَحْضَرَتْ﴾[2]. وقال الله عزّ وجلّ: ﴿قُلْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى

[1] سورة الحشر الآيات (24-22)

[2] سورة التكوير الآيات (14-1)

وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾[1]، تضمنت الآية أسماء تدلّ على الأعيان: منها العَلَم: إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ ومُوسَى وَعِيسَى، ومنها غير العَلَم: الشَّمْسُ، النُّجُومُ، الْجِبَالُ، الْعِشَارُ، الْوُحُوشُ، الْبِحَارُ، الْمَوْءُودَةُ، والصُّحُفُ، والسَّمَاءُ، والْجَحِيمُ، والْجَنَّةُ.

النوع الثاني: أسماء المعاني: كلّ كلمة دلّت بنفسها على معنى غير مقرون بزمن، مثالها: إيمان، علم، صدق، حبّ، خشية، أمانة، هدى، رحمة...

مثال: قال الله عزّ وجلّ: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[2]. تضمنت السورة أسماء تدلّ على المعاني (اسم معنى لا اسم عين): الْعَصْرِ، وخُسْر، والْحَقّ، والصَّبْرِ.

القسم الثالث: أسماء مشتركة: كلّ كلمة تصلح للدلالة بنفسها على الأشياء السابقة، ويعرف المراد بها من السياق، **مثالها**: كبير، كريم، عظيم، فهذه الأوصاف تصلح لأن يوصف بها الله عزّ وجلّ، وتصلح لأن توصف بها الأشياء الحسيّة كالبشر، والمعنويّة كالأخلاق، والسياق هو الذي يعيّن الموصوف بها.ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾[3] "كبيرًا" صفة لله تعالى. وفي قوله تعالى: ﴿**إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا**﴾[4] "كبيرًا" صفة ليعقوب عليه السلام، وفي قوله تعالى: ﴿وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾[5] "كبير" صفة للرجل الصالح. وفي قوله تعالى: ﴿وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾[6]، لفظ "كبيرًا" صفة للأجر، والأجر يعمّ

---

[1] سورة آل عمران الآية (84)

[2] سورة العصر الآيات (3-1)

[3] سورة النساء الآية (34)

[4] سورة يوسف الآية (78)

[5] سورة القصص الآية (23)

[6] سورة الإسراء الآية (9)

الأشياء الحسيّة والمعنوية، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[1] لفظ الحُوب: وهو الذنب (معنوي)، و"كبيرًا" صفة له.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾[2]، كريم: صفة لله تعالى. وفي قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاء مَاء فَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾[3]، كريم: صفة لزَوْجٍ (أعيان محسوسة)، وفي قوله تعالى: ﴿وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا﴾[4]، كريم: صفة لقول، وفي قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[5] العظيم: صفة لله تعالى.وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[6]، لفظ عظيم: صفة لشيء، وفي قوله تعالى: ﴿وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾[7] عظيم: صفة لعرش ملكة سبأ.

[1] سورة النساء الآية (2)
[2] سورة النمل الآية (40)
[3] سورة لقمان الآية (10)
[4] سورة الإسراء الآية (23)
[5] سورة البقرة الآية (255)
[6] سورة الحجّ الآية (1)
[7] سورة النمل الآية (23)

المطلب الثاني: تمييز الأسماء الجامدة من المشتقة، وبيان دلالاتها.

القسم الأول: الأسماء الجامدة: هي الأسماء التي لم تؤخذ من غيرها، وهي نوعان:

النوع الأول: ما ليس بمصدر: مثاله: قوم، امرأة، شمس، قمر.

النوع الثاني: المصدر، وهو ما دلّ على حدث من غير اقتران بزمن. وتتعدّد أوزان المصادر؛ لأسباب[1]، منها:

الأول: اختلاف لغات قبائل العرب قال سيبويه " وكتبته كِتاباً وحجبته حِجاباً وبعض العرب يقول كَتْبًا على القياس"[2]. وقال: "أما ما كان حُسناً أو قُبحاً فإنه مما يبنى فعله على فَعُل يفعُل، ويكون المصدر فَعَالا وفَعَالة وفُعْلا، وذلك قولك قَبُح يَقبُح قَباحة وبعضهم يقول قُبُوحة، فبناه على فُعُولة كما بناه على فَعالة، ووسُم يوْسُم وَسَامة، وقال بعضهم وَسَاماً فلم يؤنث"[3].

الثاني: التنوّيع: أي أن تعدّد أوزان بعض المصادر لا يرجع لاختلاف استعمال القبيلة، بل توسُّعًا وتنويعًا، "قالوا نكيت العدو نكاية، وحميته حماية، وقالوا حمياً على القياس"[4] فاستعملوا وزنين: حماية وحمي لفعل واحد. "والوصف والصفة في كلام العرب واحد، وهما مصدران مثل: الوزن والزنة"[5]، و"القَوْلُ والقالُ والقِيْلُ بمعنى واحد جاءَتْ المصادرُ على هذه الأوزانِ"[6].

وقريب ممّا سبق ما قاله الزمخشريّ: "وقد كان بعض أهل العربية يقول: "الكُره والكَره" لغتان بمعنى واحد، مثل: "الغُسْل والغَسْل" و"الضُّعف والضَّعف"، و"الرُّهبْ والرَّهبْ". وقال بعضهم: "الكره" بضم "الكاف" اسم و"الكره" بفتحها مصدر"[7]. وكان الكسائيّ يقول: الرُّشْد" و"الرَّشَد هما لغتان بمعنى واحد، مثل: "السُّقم"

---

[1] انظر: السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية العربية، دار عمار – الأردن، ط2، 2007م، ص17-18

[2] سيبويه، عمرو بن عثمان، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988م، ج4/ 7 .

[3] سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ج4/ 28.

[4] سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ج4/ 8.

[5] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج12/ 152

[6] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج611/9

[7] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج4/ 298

و"السَّـقَم"، و"الحُـزْن" و"الحَـزَن" وكـذلك"[1]. "السِّـلْم والسـلام بمعـنى واحـد، كالحِـلّ، والحلال، والحِرْم والحرام"[2].

"قَـالُوا رَبَّنَـا غَلَبَـتْ عَلَيْنَـا شِـقْوَتُنَا وَكُنَّـا قَوْمًـا ضَـالِّينَ" "قولـه: "شِـقْوَتُنَا": بكسـرِ الشـينِ وسـكونِ القـافِ، وقرأهـا بعضـهم «شَـقاوتُنا» بفـتح الشـين وألـفٍ بعـد القـاف، وهمـا مصـدران بمعـنى واحـدٍ، فالشَّـقاوة كالقَسـاوة وهـي لغـةٌ فاشِـيَةٌ، والشِّـقْوةُ كالفِطْنَـة والنِّعْمة[3].

الثالـث: اخـتلاف الدلالـة باخـتلاف وزن المصـدر: مثالـه: الضَّـرّ يشـمل كـلّ ضـرر، والضُّـرّ بالضـمّ خـاصّ بالأنفـس، قـال الله تعـالى: "وَأَيُّـوبَ إِذْ نادى رَبَّـهُ أَنِّي مَسَّـنِيَ الضُّـرُّ" قـال الزمخشـريّ: "والضـر- بالفـتح- الضـرر في كـل شـيء، وبالضـم: الضـرر في الـنفس مـن مـرض وهـزال، فـرق بـين البنـاءين لافـتراق المعنيـين"[4]. ومنـه: "الصِّـغَرُ كعنـبٍ والصَّـغارَةُ بالفـتح: خـلافُ العِظَـمِ أو الأُولى في الجِـرْمِ والثانيـةُ في القَـدْرِ صَـغُرَ ككَـرُمَ وفَرِحَ صَغارَةَ وصِغَراً"[5].

تنبيه:

المصادر الثلاثية التي لم نجد لها سماعًا، نُعمِل فيها القياس[6].

---

[1] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج13/ 116

[2] السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد، تفسير القرآن، دار الوطن - الرياض، 1418هـ، ج2/ 441

[3] انظر: السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج370/8

[4] انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق ج130/3

[5] انظر: الفيروز أبادي، محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 2005م، ص424

[6] قال الشاطبيّ: "القياس في العربية يُطلق على وجهين:

أحدهما: أن يُلْحَق بكلام العرب ما ليس منه لجامع بينهما من غير أن يُبْحث: هل قالته العرب أو لم تَقُله، لأن الاستقراء قد أفادنا أنها لو تكلمت به لكان على هذا النحو يقيناً أو غلبةَ ظَنّ، وذلك كرفع الفاعل والمبتدأ.

والثاني: أن تقيس أيضاً ما لم تَقُله على ما قالته، لكن بعد البحث والتَّنقير: هل تكلمت به العرب أم لا؛ فإن كانت قد تكلمت به لزمنا العملُ عليه، وإن خالف القياسَ الذي اسْتَقْرَيْناه في المسألة، ونترك القياس فلا نلتفت إليه، وإن لم تكن قد تكلمت به أجرينا فيه ما حصل لنا من القياس، وحملناه على الأكثر. وهذا كالمصادر، وكالصفات، وجموع التكسير"، ذكره الشاطبي، إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، 2007م، ج4 /323.

القسم الثاني: الأسماء المشتقة:وهي الأسماء المأخوذة من غيرها أي: من المصدر، **والمصدر هو أصل المشتقات، مثالها:** اسم الفاعل، واسم المفعول، وغيرهما.

مقاصد الاشتقاق:

المقصد الأول: الإيجاز: بجمع دلالتين أو أكثر في لفظ واحد، فلفظ "تائب" له دلالتان: فيدلّ على التوبة، وعلى من حصلت منه التوبة، ولفظ "توّاب" له ثلاث دلالات يدلّ على الدلالتين السابقتين، وعلى الكثرة أي كثرة حصول التوبة.

المقصد الثاني: التوسيع والتنويع: فالاشتقاق يفضي إلى تكثير **مفردات اللغة وتنويعها**. وعليه فإن الاشتقاق يحقّق المقاصد اللغويّة الثلاثة: الضروريّة، والتوسعة، والتحسين، بالإيجاز، وتكثير المفردات والصيغ.

فالاشتقاق فيه توسيع وتنويع، فإذا أردنا ذكر الحدث وحده تنصيصًا استعملنا المصدر الأصليّ، كالحمد، والصبر، والتكليم. فإذا أردنا معنى زائدًا سلكنا أحد مسلكين:

المسلك الأول: تكثير الألفاظ لتكثير المعاني، فنزيد لفظًا يدلّ على ما أردنا من المعاني، وهذا المسلك يفضي إلى الإطناب وكثرة الكلام، مثاله: اليهود هم الذين غُضب عليهم، النصارى هم الذين ضلّوا.

المسلك الثاني: تكثير المعاني بتغيير صيغ الألفاظ نفسها، أو تغيير التراكيب (أساليب التعبير من غير زيادة في عدد الكلمات)، وهذا المسلك يفضي إلى الإيجاز في الكلام. فتقول: اليهود هم المغضوب عليهم، والنصارى هم الضالّون.

إن الأحداث والأفعال في حياتنا لا تقع مجرّدة، بل تصحبها متعلِّقات كثيرة منها ما لا بدّ منه، ومنها ما هو زائد أو كالزائد، فما نحتاج إلى ذكره نذكره، وما نستغني عنه نتركه، فنذكر الفاعل الذي يحدث الفعل في الواقع، والزمان، وقد نحتاج إلى بيان المكان، وهيئة الحدث، ومقداره، ونوعه، وإن كان متعدّيًا نذكر مفعوله، وقد يحصل بالآلة، وهذه المعاني يمكن تحصيلها بصيغ معروفة، ونضرب لذلك مثلين:

الأول: لفظ السجود: قال تعالى: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾[1].

[1] سورة الفتح الآية (29)

-المصدر: السجود، وهو لفظ يدلّ على معنى مجرد من المعاني الزائدة.

-اسم الفاعل: الساجدين: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾[1].﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾[2].الساجدين: يدلّ على السجود وعلى فاعل السجود.

-**اسم مكان**: مسجِد: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[3]. يدلّ على السجود وعلى مكان السجود.

-**الأفعال**: تدلّ على الحدث وعلى الزمن:

الفعل الماضي: ﴿فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُم﴾[4]. والفعل المضارع، وفعل الأمر: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا﴾[5].

الثاني: لفظ الوزن: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[6].

-المصدر: الوزن، واسم آلة الوزن: الميزان.

- اسم المفعول: موزون، ﴿وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ﴾[7].

- فعل أمر: "زِن": ﴿وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾[8]. "زِن": فعل أمر: يدلّ على الوزن وطلب فعل الوزن.

وبهذا يتضح أن تغيير الصيغ يفضي إلى تحصيل دلالات مختلفة.

---

[1] سورة الشعراء الآية (219)

[2] سورة الحجر الآية (98)

[3] سورة الأعراف الآية (31)

[4] سورة النساء الآية (102)

[5] سورة الفرقان الآية (60)

[6] سورة الرحمن الآية (9)

[7] سورة الحجر الآية (19)

[8] سورة الإسراء الآية (35)

أنواع المشتقات[1]:

الأول: اسم المصدر:

ذكر الرضي أن متقدّمي النحاة لا يفرقون بين المصدر واسم المصدر، قال: "وأكثر المتقدمين على هذا، فليس عندهم مصدر واسم مصدر، بل كلّ ما دلّ على الحدث، فهو مصدر، وتكاد تلمس هذا في عبارة سيبويه وفيما ذكره صاحب اللسان عن جلّة العلماء، والمتأخرون على الفرق بين المصدر واسم المصدر، وأحسن ما يفرق به بينهما ما ذكره ابن مالك"[2]، فقد تبع متأخرو النحاة ابن مالك في تعريفه اسم المصدر، وخلاصة قول ابن مالك: أن اسم المصدر ما ساوى المصدر في المعنى، وخالفه بخلوّه لفظًا وتقديرًا دون عوض من بعض ما في الفعل، كوُضوء وغُسل فإنهما مساويان للتوضؤ والاغتسال في المعنى[3].

وزاده بيانًا الأزهريّ: بأنه ما "كان متجاوزًا فعلُه الثلاثةَ، وهو بزنة اسم حدث الثلاثيّ كـ: غُسْل ووُضوء بضم أولهما في قولك: اغتسل غُسلا، وتوضأ وُضوءًا؛ فإنهما أي: فإن الغسل بزنة القُرب، والوضوء بزنة الدخول في قولك: قرُب قربًا ودخل دخولا، فهو اسم مصدر"[4].

وقال السامرائي:"الذي يترجّح عندي أن الأصل في اسم المصدر أنه لا يدلّ على الحدث، بل وضع للدلالة على الاسم، فالقرض ما سلّفت، وأما الإقراض فمصدر أقرض وهو الحدث.والإمطار مصدر أمطر، والمطْر بالسكون مصدر مَطَر يَمطُر، وأما

---

[1] وللشيخ عباس حسن رأيٌ: "إذا استعمل الاسم المشتق عَلَمًا فإنه يصير بمنزلة الجامد، فيفقد خواص المشتق وأحكامه، وتطبق عليه أحكام الجامد التي منها: أنه إذا أضيف كانت إضافته محضة.

وهناك بعض أسماء جامدة قد تلحق -أحيانًا- بالمشتق الدال على الذات والمعنى؛ وتسمى: "الأسماء الجامدة الملحقة بالمشتق"، أو "الأسماء المشتقة تأويلًا"، ومنها: اسم الإشارة، ومنها: الاسم الجامد المنسوب، والاسم الجامد المصغر، وأكثر ألفاظ "الموصول"؛ كالموصولات المبدوءة بهمزة وصل. فكل هذه الأسماء جامدة، ملحقة بالمشتق. ويلاحظ أن هذه الأسماء "الملحقة بالمشتق"، أو "المشتقة تأويلًا" إنما تكون كذلك في بعض الحالات دون بعض؛ فليست ملحقة بالمشتق في جميع حالاتها: وإنما تلحق به حيث تكون في موضع لا يصلح فيه إلا المشتق، كالنعت مثلًا؛ إذ الأصل في النعت أن يكون مشتقًا" حسن، عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف،ط15،ج3/ 182 بتصرّف.

[2] انظر: الرضي، محمد بن الحسن، شرح الرضي على الكافية، جامعة قاريونس– ليبيا، طبعة: 1978 م، ج 1 /160

[3] انظر: ابن مالك، محمد بن عبد الله، شرح تسهيل الفوائد، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1990م، ج 3/ 122 بتصرّف.

[4]الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط1، 2000م، ج2/ 3

المطر بالفتح فماء السحاب.والرزق بالفتح مصدر رزق وهو الحدث والرزق بالكسر ما ينتفع به. والحمل بالفتح مصدر حمل، والحمل بالكسر ما حمل. والوقود بالضم المصدر، والوقود بالفتح الحطب. والتكليم المصدر والكلام اسم لما يخرج من الفم من اللفظ، وكان مفيدًا تامًّا،وهو لا يكون فقط بالحذف دون تعويض، بل يكون بتغيير الحركات"[1].

اسم المصدر يستعمل للدلالة على شيئين رئيسين:

الأول: الدلالة على ما يحصل بالمصدر، فيكون ثمرته ونتيجته، فالكلام، نتيجة التكليم، والغُسل نتيجة الاغتسال، والوُضوء نتيجة التوضؤ، والاسم نتيجة التسمية، فإذا كان المصدر متعدّيًا أُقِيمَ اسم مصدر مَقَامَ اسم المفعول كالعطاء بمعنى المعطى، والمعطى هو الحاصل بالإعطاء، ﴿هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]، فالعطاء هو ما أعطاه الله تعالى لسليمان عليه السلام من الملك والسلطان والمال وأسباب القوة، فكان الإعطاء سببًا، والعطاء هو النتيجة والثمرة.

ومنه الطعام، فقد يراد به الإطعام وقد يراد به المطعوم: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾[3]،قال أبو حيّان: "يُرَادُ بِهِ الْمَصْدَرُ كَمَا يُرَادُ بِعَطَاءٍ الْإِعْطَاءُ، أَوْ يَكُونَ يُرَادُ بِهِ الْمَفْعُولُ كَمَا يُرَادُ بِالشَّرَابِ الْمَشْرُوبُ"[4]، وفي قوله تعالى:﴿كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَائِيلُ عَلَى نَفْسِهِ﴾[5]،"وَالطَّعَامُ: أَصْلُهُ مَصْدَرٌ أُقِيمَ مَقَامَ الْمَفْعُولِ، وَهُوَ اسْمٌ لِكُلِّ مَا يُطْعَمُ وَيُؤْكَلُ"[6].

الثاني: الدلالة على معنى المصدر، مثاله: ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾[7]، أي التبليغ.

---

[1] السامرائي، فاضل صالح، معاني النحو،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع – الأردن، ط1، 2000م، ج3/ 167 بتصرف يسير.

[2] سورة ص الآية (39)

[3] سورة البقرة الآية (184)

[4] أبو حيان،محمد بن يوسف، البحر المحيط، ت: صدقي محمد جميل،دار الفكر – بيروت،الطبعة: 1420 هـ ج 191/2

[5] سورة آل عمران الآية (93)

[6] أبو حيان،البحر المحيط، مرجع سابق، ج 263/3

[7] سورة المائدة الآية (99)

وقد يراد باسم المصدر اسم الوسيلة التي يفعل بها، وقد ذكره ابن الحاجب في أماليه قائلًا: "وقد يقولون: مصدر واسم مصدر في الشيئين المتغايرين لفظًا، أحدهما للفعل والآخر للآلة التي يستعمل بها الفعل كالطَهور والطُهور، والأَكْل والأُكُل، فالطُهور: المصدر، والطَهور: ما يتطهر به والأَكْل المصدر، والأُكُل ما يؤكل"[1]. والوَقود: ما يوقد به "فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ"[2].

الأمثلة من القرآن الكريم:

-﴿فَمَتِّعُوهُنَّ وَسَرِّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلاً﴾[3]سراح: اسم مصدر من سرّح تسريحًا.

- ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ﴾[4]،اسم مصدر من طلّق تطليقًا.

- ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الآخِرَةَ﴾[5]، النشأة اسم مصدر "وانتصابُها على المصدرِ المحذوفِ الزوائدِ. والأصلُ الإنشاءة. أو على حَذْف العاملِ أي: يُنْشِئ فَيَنْشَؤون النشأةَ"[6].

- ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾[7]،"الرِّزْقَ بالكسرِ أيضاً مصدرٌ، وقد سُمِعَ فيه ذلك. قلت: فظاهرُ هذا أنه مصدرٌ بنفسِه لا اسمُ مصدرٍ"[8].

-﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا﴾[9]،الرزق هنا: المرزوق، والمصدر فيه بعيد جدًّا، لقوله: "هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِن قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا" فإن المصدر لا يؤتى به متشابهًا، إنما هذا من الإخبار عن المرزوق، لا عن المصدر"[10]. وجاء في لسان العرب: "رَزَقَالخلقَ رَزْقاً ورِزْقاً، فالرَّزق بفتح الراء هو المصدر الحقيقيّ، والرِّزْقُ الاسم، ويجوز أَن يوضع موضع المصدر"[11].

---

[1] ابن الحاجب، عثمان بن عمر، أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر قدارة، دار عمار – الأردن، ط1989م، ج3/ 209

[2] سورة البقرة الآية (24)

[3] سورة الأحزاب الآية (49)

[4] سورة البقرة الآية (229)

[5] سورة العنكبوت الآية (20)

[6] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج 9 / 16

[7] سورة النحل الآية (73)

[8] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج 7/ 267

[9] سورة البقرة الآية (25)

[10] أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 185/1

[11] ابن منظور، لسان العرب، مادة: نسخ، مرجع سابق، ج 115/10

الثاني: اسم المرّة:

مَصْدَرٌ يدل على وقوع الفعل (الحدث) مرة واحدة، وفائدتها المعنويّة: التوحيد للتعظيم والتهويل، أو التقليل والتحقير.

-ويصاغ من الثلاثيّ على وزن "فَعْلَة" بفتح الفاء، مثاله: "نفخة واحدة" قال الله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ * وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾[1]"نَفْخَةٌ" للوحدة فيها بيان لقدرة الآمر وعظمته، وقوة النافخ، وشدّة النفخة، وضعف الكون الكبير أمام قضاء الخالق العظيم، و"دَكَّةً" فَعْلة للمرّة ووصفت بواحدة لتوكيد المرّة، والجمع بين هذه الآية وقوله تعالى: ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[2]،ما قاله ابن عاشور: "دَكًّا دَكًّا: يجوز أن يكون أولهما منصوبًا على المفعول المطلق المؤكد لفعله. ولعل تأكيده هنا؛ لأن هذه الآية أول آية ذكر فيها دكّ الجبال، وإذ قد كان أمرًا خارقًا للعادة كان المقام مقتضيًا تحقيق وقوعه حقيقة دون مجاز ولا مبالغة، فأكّد مرتين هنا، ولم يؤكد نظيره في قوله: "فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً" ف "دكًا" الأول مقصود به رفع احتمال المجاز عن "دُكَّتَا" الدكّ أي هو دكّ حقيقيّ، و"دكًّا" الثاني منصوب على التوكيد اللفظيّل"دكًّا" الأول لزيادة تحقيق إرادة مدلول الدكّ الحقيقيّ؛ لأن دكّ الأرض العظيمة أمر عجيب، فلغرابته اقتضى إثباته زيادة تحقيق لمعناه الحقيقيّ"[3].

واستشهد ابن عاشور بقول الرضيفي شرح الكافية: "ويستثنى من منع تأكيد النكرات "أي تأكيدًا لفظيًّا" شيء واحد، وهو جواز تأكيدها إذا كانت النكرة حُكمًا لا محكومًا عليه كقوله تعالى: ﴿دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكّاً دَكّاً﴾[4].ثم قال: "ويجوز أن يكون مجموع المصدرين في تأويل مفرد منصوب على المفعول المطلق المبين للنوع (دكًّا متتابعًا). وتأويله: أنه دكٌّ يعقب بعضه بعضًا كما تقول: قرأت الكتاب بابًا بابًا، وبهذا المعنى فسّر صاحب "الكشاف" وجمهور المفسرين من بعده، وهذا الوجه

---

[1] سورة الحاقة الآية (13-14)

[2] سورة الفجر الآية (21)

[3] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 30 / 297

[4] انظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، ج 2 / 372

أوفى بحق البلاغة، فإنه معنى زائد على التوكيد، والتوكيد حاصل بالمصدر الأول"[1]. ويمكننا تقدير صفة تدلّ على المبالغة والوحدة، مثل: دكًّا عظيمًا بدلًا من الوصف الدالّ على التعدد؛ لأن كونَ الدكّ مرةَ واحدة أبلغ في بيان عظمة الله تعالى وقدرته، وأشدّ تهويلًا وتخويفًا.

- صيحة واحدة، زجرة واحدة، ميلة واحدة، قبض قبضة.

- ولم يرد في القرآن اسم المرّة إلا من الثلاثيّ (ويكون من غير الثلاثيّ على وزن المصدر مضافًا إليه تاء الوحدة: استفتح استفتاحة واحدة، أذّن تأذينة واحدة، أغفى إغفاءة واحدة).

الثالث: اسم الهيئة:

مَصْدَرٌ يدل على هيئة وقوع الحدث، أي يبيّن نوع الحدث، والهيئة التي يكون عليها الفاعل، وفيها دلالة على ثبوت الوصف في صاحبه كالعادة والطبيعة الراسخة فيه (وتجيء فِعلة مصدرًا كالشّدّة)، ويصاغ اسم الهيئة من الثلاثيّ على وزن "فِعْلة"، ولا يصاغ من غير الثلاثي، مثالها:

-حِطَّةٌ: ﴿وَقُولُوا حِطَّةٌ﴾[2]، "حِطَّةٌ: فِعلة من الحطّ كالجِلْسة والرِّكْبة، وهي خبر مبتدأ محذوف، أي أمرنا حطّة، أي أن نحطّ في هذه القرية ونستقرّ فيها"[3]، ويجوز حمل اللفظ على طلب حطّ الخطايا: مسألتنا أن تحطّ ذنوبنا[4].

- خِلفة: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرادَ شُكُوراً﴾[5]، "الخلفة من خَلَف، وهي الحالة التي يخلُف عليها الليل والنهار كلّ واحد منهما الآخر. والمعنى: جعلهما ذوي خلفة، أي: ذوي عقبة، أي: يعقب هذا ذاك

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 30 / 297

[2] سورة البقرة الآية (58)

[3] الزمخشري، الكشاف مرجع سابق، ج1/142-143

[4] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج 1 / 715

[5] سورة الفرقان الآية (62)

وذاك هـذا، "وخِلْفَـة يجـوزُ أن يكـونَ مصـدراً مِـنْ خَلَفَـه يَخْلُفـه، إذا جـاء مكانَـه، وأَنْ يكونَ اسمَ هيئةٍ كالرِّكْبَةِ"[1].

– سـيرة: ﴿سَـنُعِيدُهَا سِـيرَتَهَا الْأُولَى﴾[2]، "والسِّـيرة: فِعْلَـة تـدل علـى الهيئـة مـن السَـيْر كالرِّكْبَة من الركوب، ثم اتُّسِع فعُبِّر بها عن المذهب والطريقة"[3].

– عيشة: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾[4]، والعيشة: حالة العيش وهيئته"[5].

[1] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج496/8

[2] سورة طه الآية (21)

[3] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج27/8

[4] سورة الحاقة الآية (21)

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 29 / 123

الرابع: المصدر الميمي:

ما دلّ على معنى مجرد كالمصدر الأصليّ، ويفوقه في قوة الدلالة وتأكيدها[1].

وصيغته قياسية، تلازم الإفراد والتذكير، ويصاغ من الثلاثيّ في جميع حالاته على: مَفْعَل (إلا ما كان فاؤه واوًا، فعلى مَفعِل، مثالُه: وَعَدَ مَوْعِدًا)، ويُزاد في أوله "ميم"[2]، ومن أمثاله:

- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ﴾[3]، مبلغ.
- وقوله تعالى: ﴿وَمِنَ الأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا﴾[4]، مغرماً.
- وقوله تعالى: ﴿فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللَّهِ﴾[5]، مقعد.

ويُصاغ من غير الثلاثي على زنة اسم المفعول:

- في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[6]. مُرْسَى على وزن مُفعَل (أرسى يُرسي إرساء)
- وقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ﴾[7]، متقلّب.
- ومن المعتلّ اللام مَفعَل: مجرى، ومَفعَلة: مرضاة بزيادة تاء، ومن المضعّف مَفعَل: مَردّ (ردّ)، ومَفَرّ (وأما مَفِرّ بكسر الفاء فللمكان والزمان)، ومن الأجوف الواويّ مَفعَل كاسم الزمان والمكان. معاذ، ومنه معاذ الله، وهو مصدر ميميّ نائب عن فعله، والأصل أعوذ بالله معاذًا يلازم الإضافة، جاء في سورة يوسف: ﴿وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ﴾[8]؛ لأن طلب الفاحشة من المرأة كان صريحًا، وأما في سورة مريم، فجاء الكلام بصيغة الفعل المضارع: ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا * قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ

---

[1] انظر: حسن،النحو الوافي، مرجع سابق، ج3/ 231-235.

[2] وليس منها ميم المفاعلة؛ فإنها ميم المصدر القياسي مثل: باشر مباشرة.

[3] سورة النجم الآية (30)

[4] سورة التوبة الآية (98)

[5] سورة التوبة الآية (81)

[6] سورة النازعات الآية (42)

[7] سورة محمد الآية (19)

[8] سورة يوسف الآية (23)

بِالـرَّحْمَنِ مِنْـكَ﴾[1]؛ لأنها خشيت السوء فقط، ومنه: مقام، مساق، مفاز، المآب، والمتاب، ومن الأجوف اليائي مفعِل (عين فعله ياء، مثل: صار يصير، حاص يحيص كاسم الزمان والمكان) مصير، محيص، مزيد، محيض، معيشة. ويجوز إلحاق التاء كمفعلة: مشقة، المذلّة والمسكنة، مسغبة، مخمصة، محبّة، مودّة، معرّة، (ومنه ما فاؤه ياء، مثل: يَسُر: ميسرة، يمُن: ميمنة). (والاشتراك في الأوزان يؤدي إلى تعدّد الاحتمالات، فإن أمكن حملها على جميع المعاني من غير إخلال جمعنا، وإلا رجحنا الأرجح، من ذلك: ﴿غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾[2]، ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾[3]، المصير: يجوز أن يكون مصدرًا ميميًّا واسم زمان ومكان، ومثله المنتهى: ﴿وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنتَهَى﴾[4].﴿وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِداً﴾[5]، قال الرازيّ: ﴿وضربنا لإهلاكهم وقتًا معلومًا لا يتأخرون عنه كما ضربنا لأهل مكة يوم بدر، والمهلك الإهلاك أو وقته، وقرئ لمهلكهم بفتح الميم واللام مفتوحة أو مكسورة، أي لهلاكهم أو وقت هلاكهم، والموعد وقت أو مصدر، والمراد إنا عجلنا هلاكهم، ومع ذلك لم ندع أن نضرب له وقتًا؛ ليكونوا إلى التوبة أقرب"[6].

الأمثلة من القرآن الكريم:

- مبلغهم، محياي. ومماتي. مغرماً. بمقعدهم.
- مفعل من الأجوف: المساق. متابًا. مخاض. معاذ. ممات. مناص. المنام.
- مفعِل على القياس: موعداً، الميسر.
- مفعل على غير القياس: مرجعكم، منطق الطير.
- مفعلة: مسغبة، مقربة، متربة، محبة، مخمصة، بالمرحمة، مرضاة الله، والمسكنة، ومَعَرَّةٌ (عرّه: أصابه ما يكرهه ويلحق به العار، والمساءة، والإثم، والعيب، والمسبة)، ومودة.

---

[1] سورة مريم الآية (18)

[2] سورة البقرة الآية (285)

[3] سورة آل عمران الآية (28)

[4] سورة النجم الآية (42)

[5] سورة الكهف الآية (59)

[6] الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج21/476-477

-من المكسور العين قياساً: موعدة، موعظة. والقياس التجرد من التاء.

- المصدر مما زاد على ثلاثة:

مرساها. متقلبكم. المقامة. المنتهى. منتهاها.

- مصدر يراد به اسم المفعول: "مرعاها" ...

الخامس، والسادس: اسم الزمان، واسم المكان:

اسم المكان: اسم مشتق للدلالة على مكان وقوع الفعل.

اسم الزمان: اسم مشتق للدلالة على زمان وقوع الفعل.

يتفق اسم الزمان واسم المكان في الوزن، ويفرّق بينهما بالسّياق، ويكونان على وزنين قياسيين:

الأول: وزن "مَفْعَل"[1] بفتح الميم والعين: إذا كان الفعل صحيح الآخر، ومضارعه مفتوح العين أو مضمومها: مجمع البحرين، مطلع الفجر، ومن يتق الله يجعل له مخرجاً. أو كان الفعل معتل الآخر. المأوى.

الثاني: وزن "مَفعِل" بفتح الميم وكسر العين:

إذا كان الفعل صحيح الآخر ومضارعه مكسور العين:

مَنْزِل، مَصْيِر، مَحِلّ، مَنْسِك.

أو كان مثالاً صحيح الآخر (فاؤه واو) وعد: موعِد. مَوْئِلاً، موْبِقاً، مَوْطِئاً

يصاغ اسما الزمان والمكان من الفعل غير الثلاثي على وزن اسم المفعول، مستودع، وقد ذكرنا أنهما يشتركان مع المصدر الميميّ في مفعَل (من فعَل يفعَل ويفعُل)، ويشتركان في مفعِل (من يفعِل الواويّ الفاء كوعد)، وفيما كان من غير الثلاثيّ، ويفرّق بينها بالسّياق.

[1] الأعلى للأعلى: الفتحة والضمة توضع أعلى الحرف: يفعَل ويفعُل ولهما مفعَل. والأسفل للأسفل: الكسرة توضع أسفل الحرف: يفعِل وله مفعِل كلاهما مكسور العين.

نماذج لاسم المكان من القرآن الكريم:

- مفعَل للمكان على القياس:مأمنه. مآبا. مأواكم. مأواهم. مثوى. مرصد. مسكن. مشربهم. المشعر. مقام إبراهيم. معاد. مقعد. مقامك. ملجأ.

- مفعِل للمكان على القياس: محله. مصرفًا. معزل. مقيلًا.

- اسم المكان من الزائد على ثلاثة:مدخلاً. مراغماً. مرتفقاً. مصلى. مغتسل. مستقرًا. مقامًا. متكأ.

نماذج لاسم الزمان من القرآن الكريم:

اسمَ الزمان المتعيّن أن يكون اسمَ زمان قليل في القرآن، من ذلك:

- موعد: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾[1]، ﴿بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرُّ﴾[2].

[1] سورة هود الآية (81)

[2] سورة القمر الآية (46)

السابع: اسم الفاعل:

ما دلّ على الحدوث وفاعله، ويصاغ من الثلاثي المتصرف على وزن: "فاعِل" من المتعدي واللازم، مفتوح العين، ومكسورها، ومضمومها، (وأما الماضي الجامد مثل: نِعْم، وعسى، وليس ... فلا يكون له مصدر، ولا اسم فاعل، ولا شيء من المشتقات الأخرى)[1].

وصيغته من غير الثلاثي صيغة مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وكسر ما قبل آخره، متربّصون، منتظرون، مُتحرّفًا، مُتحيّزًا، مبلسون، موقنون، وغير مسافحات، منادٍ، المتقون، مُسوَدَّة، مُخضرّة.

تدريب: قال الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾[2].

الثامن: اسم المفعول:

ما دلّ على حدث وعين وقع عليها الفعل، ووزنه من الثلاثيّ على "مفعول"، ومن غير الثلاثيّ كاسم الفاعل بفتح ما قبل آخره. وفتح الحرف الذي قبل الآخر قد يكون ظاهرًا، وقد يكون مقدرًا؛ مثل: مستعان، منقاد. إذا كان اسم المفعول مؤنثًا وجب زيادة تاء التأنيث في آخره؛ كما في آخر: "منزهة، ومكرمة". قد وردت صيغ سماعية تؤدّي ما يؤديه اسم المفعول المصوغ من مصدر الثلاثي وليست على وزنه؛ فهي نائبة عن صيغة "مفعول" في الدلالة على الذات والمعنى. ومن تلك الصيغ: "فَعِيل"، بمعنى: مفعول؛ نحو: كحيل: بمعنى: مكحول. و"فِعْل"، كذبح؛ بمعنى

[1] انظر: حسن،النحو الوافي، مرجع سابق، ج2/ 276

[2] سورة الأحزاب الآية (35)

مـذبوح. و"فَعَـل" كفَـنَص، بمعـنى: مقنـوص، و"فُعْلـة"؛ كغرفـة، ومضـغة، وأكلـة، بمعـنى: مغروفة، وممضوغة ومأكولة ... وهذه الصيغ وأمثالها غير مقيسة[1].

الأمثلـة: مبسـوطتان، مجـذوذ، معـدودة، معلومـات، المطلقـات، المحصـنات، محكمـات، مبارك، معروف، منكر، مسمّى، المستضعفين، موقوتًا، مذبذبين، معلَّقة، الموقوذة.

تدريب: استخرج اسم الفاعل والمفعول من سورة الحِجر.

التاسع: صيغ المبالغة:

مـا دلّ علـى المبالغـة واشـتقّ مـن المتعـدّي (مـن أوزانـه: فعَّـال، فَعِيْـل، فَعُـول، مِفْعال،فِعِّيْـل، فَعِـلٌ، فـاعول: الله مَلِـك[2] وهّـاب رحـيم شـكور، غيثـه مـدرار، ومـن خلفاء رسول الله –عليه الصلاة والسلام– صدّيق وفاروق).

الأمثلة من القرآن الكريم:

– ما جاء على صيغة (فعّال) في القرآن:

أفّـاك. أكّـالون للسـحت. أمّـارة. أوّاب. لأواه. بنّـاء. التّـواب. ثجّاجًـا. جبّـارين. حـلاف. الخرّاصـون. الخـلّاق. الخنّـاس. خـوّان. الـرزّاق. سـحّار. سمّـاعون. صـبّار. طوّافون. علّام. لغفّار.

– فُعّال: "كبارًا"، الكُبَار أبلغ من الكبير.والكُبَّار أبلغ من الكُبَار.

– فِعِّيل:الصدِّيق. صِدِّيقة. الصديقون. قسيسين.

– مِفْعَـال: مـدرارًا. مرصـادًا، مِرْصـاد: مفعـال مـن الرصـد، ترْصُـد مـن حقـت عليـه كلمـة العذاب، ومفعال للمذكر والمؤنث بغير تاء، وفيه معنى النسب، أي ذات رصد[3].

– مِفْعِيل: مسكين، وهو أبلغ من الفقير.

---

[1] انظر: حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج3/ 242

[2] الذي يظهر لي أن مَلِكَ للمبالغة؛ لأنه من مَلَكَ يملِك، ويقوي ذلك ما ورد في القرآن الكريم "إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ"، وقال ابن عاشور وغيره: مَلِك صفة مشبّهة.

[3] أبو حيان،البحر المحيط، مرجع سابق، ج 386/10

– ما جاء من "فَعُول" للمبالغة:

جهـولاً، جزوعًـا، حصـورًا، خـذولاً، ذلـول، لـرءوف، زهوقًـا، شـكور، ظلـوم، عبوسًـا، عجـولاً، لعفـو، الغـرور، غفـورًا، فخـور. قنـوط. كفـور. لكنـود. منوعًـا. نصـوحًا. ودود. هلوعًا. فيؤوس.

– ما جاء من (فَعيل) للمبالغة:

أثيم. بشير. بصير. بليغًا. حسيبًا. حفيظًا. حفي. الحكيم.

– فَعِل: بل هم قوم خصمون.

– الفُعَلة. الحطمة، همزةٍ لمزةٍ،

(وفي الحـديث المتفـق عليـه:"ليس الشـديد بالصُّـرَعة"، بفـتح الـراء للـذي يصـرع غـيره، وليس بتسكين الراء؛ لأنه بالسكون يصبح مفعولًا به أي: للذي يصرعه غيرُه).

العاشر: الصفة المشبهة باسم الفاعل:

كـلّ اسـم دلّ علـى وصـف ثابـت مـلازم لصـاحبه، مثالهـا: "وجـهٌ حسـن"، فوجـه هـو صـاحب الصـفة المشـبهة: "حسـن"، وتشـتقّ مـن مصـدر الفعـل الثلاثـيّ، الـلازم، المتصـرف (ومـن أوزانهـا: أفعـل فعـلاء: للألـوان أحمـر حمـراء، والعيـوب أعمـى عميـاء، وفعـلان فعلـى: غضـبان غضـبى، وفَعَل:بَطَـل، فُعَـال: شـجاع، وفَعِـل: فـرِح، وفَعْـل: عذب، فُعَال: فُرات، وفعيل: عظيم).

الأمثلة من القرآن الكريم:

–فَعِيل الوصف:

أمين. بئيس. برئ، بعيد، جميل، حديث، حديد، حريص، حقيق.

–فَعِـل الصـفة: أسِـفًا، أشـر، خضـرًا، صـعقًا، عسِـر، عمـون، عمـين، لفـرح، فرحـون، فكهين، نحسات، نكِدًا، وجِلة، وجِلون.

-فَعِلة: حمئة، نخرة.

- فَعْـل: بخـس، الـبر، الأبـرار، جمـاً، حسـبك، حـظ، الحـي، أحيـاء، رطـب، رهـوًا، شيخ، صفا، صلدًا، العبد، عذب، فردًا، فظًا، وكهلاً.

-فَعْلة: عورة، وردة.

-فِعْل: إدّا، إمرًا، بكر، بدعًا.

-فُعْـل: الحـر، نُكرًا.فَعَـل: حرضًـا، رصـدًا (اسـم جمـع للراصـد) مثـل الحـرس. رغـدًا، زلقًـا، سربًا، الصمد (فعل بمعنى مفعول). عرض، غدقًا، وسطا.

-فُعُل: الجرز، الجنب، فرطًا، كفوًا، نكر.

-أفعـل في الصـفات: الأبـتر، أبكـم، الأبـيض، الأسـود، أجـدر، أحـوى، الآخـر. الأخضر. الأصم. الأعمى، الأعرج. الأكمه.

-فَعْلاء الوصف: بيضاء، دكاء، صفراء.

-فَعْلان الوصف: الرحمن. حيران. الظمآن. غضبان.

-فَعَال الوصف: عوان. قوامًا.

-فِعال الوصف: دهاقًا. لزامًا.

-فُعَال الوصف: أجاج. رخاء ركامًا. عجاب. فرات.

-فَيْعِل: اليائي العين: بيّن، بيّنة، ضيّقًا. الطيّب، طيّبة، ليّنا، هيّن.

-الواويّ العين: ثيّبات. السيئ. سيئة، سيّدًا. سيدها. كصيّب، الميّت.

-فُعْلَى: الأنثى: الأنثيين.

-فَعُـول الوصـف: الحَـرور. ذَنـوب. رَسـول. الزَّبـور. السَّـموم. صَـعودًا. عَجوز.عَـدو: يكون للواحد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث[1].

تنبيه: المشترك بين الصفة المشبّهة وصيغ المبالغة: وزنا فَعِيلٍ وفَعِل.

الحـادي عشـر: اسـم التفضـيل: اسـم، مشـتق، علـى وزن: "أفعـل" يـدلّ -في الأغلب- على أن شيئين اشتركا في معنى، وزاد أحدهما على الآخر فيه.

[1]عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم،مرجع سابق، ج7/ 44- 49

يـدلّ أفعـل التفضـيل -في أغلـب صـوره- علـى الاسـتمرار والـدوام، مـا لم توجـد قرينـة تعـارض هـذا، فشـأنه في الـدوام والاسـتمرار شـأن الصـفة المشـبهة[1]. و"يصـاغ اسـم التفضيل مـن كـل فعـل ثلاثـي تامّ متصـرف مثبـت مبـني للمعلـوم لـيس الوصـف منـه علـى أفعل فعلاء قابل للتفاوت".

الأمثلة من القرآن الكريم:

– ﴿فَهِـيَ كَالْحِجَـارَةِ أَوْ أَشَـدُّ قَسْـوَةً﴾[2]،فعـل القسـوة ممـا يتـأتى منـه التفضـيل دون مسـاعد، يقـال: مـا أقسـاه، وقلبـه أقسـى مـن الحجـر، فجـاء التفضـيل في الآيـة بعـد أشد، لكونه أبين وأدلّ على شدة القسوة.

- لا يصاغ التفضيل إلا مما يقبل الزيادة والنقص، فلا يقال: زيد أموت الناس.

- يجوز أن يأتي أفعل التفضيل من أفعل، ويحتمل أن يكون من ذلك قوله تعالى:

– ﴿أَيُّ الْحِـزْبَيْنِ أَحْصَـى لِمَـا لَبِثُـوا أَمَـدًا﴾[3]، (أحصـى) فعـل مـاض أو اسـم تفضـيل مـن صيغة (أفعل).

- ﴿ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾[4].

(أقسط) أفعل تفضيل من أقسط: إذا عدل.

- ﴿أَفَمَـنْ أَسَّـسَ بُنْيَانَـهُ عَلَـى تَقْـوَى مِـنَ اللَّهِ وَرِضْـوَانٍ خَـيْرٌ أَمْ مَـنْ أَسَّـسَ بُنْيَانَـهُ عَلَـى شَفَا جُرُفٍ﴾[5]لا شركة بين الأمرين في الخيرية، إلا على معتقد باني مسجد الضرار.

- خـير، وشـر: جـاءا في جميـع القـراءات المتـواترة بحـذف الهمـزة (فلـم يَـرِدْ أخـير وأشـر)، وقد حذفت الهمزة تخفيفًا لكثرة الاستعمال[6].

- يخـرج أفعـل التفضـيل عـن بابـه، فـلا يـدلّ علـى الاشـتراك والـزيادة، وإنمـا يكـون بمعـنى الوصف،تعين ذلك في بعض الآيات واحتمل في كثير، منها:

---

[1] حسن،النحو الوافي، مرجع سابق، ج3/ 395 بتصرّف.

[2] سورة البقرة الآية (74)

[3] سورة الكهف الآية (12)

[4] سورة البقرة الآية (282)

[5] سورة التوبة الآية (109)

[6] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 195/8

– ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾[1]، غير الزوج لا حق له.

– ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾[2] لا خير في مستقر أهل النار.

– ﴿آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[3] لا شركة في الخيرية بين الله تعالى وبينهم. والظاهر بقاء التفضيل على بابه وأن الاستفهام يجيء لبيان ما عليه الخصم وتنبيهه على خطئه، وإلزامه الإقرار بحصر التفضيل في جانب واحد.

– ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾[4] لا تفاوت عند الله في النشأتين: الإبداء والإعادة[5].

الثاني عاشر: اسم الآلة:

اسم مشتق من الفعل للدلالة على الأداة التي يكون بها الفعل، لا يصاغ إلا من الفعل الثلاثي المتعدي على وزن مفعال: كالْمِكْيَال، وَالْمِيزَان، ومِفعلة: كالمنسأة والمشكاة، ومِفْعَل: مِفتح ﴿وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾[6]مفاتح: جمعُ مِفتح بالكسر، وهو ما يُفتح به وقيل: خزانته. (لم يذكر مفرد هذه الجموع: معارج. مفاتح. مقاليد).

– وقال تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ﴾[7]، لما كان الميزان آلة الوزن من غير زيادة دلالة نهى عن خسرانه، ولما استعمل اسم آلة مشتقة من القسط قال الله تعالى: ﴿وَزِنُواْ بِالقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾[8]، فقد قيّده بصفة "المستقيم، ولم يقّيده بالقسط؛ لأنه مستغنٍ بنفسه؛ لأن معناه الميزان الذي يزن بالقسط.وقال ابن عطية: "اللفظة منه للمبالغة من القسط"[9]. قال الزمخشريّ: "قرئ: بالقسطاس

---

[1] سورة البقرة الآية (228)

[2] سورة الفرقان الآية (24)

[3] سورة النمل الآية (59)

[4] سورة الرُّوم الآية (27)

[5]انظر: عضيمة، دراسات لأسلوب القرآن الكريم،مرجع سابق، ج7/ 116– 150 (فقد فصّلها تفصيلًا رحمه الله).

[6]سورة القصص الآية (76)

[7]سورة الرحمن الآية (9)

[8] سورةالإسراءالآية (35)

[9]ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ، ج455/3

مضمومًا ومكسورًا وهو الميزان، فإن كان من القسط وهو العدل – وجعلت العين مكررة – فوزنه فعلاس، وإلا فهو رباعي"[1]. ولما ذكر الله تعالى موازين يوم القيامة، وصفها بالقسط، كأنها هي القسط بعينه، والوصف بالمصدر للمبالغة، وقيل بتقدير مضاف: أي ذوات القسط[2]، قال الله تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾[3].

[1] انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق، ج 3 / 332

[2] انظر: الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، مرجع سابق،ج160/4

[3] سورة الأنبياء الآية (47)

المبحث الثالث: تمييز النكرات والمعارف، وبيان دلالاتهما، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تمييز النكرات ومعرفة دلالاتها:

النكرة:نوعان:

الأول: كلّ اسم يتعرّف ب"أل" مثاله: رجل، وامرأة، إنسان، سماء، أرض.

الثاني: ما يقع موقع ما يتعرّف ب"أل"، مثل:

-ذو: بمعنى صاحب، وصاحب يقبل "أل".

- مَن: نكرة تامّة للعاقل بمعنى إنسان، مررت بمن معجب لك: بإنسان...

- ما: نكرة تامّة لغير العاقل بمعنى شيء، مررت بما معجب لك: بشيء...

مقاصد التنكير:

للتنكير مقاصد، منها[1]:

1 - الإفراد: لفظ بَقَرَة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً﴾[2]. ورجل في قوله تعالى: ﴿وَجاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعى﴾[3].

2 - إرادة الجنس: في قوله تعالى:﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[4]، الألفاظ: بَيْعٌ، وخُلَّةٌ، وشَفَاعَةٌ يراد بها الجنس والعموم.

---

[1] انظر: السامرائي، معاني النحو،مرجع سابق، ج1/ 40- 41، وانظر: القزويني، محمد بن سعدالدين، الإيضاح في علوم البلاغة، دار إحياء العلوم – بيروت، ط4، 1998هـ، ص48-51.

[2] سورة البقرة الآية (67)

[3] سورة القصص الآية (20)

[4] سورة البقرة الآية (254)

3 – التعظيم: فضل في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[1].

4 – التهويل: حرب في قوله تعالى: ﴿فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[2]، وسعِير: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا﴾[3].

5 – التكثير: نحو قوله تعالى:﴿فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ﴾[4]، أي: فاكهة كثيرة.

6 – التقليل: جُنْد في قوله تعالى: ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾[5].

7 – التحقير: نحو نطْفَة في قوله تعالى:﴿مِن نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ﴾[6].

8 – الاستهزاء نحو رَجُلٍ قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِّقْتُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾[7]، تنكير "رجل" للاستهزاء والاستخفاف.

---

[1] سورة البقرة الآية (251)

[2] سورة البقرة الآية (279)

[3] سورة النساء الآية (10)

[4] سورة الرحمن الآية (68)

[5] سورة ص الآية (11)

[6] سورة عبس الآية (19)

[7] سورة سبأ الآية (7)

المطلب الثاني: تمييز المعارف ودلالاتها:

المعرفة: كلّ اسم عيّن مسمّاه. "والتعيين فيها إما بنفس اللفظ من غير احتياج إلى قرينة خارجية كما في العَلَم، وإما بقرينة تكلُّم أو خطاب أو غيبة كما في الضمائر، واما بقرينة إشارة حسيّة كما في الإشارة، وإما بنسبة معهودة كما في الأسماء الموصولة (الصلة)، وإما بحرف، وهو المعرف ب"أل" والنداء، وإما بإضافة معنوية، وهو المضاف إلى واحد مما ذكر، ما عدا المنادى"[1]. والمعارف هي: الضمير، واسم العَلَم، واسم الإشارة، والاسم المعرف بأل، والاسم الموصول، والاسم المضاف إلى معرفة، والاسم المعرف بالنداء. وأعْرَفُ هذه الأنواع الضمير، ويليه في الرُّتْبَة الْعَلَم والمضاف إلى الضمير، فرتبةُ اسم الإِشارة، فرتبة اسم الموصول، فرتبة المحلَّى بالأَلف واللاّم، فرتبة المضاف إلى أحد المعارف غير الضمير[2].

- الضمير: ما عيّن مسمّاه بقيد التكلّم (أنا ونحن) أو الخطاب (أنت وأخواتها) أو الغيبة (هو وأخواتها)، وغيرها من الضمائر المتصلة والمنفصلة.

- العَلَم: ما عيّن مسمّاه بلا قيد، مثل: محمد، ونوح، وإبراهيم وموسى، وعيسى – عليهم الصلاة والسلام– ومكة، ومصر.

يستعمل العَلَم لإحضار معناه في ذهن السامع، ابتداء باسمه الخاص ليمتاز عمّا عداه[(3)] كقوله تعالى ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾[4].

---

[1] الهاشمي، أحمد بن إبراهيم، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، تحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت، ص108

[2] انظر: الميداني، عبد الرحمن بن حسن، البلاغة العربية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت،ط1، 1416هـ، ج308/1

[3] وقد يقصد به مع هذا أغراضٌ أخرى تناسب المقام، كالمدح، والذَّم والإهانة (أبو لهب)، والتَّفاؤل، والتشاؤم، والتبرُّك، والتَّلذُذ، والكناية عن معنى يصلح العلم لذلك المعنى بحسب معناه الأصلي قبل العلمية.

[4] سورة البقرة الآية (127).

– اسم الإشارة: ما عيّن مسمّاه بقيد الإشارة (كلمة هذا وأخواتها)، إذا تعيّن طريقاً لإحضار المشار إليه في ذهن السَّامع، بأن يكون حاضراً محسوسًا، ولا يَعرفُ المتكلم والسَّامع اسمه الخاص، ولا مُعيِّناً آخر. أمّا إذا لم يتعيّن طريقًا لذلك، فيكون لأغراض أخرى، منها:

–التنبيه والتأكيد نحو: ﴿هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾[1].

–التوكيد والتنصيص: كقوله تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ﴾[2]، "هَاتَيْنِ":صفة للتوكيد، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾[3]، "هَذَا": للتعيين والتنصيص.

–الإشارة إلى درجته العالية ومقامه الرفيع باسم الإشارة "ذلك" الذي يستعمل للبعيد،كقوله تعالى ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[4]، "ذَلِكَ":إشارة إلى بعد المقام ورفعته.

–الإعراض والاستنكاف عن ذكر اسمه: نحو: ﴿لاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّواْ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ﴾[5]."هَلْ هَذَا إِلاَّ بَشَرٌ" أي هذا الذي يدعوكم، فأعرضوا عن ذكر اسمه استخفافًا واستنكافًا.

–الإبعاد للتَّحقير: كقوله تعالى ﴿فَذَلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ﴾[6]، "ذَلِكَ" المبعد البعيد عن المكارم.

---

[1] سورة يوسف الآية (65).

[2] سورة القصص الآية (27)

[3] سورة الإسراء الآية (9)

[4] سورة البقرة الآية (2)

[5] سورة الأنبياء الآية (3)

[6] سورة الماعون الآية (2)

الاسم الموصول:

مـا عَـيّنَ مسـمّاه بقيـد الصـلة. (والأسمـاء الموصـولة: الـذي وأخواتهـا، وردت كثـيرًا في القرآن، ذكر بعض الباحثين أنها تكررت (1446) مرّة.

يُؤتى بالاسـم الموصـول إذا تَعـيَّنَ طريقًـا لإحضـار معنـاه فلـم تكـن تعـرف اسمـه، أمَّـا إذا لم يتعيّن طريقًا لذلك؛ فيكون لمقاصد أخرى، منها:

-الإبهـام للتَّشـويق: كقولـه ﴿فَـلَا تَعْلَـمُ نَفْـسٌ مَـا أُخْفِـيَ لَهُـمْ مِـنْ قُـرَّةِ أَعْـيُنٍ جَـزَاءً بِمَـا كَـانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، "مَا أُخْفِيَ":"ما" موصول.

- التَّنبيـه علـى خطـأ المخاطـب، نحـو: ﴿إِنَّ الَّـذِينَ تَـدْعُونَ مِـن دُونِ اللَّهِ عِبَـادٌ أَمْثَـالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[2].

-الإبهـام للتَّهويـل نحـو: ﴿فَـأَتْبَعَهُمْ فِرْعَـوْنُ بِجُنُـودِهِ فَغَشِـيَهُم مِّـنَ الْـيَمِّ مَـا غَشِـيَهُمْ﴾[3]،"مَـا غَشِيَهُمْ".

-الإبهـام للسّـتر واسـتهجان التصـريح بالاسـم – نحـو ﴿وَرَاوَدَتْـهُ الَّـتِي هُـوَ فِي بَيْتِهَـا عَـنْ نَفْسِهِ﴾[4]، "الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا".

- معـنى الشـرط كقولـه تعـالى: ﴿الَّـذِينَ يُنْفِقُـونَ أَمْـوَالَهُمْ بِاللَّيْـلِ وَالنَّهَـارِ سِـرًّا وَعَلَانِيَـةً فَلَهُـمْ أَجْـرُهُمْ عِنْـدَ رَبِّهِـمْ وَلَا خَـوْفٌ عَلَـيْهِمْ وَلَا هُـمْ يَحْزَنُـونَ﴾[5]، "الَّـذِينَ..." بمعـنى اسـم الشرط: مَنْ، في ترتُّب ما بعده عليه، واقتران خبره بالفاء، والعموم، والإبهام.

- الاسـتغراق: نحـو: ﴿فَلْيَحْـذَرِ الَّـذِينَ يُخَـالِفُونَ عَـنْ أَمْـرِهِ أَنْ تُصِـيبَهُمْ فِتْنَـةٌ أَوْ يُصِـيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[6]، لفظ "الَّذِينَ" يعُمُّ كلّ المخالفين عن أمره في كل عصر.

---

[1] سورة السجدة الآية (17)

[2] سورة الأعراف الآية (194)

[3] سورة طه الآية (78)

[4] سورة يوسف الآية (23)

[5] سورة البقرة الآية (274)

[6] سورة النور الآية (63)

– الإبهام في الشخص، والتعريف بالصفات،كقوله تعالى: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾[1]، هو رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء بالصدق، وآمن به، وأراد به إياه ومن تبعه.

– التوصُّل بالأسماء الموصولة المبدوءة بالألف واللام إلى وصف المعارف بالجمل؛ لأن الجمل نكرات، ولا توصف المعارف بالنكرات، فاحتاجوا إلى وسيط يعرّف الجمل أولًا؛ ليصحَّ وصف المعارف بها، ويشترط في الجمل المراد الوصف بها أن تكونَ جملًا قد سبَقَ مِن السامعِ عِلْمٌ بها[2]، مثال ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾[3]، كما نتوصل بلفظ "ذو" إلى الوصف بأسماء الأجناس، مثال ذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾[4]، الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ اسما معنى، والأصل في الوصف أن يكون بالصفات.

تشبيه الاسم الموصول بالشرط للتنصيص على السببيّة

قد يُشبَّه الاسم الموصول بالشرط ﴿وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[5]، فتدخل في جوابه الفاء؛ لترتب الجزاء عليه كالشرط، للتنصيص على السببيّة، قال السمين: في إعراب "والذين يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ": "يجوز فيه الرفعُ على الابتداء، والخبرُ الجملةُ المقترنةُ بالفاء، لِما تضمَّنَه المبتدأ من معنى الشرط. ويجوز نصبه بفعلٍ مقدرٍ على الاشتغال، وهذا أرجحُ لمكان الأمر"[6]. فالفائدة من دخول الفاءِ على خبر الاسم الموصولِ التنصيصُ على السبب، وحذفها لا يفيد التنصيص على شيء، بل يحتمل السبب وغيره[7].

---

[1] سورة الزمر الآية (33)

[2]انظر: الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني،مرجع سابق، ص200-201

[3] سورة الحشر الآيات (22)

[4] سورة الرحمن الآيات (78)

[5] سورة النور الآية (33)

[6]. انظر: السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق،ج400/8

[7]انظر: السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج127/4

-التعريف بأل:

المعرّف بأل: ما عيّن مسمّاه بقيد التعريف ب(أل).

أولًا: التعريف ب(أل العهدية)

ثانيًا: التعريف ب(أل الجنسية).

مقاصد التعريف بأل العهدية:

أل العهدية – تدخل على الاسم للإشارة إلى شيء معهود (معروف) بين المتخاطبين. وعهده يكون:

– إما بتقدّم ذكره صريحاً (العهد الذكريّ) كقوله تعالى ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا * فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ﴾[1]، ويُسمَّى عهداً صريحًا، فقد ذكر لفظ "رسولا" صراحة في السياق بلا "أل" ثم دخلت عليه "أل" والمعنى: أرسلنا إلى فرعون رسولا فعصى فرعونُ ذلك الرسولَ.

– وإمَّا بتقدم ذكره تلويحاً (العهد الذهني) كقوله تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾[2]. الْغَارِ "أل" للعهد الذهني، والمعنى: فأويا إلى غارٍ فاذكروا إذ هما في الغار.

– وإما بحضوره بذاته (العهد الحضوريّ) كقوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ﴾[3]. ومثله قول الله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[4]، اليوم الحاضر يوم نزول الآية، وهو يوم عرفة؛ لأن الآية نزلت فيه، ويُسمى (عهداً حُضورياً)[5].

---

[1] سورة المزمّل الآيتان (15-16)

[2] سورة التوبة الآية (40)

[3] سورة المائدة الآية (3)

[4] سورة المائدة الآية (3)

[5] وذكروا أن "أل" للحضور تكون في أربعة مواضيع: أحدها: بعد إذا الفجائية نحو: خرجت فإذا بالأسد. الثاني: أن تقع بعد أسماء الإشارة نحو: مررت بهذا الرجل. الثالث: في النداء في نحو: يأيها الرجل. والرابع: في نحو الآن، والساعة، وما في معناها من الزمان الحاضر، انظر: أبو حيان، محمد بن يوسف، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ت: حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط1، ج 234/3

مقاصد التعريف بأل الجنسية:

- "أل" الجنسية ثلاثة أنواع:

النوع الأول: المعرفة للحقيقة: "أل" لتعريف الجنس، والإشارة إلى الحقيقة من حيث هي؛ لبيان حقيقتها الذاتية القائمة في الذهن دون نظر إلى ما تصدق عليه من الأفراد، ومثاله:

-الماء في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]، أي: من هذه الحقيقة لا من كل شيء اسمه ماء.

-والذئب في قوله تعالى ﴿وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ﴾[2]، "التعريف في الذِّئْب تعريف الحقيقة والطبيعة، ويسمى تعريف الجنس. وهو هنا مراد به غير معيّن من نوع الذئب أو جماعة منه، وليس الحكم على الجنس بقرينة أن الأكل من أحوال الذوات لا من أحوال الجنس، لكن المراد أية ذات من هذا الجنس دون تعيين. ونظيره قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً﴾[3]، أي فرد من الحمير غير معيّن، وقرينة إرادة الفرد دون الجنس إسناد حمل الأسفار إليه؛ لأن الجنس لا يحمل"[4]. ف"أل" هذه تُبينُ حقيقة الجنس، وماهيّته، وطبيعتَه، بقطعِ النظرِ عمّا يَصدُقُ عليه من أفراده، ولذلكَ لا يصحُّ حلولُ (كلٍّ) محلَّها. وتسمى "لامَ الحقيقةِ والماهيّةِ والطبيّعيةِ".

-"أل "الاستغراقية: وهي الداخلة على النكرة لإفادة الاستغراق والشمول. وعلامتها صحة وقوع (كلّ) موقعها.

---

[1] سورة الأنبياء الآية (30)

[2] سورة يوسف الآية (13)

[3] سورة الجمعة: الآية (5)

[4] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 231/12

- وهي لاستغراق الأفراد كقوله تعالى: ﴿وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾[1]، أي: كل فرد من أفراد الإنسان ضعيف. وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[2]، الإنسان بمعنى: كلّ إنسان، ولذا جاز الاستثناء منه. فكلّ ما تدخل عليه (أل) الاستغراقية يكون لفظه معرفة تجري عليه أحكام المعرفة، لكنّ معناه معنى النكرة المسبوقة بلفظ (كلّ) فيفيد الاستغراق والشمول. فقولنا: الإنسان بمعنى: كلّ إنسان.

- "أل" الكمال: لاستغراق صفات الأفراد، نحو قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[3]، أي: الكتاب الكامل في الهداية الجامع لصفات الكمال.

الخلاصة:

أن "معاني "أل الجنسية" إما إفادة الإحاطة والشمول بكل أفراد الجنس حقيقة، لا مجازًا، وإما إفادة الإحاطة والشمول بالصفات (لام الكمال) لا بأفراد الجنس؛ وإنما بصفة من صفاته وخصائصه على سبيل المبالغة والادعاء والمجاز، وإما بيان الحقيقة الذاتية، دون غيرها"[4]

تنبيه: "إطلاق أن الألف واللام الداخلة على المشتقات موصولة، لا يصح؛ لأنها إنما تكون موصولة، حيث أريد بها معنى الفعل من التجدد، أما إذا أريد بها الثبوت، فلا. فخرج بذلك أسماء الفاعلين، وأسماء المفعولين إذا قصد بها الثبوت، وخرج بذلك: أفعل التفضيل، وخرجت الصفة المشبهة؛ فإنها يقصد بها الثبوت"[5].

---

[1] سورة النساء الآية (28)

[2] سورة العصرالآية (2)

[3] سورة البقرة الآية (2)

[4] حسن، النحو الوافي، مرجع سابق، ج1/ 428

[5] السبكي، أحمد بن علي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1423،1هـ، ج181/1

التعريف بالإضافة:

الإضافة في اللغة: الإمالة، ومنه ضافت الشمس إلى الغروب أي مالت، وأضفت ظهري إلى الحائط: أملته، وفي اصطلاح النحاة: نسبة بين اسمين[1]، يتعرّف أولُهما بالثاني، إن كان الثاني معرفة، أو يتقيَّد به إن كان نكرة.

الإضافة نوعان:

أولًا: إضافة محضة، مثالها: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ﴾[2]، بعولة مضاف إلى "هن"، وكذلك: "ردّ" مضاف إلى "هن"، وفي قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾[3] أَصْحَابُ مضاف إلى الْجَنَّةِ.

معنى الإضافة المحضة:الإضافة على ضربين إضافة بمعنى اللام نحو دار زيد، أي: دار لزيد، وإضافة بمعنى من، وهي إضافة الشيء إلى كلّه نحو: ثوب خز، ويقال فيه إضافة الشيء إلى جنسه، وشرطها أن يصح الإخبار بالثاني عن الأول احترازًا من: يد زيد، فإنه إضافة بعض إلى كلّ، لكنه لا يصح الإخبار فيه لا تقول: اليد زيد، وتقول الثوب خز، قال أبو حيان:"والذي أذهب إليه أن الإضافة تفيد الاختصاص، وأنها ليست على تقدير حرف (من) كما ذكروه، ولا على نيته، وإن جهات الاختصاص متعددة، يبين كل منهما الاستعمال، فإذا قلت: غلام زيد، ودار عمرو، كانت الإضافة للملك، وإذا قلت: سراج الدار، وحصير المسجد، كانت للاستحقاق، وإذا قلت هذا شيخ أخيك، وتلميذ زيد، كانت لمطلق الاختصاص"[4].

ويحذف التنوين من المضاف؛ لأن التنوين يدلّ على الانفصال، والإضافة تدلّ على الاتصال، فلم يجمعوا بينهما، ألا ترى أن التنوين يؤذن بانقطاع الاسم وتمامه، والإضافة تدلّ على الاتصال، وكونُ الشيء متصلا منفصلا في حالة واحدة محالٌ.

---

[1] انظر: أبو حيان،محمد بن يوسف، ارتشاف الضَّرَب من لسان العرب، ت: رجب عثمان محمد،مكتبة الخانجي بالقاهرة،الطبعة: 1418 هـ ج 1799/4

[2] سورة البقرة الآية (228)

[3] سورة الفرقان الآية (24)

[4] أبو حيان،ارتشاف الضرب من لسان العرب،مرجع سابق،ج 1799/4-1801

ويجر المضاف إليه؛ لأن الإضافة لما كانت على ضربين بمعنى اللام وبمعنى من، وحذف حرف الجر قام المضاف مقامه، فعمل في المضاف إليه الجر كما يعمل حرف الجر. فإن قيل: وجه زيد، ويد عمرو هل هذه الإضافة بمعني اللام أو بمعنى من قيل لا بل بمعنى اللام؛ لأن الإضافة التي بمعنى من يجوز أن يكون الثاني وصفًا للأول، ألا ترى أنه يجوز أن تقول في نحو قولك: ثوب خزٍ ثوبٌ خزٌ، فترفع خزًّا؛ لأنه وصف لثوب، وكذلك ما أشبهه. وأما الإضافة بمعنى اللام، فلا يجوز أن يكون الثاني وصفًا للأول، ألا ترى أنك لا تقول في غلام زيد: غلامٌ زيدٌ فلا يجوز أن تجعل زيدًا صفة لغلام كما جاز أن تجعل خزا صفة لثوب، فلما وجدنا قولهم: وجه زيد لا يجوز أن يكون الثاني وصفا للأول، علمنا أنها بمعنى اللام لا بمعنى من.

ثانيًا: إضافة غير محضة:

وهي إضافة اسم الفاعل إذا أريد به الحال أو الاستقبال، وإضافة الصفة المشبهة باسم الفاعل، وإضافة أفعل إلى ما هو بعض له، وإضافة الاسم إلى الصفة. أما اسم الفاعل فإنما كانت إضافته غير محضة؛ لأن الأصل في قولك: مررت برجل ضارب زيد غدًا ضارب زيدًا بتنوين ضارب، فلما كان التنوين ههنا مقدرًا كانت الإضافة في تقدير الانفصال، ولهذا جرى وصفًا للنكرة. وأما الصفة المشبهة باسم الفاعل فإنما كانت إضافتها غير محضة؛ لأن التقدير في قولك مررت برجل حسن الوجه مررت برجل حسن وجهُه، فلما كان التنوين أيضا ههنا مقدرا كانت إضافته أيضا غير محضة.

وأما أفعل الذي يضاف إلى ما هو بعض له فإنما كانت إضافته غير محضة؛ لأن التقدير في قولك زيد أفضل القوم زيد أفضل من القوم فلما كانت من ههنا مقدرة كانت إضافته غير محضة، وأما إضافة الاسم إلى الصفة فإنما كانت غير محضة؛ لأن التقدير في قولك صلاة الأولى صلاة الساعة الأولى، فلما كان الموصوف ههنا مقدرًا كانت الإضافة غير محضة، وإذا كانت غير محضة لم تفد التعريف بخلاف ما إذا

كانت محضة نحو غلام زيد. ومما لم يتعرف بالإضافة؛ لأن إضافته غير محضة قولهم: مررت برجل مثلك، وشبهك، وما أشبه ذلك، وإنما لم يتعرف بالإضافة؛ لأنها لا تخص شيئا بعينه، ولهذا وقعت صفة للنكرة[1].

مقاصد التعريف بالإضافة كثيرة، منها:

-الاختصار: الإضافة أخصر طريق إلى إحضار الاسم المضاف إلى ذهن السامع، نحو: رُسُلِي في قوله تعالى: ﴿فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾[2]، أخصر من قولك: "الرسل الذين هم لي"، وأخصر من ذكرهم بأسمائهم فردًا فردًا، فقد شملتهم بالإضافة، فكانت الإضافة وسيلة التعميم.

ويستفاد من الإضافة عموم ما يتعسّر تّعداده، نحو: أَهْلَ الْكِتَابِ في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْاْ إِلَى كَلَمَةٍ سَوَاء بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾[3]، فأَهْل الْكِتَابِ تعدادهم متعسّر جدًّا، وكذلك عند تعذّر التّعداد بالنسبة للبشر كما في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[4]، نعمة الله تعمّ جميع نعم الله تعالى، ولا طاقة للبشر في تعداد نعم الله تعالى عليهم.

- الخروج ممّا يقتضيه تقديم بعضهم على بعض من التفصيل كما في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾[5]. لفظ "بعْضهُمْ".

- التشريف والتكريم:للمضاف نحو: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾[6]. "رَسُولُ اللَّهِ"وكذلك: "نَاقَةَ اللَّهِ".

---

[1] انظر: الأنباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء، أسرار العربية، ت: فخر صالح قدارة، دار الجيل - بيروت، ط1، 1995م، ص250-252

[2] سورة سبأ الآية (45)

[3] سورة آل عمران الآية (64)

[4] سورة النحل الآية (18).

[5] سورة البقرة الآية (253).

[6] سورة الشمس الآية (13).

– **التحقيـر للمضـاف،** نحـو حِـزْب الشَّـيْطَانِ في قولـه تعـالى: ﴿أُولَئِـكَ حِـزْبُ الشَّـيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِـزْبَ الشَّـيْطَانِ هُـمُ الْخَاسِـرُونَ﴾[1]. وبَيْـت الْعَنْكَبُـوتِ في قولـه تعـالى: ﴿مَثَـلُ الَّـذِينَ اتَّخَـذُوا مِـنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَـاءَ كَمَثَـلِ الْعَنْكَبُـوتِ اتَّخَـذَتْ بَيْتًـا وَإِنَّ أَوْهَـنَ الْبُيُـوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾[2].

– **التحقـير للمضـاف إليـه،** نحـو: **سِـحْرِكَ** في قولـه تعـالى: ﴿قَـالَ أَجِئْتَنَـا لِتُخْرِجَنَـا مِـنْ أَرْضِـنَا بِسِـحْرِكَ يَامُوسَـى﴾[3]، وفي قولـه تعـالى: ﴿وَانْظُـرْ إِلَى إِلَهِـكَ الَّـذِي ظَلْـتَ عَلَيْـهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾[4]، **إِلَهِكَ:** عجل السامريّ[5].

تنبيه:

اعلـم أن التقييـد عنـد الأصـوليين يحصـل بإضـافة النكـرة المثبتـة إلى نكـرة، ومنـه: مُـدْخَل صِـدْقٍ، ومُخْـرَج صِـدْقٍ في قولـه تعـالى: ﴿وَقُـل رَّبِّ أَدْخِلْـنِي مُـدْخَلَ صِـدْقٍ وَأَخْـرِجْنِي مُخْـرَجَ صِـدْقٍ وَاجْعَـل لِّي مِـن لَّـدُنكَ سُـلْطَانًا نَّصِـيرًا﴾[6]، ومنـه: مِيقَـات يَـوْمٍ في قولـه تعـالى: ﴿فَجُمِـعَ السَّـحَرَةُ لِمِيقَـاتِ يَـوْمٍ مَّعْلُـومٍ﴾[7]، ومنـه: ثِيَـابُ سُـندُسٍ في قولـه تعـالى: ﴿عَـالِيَهُمْ ثِيَـابُ سُـندُسٍ خُضْـرٌ﴾[8]. ومنـه: طَعَـامُ مَسَـاكِين في قولـه تعـالى: ﴿أَوْ كَفَّـارَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾[9].

---

[1] سورة المجادلةالآية (19)

[2] سورة العنكبوت الآية (41)

[3] سورة طه الآية (57)

[4] سورة طه الآية (97)

[5] انظر:الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص109-119

[6] سورة الإسراءالآية (80)

[7] سورة الشعراءالآية (38)

[8] سورة الإنسان الآية (21).

[9] سورة المائدة الآية (95)

– المعـــرف بالنـــداء: النكـــرة المقصـــودة، ﴿قُلْنَـــا يَا نَارُ كُـــونِي بَـــرْدًا وَسَـــلامًا عَلَـــى إِبْـــرَاهِيمَ﴾[1]، ﴿وَقِيـــلَ يَاأَرْضُ ابْلَعِـــي مَـــاءَكِ وَيَاسَمَـــاءُ أَقْلِعِـــي﴾[2]، الألفـــاظ: نَارُ، أَرْضُ، سَمَاءُ نكرات مقصودات، فهي معارف.

[1] سورة الأنبياء الآية (69)

[2] سورة هودالآية (44)

المبحث الرابع: أنواع الأفعال ودلالاتها، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف الفعل وأوزانه:

الفعل: ما دلّ على معنى مقترن بزمن، وينقسم الفعل بالاستقراء إلى ثلاثة أقسام: الفعل الماضي، والمضارع، والأمر، نحو: سجَدَ، يسجدُ، اسجدوا، وهذه الأفعال تشترك في المصدر، وهو "السُّجود"، وقد دلّت على المصدر بنفسها لا بصيغتها. واختلفت في الزمن؛ لاختلاف صيغها: الماضي، والمضارع، والأمر؛ لأن دلالة الفعل على الزمن بصيغته.

قال الجرجانيّ: "الفعل ما دل على الحدث مع أحد الأزمنةِ، **فالماضي**: ما دلَّ على زمان قبل زمان إخبارِك، ويسمى غابرًا. **والمضارع**: ما دلّ على زماني الحال والاستقبال، ويسمى حاضرًا أو مستقبلًا، كيَفْعَلُ، ويعرف بأن تتعقب على أوله: الهمزة (أحيي، وأميت) والنون (نعبد، نستعين) والتاء (تقوم، وتستغفرون) والياء (يأكل، يمشي). **والأمرُ**: ما دلَّ على الزمان الآتي، كافْعَلْ، وليَفْعَلْ"[1].

وهو أنواع متعدٍّ ولازم، ومتصرّف وجامد: "**المتعدّي**: ما جاوز الفاعل، كنَصَرْتَهُ، وضَرَبْتَهُ.

واللازم: ما يَلْزَمُ الفاعلَ فلم يتجاوزه، نحو: قَامَ وقَعَدَ، ويَصْبِرُ، وكَرُمْتُ، ومَرَرْت بزَيْدٍ.

والمتصرّف: ما يجيء له الأمثلة: الماضي، والمضارع، والأمر.

والجامد: بخلافه، كنِعْمَ وبِئْسَ، وعَسَى، ولَيْسَ، وحَبَّذَا"[2].

---

[1] الجرجاني،عبد القاهر بن عبد الرحمن،المفتاح في الصرف،ت:علي توفيق الحَمَد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1،1987م، ص53-54 بتصرّف

[2] الجرجاني،المفتاح في الصرف،مرجع سابق،ص56

دلالة أوزان الأفعال:

"**باب فَعَلَ** لخفته لم يختصّ بمعنى من المعاني، بل استعمل في جميعها، لأن اللفظ إذا خفّ كثر استعماله واتسع التصرف فيه"[1].

وفَعِلَ يكثر فيه الأمراض: مرِضْتُ، وسَقِمَ فهو سقيم، والأحزان والأضداد: حَزِنَ، وفَرِحَ، والألوانُ: سَوِد فهو أسود، والعيوبُ: عرِجَ فهو أعرج.

وفَعُلَ لأفعال الطبائع ونحوها، كحَسُنَ، وقَبُحَ، وكَبرُ، وصَغُرَ، فمِنْ ثَمَّ كان لازماً.

وأفْعَلَ للتعدية غالبًا. نحو: أكرمه، وأقامه. وللدخول في الشيء: أمسى دخل في المساء، وأصبح دخل في الصبح.

و**فَعّلَ للتكثيرِ** غالبا، نحو: غَلَّقْت، وقَطّعْن، **وللسلْبِ**، نحو: فزّع: أزال الفزع عنه. وللتعديةِ، نحو: نعّمه.

وفَاعَلَ لنسبةِ أصلهِ إلى أحدِ الأمرينِ متعلقاً بالآخَرِ للمشاركةِ نحو: قاتلَه، وشَارَكْتُهُ. وبمعنى فَعَلَ: سَافَرْتُ.

وتَفَاعَلَ لمشَارَكَةِ أمْرَيْنِ فصاعداً في أصلهِ نحو: تَشَارَكَ، ولغير مشاركة: تَجَاهَلْتُ وتَغَافَلْتُ.

وتَفَعَّلَ لمطاوعة "فَعّلَ "، نحو: علّمته فتعلّم. وللتَكَلُّفِ نحو: تفقّهوا، تفسّحوا، تقوّله، تجرّعه.

وانْفَعَلَ لازم، مطاوعُ "فَعَلَ"، نحو: قلَبَه فانقلب.

وافْتَعَلَ للمطاوعةِ في الأفعال المتعدّية، نحو: هداه فاهتدى. وردّه عن دينه، فارتدّ. وللتَّصَرُّفِ نحو: اجترح، واكْتَسَبَ. وللمُفَاعَلَةِ، نحو: اخْتَصَمُوا.

[1] انظر: الرضي،شرح الرضي على الكافية،مرجع سابق، ج 1 / 70

واسْتَفْعَلَ للسُّؤَالِ (للطلب)استغفر ربّه، استسقى، وللتَحَوُّلِ، نحو: استكان تحوّل من كون إلى كون، واستحال انتقل من حال إلى حال[1]. وبمعنى " فَعَلَ "، نحو: قَرَّ واسْتَقَرَّ.

وافْعَوْعَلَ مُبَالَغَة "فَعُلَ " و"أفْعَلَ "، كاخْشَوْشَنَ، واعْشَوْشَبَ.

وافْعَلَّ وافْعَالّ للألوانِ والعُيوبِ، نحو: ابْيَضَّ وابْيَاضّ، واعْوَرَّ واعْوَارَّ، وافْعَالّ أبلغُ[2].

المطلب الثاني: أقسام الفعل وتغيُّر دلالاتها

القسم الأول: الفعل الماضي:

ما دلّ على حدث في الزمن الغابر (الذي انقضى*، وقد يدلّ على غيره بقرينة، ومن ذلك:

-دخول لفظ "الآن"، وهو ظرف يدلّ على الوقت الحاضر، مثاله: ﴿قَالُوا الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ﴾[3].

- دخول لفظ "قد" للتقريب: "قد قامت الصلاة".

- الدلالة على الحال: وذلك إذا قصد به الإنشاء، مثاله: بعت، واشتريت، وغيرهما من ألفاظ العقود، إذا هو عبارة عن إيقاع معنى بلفظ يقارنه في الوجود.

- الدلالة على الاستقبال: وينصرف إلى ذلك في مواطن منها:

- إرادة الدعاء له أو عليه: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ﴾[4].

---

[1] انظر: الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، مرجع سابق ج198/3

[2]انظر: الجرجاني،المفتاح في الصرف،مرجع سابق،ص48-51

[3] سورة البقرة الآية (71).

[4] سورة المسد الآية (1).

- الوعد أو الوعيد المحقّق الوقوع ينزّل منزلة ما وقع: نحو: ﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ * قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ * وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ﴾[1].

- دخول أداة الشرط عليه كـ (إن) ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾[2]، و(إذا) نحو: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾[3]، و(من) نحو: ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾[4]. ومثله وقوع الماضي صلة لموصول متضمن معنى الشرط، نحو: ﴿وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا﴾[5]. وقد يبقى على مضيه -قليلًا- مع دخول أداة الشرط عليه نحو: ﴿إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[6].

- دخول ما الظرفية، نحو: ﴿إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا﴾[7]، أي: مدة دوامهم فيها.

---

[1] سورة الزمرالآية (71-74).

[2] سورة الإسراءالآية (7)

[3] سورة النَصْرالآية (1)

[4] سورة الأنعام الآية (160)

[5] سورة انساءالآية (33)

[6] سورة يوسف الآية (26)

[7] سورة المائدة الآية (24)

– دخول حرف التحضيض "لَوْلَا" نحو: ﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[1]. و"لوما": ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[2].

– دخول لفظ (كلما)، ﴿كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾[3].

القسم الثاني: الفعل المضارع:

يدلّ الفعل المضارع على إيقاع الحدث في الحال والاستمرار فيه: يتلو، يصلّي، يدعو. ويدلّ على الماضي والمستقبل بقرينة.

من دلالات المضارع:

– دلالته على الاستقبال تنصيصًا، وذلك في مواطن منها:

أ – إذا اقترن بظرف يدل على المستقبل. نحو ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ﴾[4].

ب – النصب، "وَمن شَأْن الناصب أَن يخلص الْمُضَارع للاستقبال"[5]، نحو: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾[6].﴿قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ﴾[7].

---

[1] سورة التوبة الآية (122)

[2] سورة الحجرالآية (7).

[3] سورة البقرة الآية (25).

[4] سورة المائدة الآية (109)

[5]السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المكتبة التوفيقية – مصر،ج2/ 374

[6] سورة الزمر الآية (56).

[7] سورة الأعراف الآية (143).

ج – إذا دخل عليه حرف تنفيس، وهو السين ﴿سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا﴾[1]، أو سوف نحو: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[2].

د – إذا دخلت عليه نونا التوكيد، كقوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[3].

هـ – إذا دخلت عليه أداة شرط. نحو: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ﴾[4]، ما عدا (لو) الشرطية. فإنها موضوعة للشرط في الماضي في الغالب.

و– بعد (هل): وهي تخصص المضارع بالاستقبال غالبا: نحو: ﴿هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ﴾[5].

ز – إذا اقتضي طلبًا: كالأمر والنهي: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ *كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ﴾[6]، والدعاء ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾[7]، والتحضيض ﴿وَقَالُوا لَوْلا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ﴾[8]. والتمني: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ﴾[9]، والترجي: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الأَسْبَابَ﴾[10].

ط – إذا اقتضى وعدًا أو وعيدًا، نحو: ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾[11].

---

[1] سورة البقرة الآية (142).
[2] سورة يوسف الآية (98)
[3] سورة يوسف الآية (32)
[4] سورة يوسف الآية (33)
[5] سورة المائدة الآية (112)
[6] سورة العلقالآية (17-19)
[7] سورة آل عمران الآية (8)
[8] سورة طه الآية (133)
[9] سورة الأنعام الآية (27)
[10] سورة غَافِرٍ الآية (36)
[11] سورة المائدة الآية (40)

ح – إذا أسند إلى متوقع، نحو ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[1].

– دلالته على المضي وذلك في مواضع منها:

أ – إذا اقترن بـ (لم) أو (لما) وقد اجتمعتا في قوله تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ﴾[2].

ب – إذا دخلت عليه (لو) الشرطية، نحو: ﴿قَالُواْ لَوْ نَعْلَمُ قِتَالاً لاَّتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلإِيمَانِ﴾[3]، وهو الغالب.

ج – إذا دخلت عليه إذ. نحو: ﴿إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾[4].

ز – حكاية الحال الماضية: والمقصود بحكاية الحال الماضية أن تعبر عن الحدث الماضي بما يدل على الحاضر استحضارًا لصورته في الذهن، كأنه مشاهد مرئي في وقت الإخبار، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾[5]، فسوم فرعون بني إسرائيل سوء العذاب وتذبيح الأبناء أحداث ماضية، غير أنه عبر عنها بالفعل الذي يدلّ على الحال، وهو المضارع فقال (يسومونكم) و (يذبحون) وذلك لإحضار مشهد التعذيب أمام العين، فكأنك تشاهد آل فرعون بأيديهم المدى يذبحون الأبناء.

– الدلالة على أن الفعل حاصل، وهو مستمرّ لم ينقطع، وذلك إذا سبق بفعل دالّ على الاستمرار نحو (لا يزال) ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾[6]. و(لا

[1] سورة الزمرالآية (46).
[2] سورة يونس الآية (39).
[3] سورة آل عمران الآية (167)
[4] سورة آل عمران الآية (124)
[5] سورة البقرة الآية (49).
[6] سورة هود الآية (118-119).

يـبرح) ﴿لَا أَبْـرَحُ حَـتَّى أَبْلُـغَ مَجْمَـعَ الْبَحْـرَيْنِ أَوْ أَمْضِـيَ حُقُبًـا﴾[1]، و(تفتـأ) ﴿قَـالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا﴾[2].

- الدلالـة علـى الـدخول في زمـن معـيّن، وذلـك نحـو قولـه تعـالى: ﴿فَسُـبْحَانَ اللَّهِ حِـينَ تُمْسُـونَ وَحِـينَ تُصْـبِحُونَ﴾[3]، فمعـنى (تُمْسُـونَ وتصـبحون) تـدخلون في وقـت المسـاء والصبح[4].

القسـم الثالـث: فعـل الأمـر: يـدلّ علـى الطلـب، والمعـنى (الحـدث؛ لتضـمنه المصـدر بمادته)، وعلى الاستقبال.

دلالة الأمر:

الدلالـة الأصـلية للأمـر الوجـوب، وهـو طلـب الفعـل علـى وجـه الإلـزام، قـال تعـالى: ﴿وَأَقِيمُـوا الصَّـلَاةَ وَآتُـوا الزَّكَـاةَ وَارْكَعُـوا مَـعَ الـرَّاكِعِينَ﴾[5]. ويكـون الأمـر للنـدب إذا صـرفه صارف، قال تعالى: ﴿فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا﴾[6].

وقد يستعمل الأمر في معانٍ أخرى يدلّ عليها السياق، منها ما يلي:
الإرشاد: مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾[7].
والإِبَاحَةِ: مِثْلُ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا﴾[8].
والتهديد: مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾[9].

---

[1] سورة الكهف الآية (60)
[2] سورة يوسف الآية (85)
[3] سورة الرُّوم الآية (17)
[4] انظر: السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج3/308-333
[5] سورة البقرة الآية (43)
[6] سورة النور الآية (33)
[7] سورة البقرة الآية (282)
[8] سورة الأعراف الآية (31)
[9] سورةفصلت الآية (40)

وَالِامْتِنَانِ: مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللهُ﴾[1].

والإكرام: مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: {ادْخُلُوهَا بِسَلامٍ آمِنِين﴾[2].

والتسخير: مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كُونُوا قِرَدَةً﴾[3].

والتعجيز: مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِثْلِهِ﴾[4].

والإهانة: مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾[5].

والدعاء: مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَل لِّي مِن لَّدُنكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾[6]. أَدْخِلْنِي، وَأَخْرِجْنِي، واجْعَل لي[7].

والنهي أخو الأمر؛ لأنه طلب ترك. ودلالة النهي على التحريم هي الأصل، مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلاَ تُؤْتُواْ السفهآء أَمْوَالَكُمُ التي جَعَلَ الله لَكُمْ قِيَاماً﴾[8]. وقد يستعمل في معانٍ أخرى يدلّ عليها السياق، منها:

الدعاء: مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الذين مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ﴾[9].

ومنها التيئيس: مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لاَ تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾[10].

ومنها التوبيخ والتأنيب والتقريع مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلاَ تَلْبِسُواْ الحق بالباطل وَتَكْتُمُواْ الحق وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[11].

---

[1] سورةالإسراء الآية (64)

[2] سورةالحجر الآية (46)

[3] سورة البقرة الآية (65)

[4] سورة البقرة الآية (23)

[5] سورة الدخان الآية (49)

[6] سورة الإسراء الآية (80)

[7] انظر: الرازي،محمد بن عمر، المحصول في علم الأصول، ت: طه جابر العلواني، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، ط1، 1400هـ،ج57/2

[8] سورة النساء الآية (5)

[9] سورة البقرة الآية (286)

[10] سورة التوبة الآية (66)

[11] سورة البقرة الآية (42)

ومنها الالتماس: مثل قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾[1].

ومن شواهد الالتماس في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِي﴾[2]، هارون يلتمس من أخيه موسى عليهما السلام[3].

تنبيه:

فائدة وضع الفعل الماضي في موضع المضارع الإشارةُ إلى ثبوت الحدث وتحقُّقه كالماضي الذي قد وقع. وفائدة وضع المضارع في موضع الماضي استحضار الحدث كأنه مستمر بخيره أو شرّه.

[1] سورة الأعراف الآية (150)

[2] سورةطه الآية (94)

[3] انظر الميداني، البلاغة العربية، مرجع سابق، ج1/229-238

المبحث الخامس: معاني الحروف وأشباهها.

الحرف: ما دلّ على معنى في غيره.

وسوف نذكر نُتفًا من معاني الحروف وأشباهها.

الهمزة:

- الاستفهام: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾[1]، "أَأَنْتَ" الهمزة للاستفهام.

وتخرج الهمزة عن الاستفهام إلى معانٍ أخر تفهم بالقرائن والسياق:

الأول: التسوية، وهي الداخلة على جملة يصحّ حلول المصدر محلها، مثل: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ﴾[2]، وجه الدلالة: "أَأَنْذَرْتَهُمْ": يؤوّل بمصدر: إنذارك إياهم.

الثاني: الإنكار والإبطال، وهي التي تقتضي أن ما بعدها غير واقع، كقوله تعالى: ﴿أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ﴾[3]، وجه الدلالة: الاستفهام لإنكار شهادتهم وإبطال دعواهم أي: لم يشهدوا.

الثالث: الإنكار والتوبيخ، وهي التي تقتضي أن ما بعدها واقع وفاعله ملوم، كقوله تعالى: ﴿أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ﴾[4]، وجه الدلالة: ينكر عليهم طلبهم العزّة من الشركاء العاجزين عن النفع والضرّ، وكقوله تعالى: ﴿أَئِفْكًا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾[5]، وجه الدلالة: ينكر عليهم إرادتهم الفاسدة.

---

[1] سورة الأنبياء الآية (62).

[2] سورة البقرة الآية (6).

[3] سورة الزخرف الآية (19).

[4] سورة النساء الآية (139).

[5] سورة الصَّافَّاتِ الآية (86).

الرابع: التقرير، ومعناه حمل المخاطب على الإقرار بأمر قد تقرر عنده ثبوته أو نفيه، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾[1]، وجه الدلالة: الاستفهام للتقرير أي: قد شرحنا لك صدرك.

الخامس: التهكّم، كقوله تعالى: ﴿أَصَلاَتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاء﴾[2].

السادس: الأمر، كقوله تعالى: ﴿وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ﴾[3]، أي: أسلموا.

السابع: التعجب، كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاء لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾[4].

الثامن: الاستبطاء: الاستبطاء مع عتاب كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ﴾[5]. والاستبطاء مع الرجاء ﴿مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾[6].

– إذ، ولها معان:

الأول: أن تكون اسمًا للزمان الماضي فتستعمل ظرفًا، وهو الغالب، ومفعولا به وتكون غالبًا في أوائل القصص، مثل: ﴿وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فَأَنْجَيْنَاكُمْ﴾[7]، أي: اذكروا وقت ذلك.

---

[1] سورة الشرح الآية (1).

[2] سورة هود الآية (87).

[3] سورة آلَ عِمْرَان الآية (20).

[4] سورة الفرقان الآية (45).

[5] سورة الحديد الآية (16).

[6] سورة البقرة الآية (214)

[7] سورة البقرة الآية (50)

الثاني: أن تكون اسم زمان للمستقبل وهو قليل: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ * إِذِ الأَغْلالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾[1].

الثالث: أن تكون للتعليل: ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ الْيَوْمَ إِذ ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾[2]، أي: بسبب ظلمكم.

– إذا، ولها معان:

-للمستقبل ظرفًا مضمنة معنى الشرط غالبًا، والأصل في (إذا) أن تكون للمقطوع بحصوله، وللكثير الوقوع، فمن المقطوع بحصوله قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[3]، وللكثير الوقوع قوله تعالى: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ﴾[4].

-للمفاجأة حرفًا قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ﴾[5].

-وللماضي نادرًا قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾[6].

– (إذن)

قال سيبويه «وأما (إذن) فجواب وجزاء»، والذي جاء في القرآن من (إذن) نوعان:

---

[1] سورة غافر الآية (70-71)

[2] سورة الزخرف الآية (39)

[3] سورة آل عمران الآية (47)

[4] سورة البقرة الآية (282)

[5] سورة الأنبياء الآية (12).

[6] سورة الجمعة الآية (12).

الأول: الواقع بعدها فعل مضارع مسبوق بحرف العطف، بالفاء في آية واحدة ﴿فَإِذًا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا﴾[1]، ومسبوق بالواو في آيتين: ﴿وَإِذًا لاَّ يَلْبَثُونَ خِلافَكَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[2]، ﴿وَإِذًا لاَّ تُمَتَّعُونَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾[3].

النوع الثاني: ما ليس بعدها فعل مضارع، منها:

-(إذن) الوقعة بعد (لو) و (إن) لتوكيد معنى أداة الشرط (لو أو إنْ) وفعل الشرط في الغالب، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَابْتَغَوْا إِلَى ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا﴾[4]، وجه الدلالة: أنّ "إِذًا" أكدت معنى "لو" وفعل الشرط، فلو قدّرنا الخبر بدون "إِذًا" لكان صحيحًا، ففائدة دخول "إِذًا" توكيد معنى "لو" وفعل الشرط والمعنى المقدّر: لَوْ كَانَ مَعَهُ آلِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ "لو ثبت ذلك لابتغوا".

ومن غير الغالب دلالتها على التوكيد فقط ؛ لأنه لا معنى للشرط كما ذهب إليه الرضي[5]،كما في قوله تعالى: ﴿فَعَلْتُهَا إِذًا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ﴾[6]، وفائدتها توكيد ما سبق تقريره.

-إلى:

حرف جرّ.

تفيد انتهاء الغاية زمانًا أو مكانًا، ولم يذكر لها سيبويه والمبرد غير هذا المعنى. وذكر لها ابن هشام معاني أخر:

---

[1] سورة النساء الآية (53).

[2] سورة الإسراء الآية (76)

[3] سورة الأحزاب الآية (16)

[4] سورة الإسراء الآية (42)

[5] انظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، ج 4 / 41

[6] سورة الشعراء الآية (20)

الأول: انتهاء الغاية. مثاله قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ﴾[1].

الثاني: المعية مثاله قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا﴾[2].

الثالث: مرادفة اللام، مثل: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾[3]. وقيل هي للانتهاء.

الرابع: موافقة "في": مثال ذلك: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[4]. أو أن "لَيَجْمَعَنَّكُمْ" ضُمِّن معنى: ليحشرنّكم.

– ألا، ولها معان:

الأول: أن تكون للتنبيه فتدلّ على تحقق ما بعدها، وتدخل على الجملتين الاسميّة والفعليّة، كقوله تعالى: ﴿أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾[5].﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[6].

الثاني: العرض والتحضيض وتختص بالفعلية.

– العرض طلبٌ بلين نحو: ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾[7].

---

[1] سورة البقرة الآية (188)

[2] سورة النساء الآية (2).

[3] سورة النمل الآية (33).

[4] سورة النساء الآية (87).

[5] سورة يونس الآية (62).

[6] سورة الرعد الآية (28).

[7] سورة النور الآية (22).

-والتحضيض طلبٌ بشدّة وقوة نحو: ﴿أَلَا تُقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[1].

حرف "أما": للتفصيل في القرآن، فجاءت مكررة، وقد ترك تكرارها في بعض الآيات، استغناء بذكر أحد القسمين عن الآخر.

تلزم "إما" الثانية الواو، والحق أن الواو هي العاطفة و"إما" مفيدة لأحد الشيئين غير عاطفة

إلا: ترد لمعان منها:

الأول: الاستثناء: وينقسم إلى متصل، وهو ما كان المستثنى من جنس المستثنى منه كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ﴾[2]، والى منقطع، وهو ما كان من غير جنسه، وتقدر بـ "لكنَّ" كقوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[3].

الثاني: بمعنى بل كقوله تعالى: ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى * إِلاَّ تَذْكِرَةً﴾[4]، أي: بل تذكرة.

الثالث: عاطفة بمعنى الواو في التشريك كقوله تعالى: ﴿لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلاَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[5]، معناه ولا الذين ظلموا.

---

[1] سورة براءة الآية (13).

[2] سورة البقرة الآية (83)

[3] سورة البقرة الآية (34)

[4] سورة طه الآية (2-3)

[5] سورة البقرة الآية (150)

الرابع: بمعنى "غير" إذا كانت صفة، ويعرب الاسم بعد "إلا" إعرابَ غير كقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[1]، وليست هنا للاستثناء وإلا لكان التقدير: لو كان فيهما آلهة ليس فيهم الله لفسدتا وهو باطل.

وإذا جعل وصفًا فقد أمن فيه مخالفة الجنس فـ "إلا" هي بمنزلة غير لا بمعنى الاستثناء؛ لأن الاستثناء إما من جنس المستثنى منه أو من غير جنسه، ومن توهم في صفة الله واحدًا من الأمرين فقد أبطل.

الخامس: بمعنى بدل، وجعل ابن الضائع منه قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[2]، أي: بدل الله أي: عوض الله.

السادس: للحصر إذا تقدمها نفي صريح كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِؤُونَ﴾[3]، أو مقدر كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلاَّ عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾[4]، فإن إلا ما دخلت بعد لفظ الإيجاب إلا لتأويل ما سبق إلا بالنفي أي فإنها لا تسهل وهو معنى كبيرة، وإما لأن الكلام صادق معها أي: وإنها لكبيرة على كل أحد إلا على الخاشعين بخلاف ضربت إلا زيدًا فإنه لا يصدق.

فائدة

قال الرماني في تفسيره معنى إلا اللازم لها الاختصاص بالشيء دون غيره، فإذا قلت جاءني القوم إلا زيدًا فقد اختصصت زيدا بأنه لم يجئ، وإذا قلت ما جاءني إلا زيد فقد اختصصته بالمجيء، وإذا قلت ما جاءني زيد إلا راكبًا فقد اختصصت هذه الحال دون غيرها من المشي والعَدْو ونحوه[5].

---

[1] سورة الأنبياء الآية (22)

[2] سورة الأنبياء الآية (22)

[3] سورة الحجر الآية (11)

[4] سورة البقرة الآية (45)

[5] الزركشي، محمد بن بهادر،البرهان في علوم القرآن، ت: محمد أبو الفضل، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1957م،ج4/236-238

– إنْ:

للشرط: كقوله تعالى: ﴿إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ﴾[1]، وتكون لتعليق شيء يحتمل وقوعه أو يندر، وكذلك ما يستحيل وقوعه من الافتراضات. فمن المعاني المحتملة الوقوع، قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[4].

ومن المعاني المفترضة التي لا وقوع لها في المشاهدة قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾[5].

ومن المعاني المستحيلة قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[6].

– وللنفي: قوله تعالى: ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾[7].

– وللتوكيد: مخففة من الثقيلة كقوله تعالى: ﴿وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلاَّ عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ﴾[8].

أنْ، ولها معان:

---

[1] سورة الأنفال الآية (38)

[2] سورة البقرة الآية (191)

[3] سورة البقرة الآية (230)

[4] سورة المائدة الآية (6)

[5] سورة القصص الآية (71)

[6] سورة الزخرف الآية (81)

[7] سورة المجادلة الآية(2)

[8] سورة البقرة الآية (143)

– مصدرية: كقوله تعالى: ﴿وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ﴾[1]، أي: الصيام (صيامكم) خير لكم.

– مخففة من الثقيلة، فتقع بعد فعل اليقين، أو ما نزل منزلته، كقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلاً﴾[2]، أي: أنه لا يرجعُ.

– الثالث: أن تكون صلة، وتفيد التوكيد كسائر الصلات (الزوائد) مثل قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا﴾[3].

– أو، ولها معان:

الأول: الشكّ، كقوله تعالى: ﴿قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[4]، "أَوْ" للشكّ.

الثاني: الإبهام، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدىً﴾[5].

الثالث: التخيير، وهي التي تقع بعد الطلب، كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾[6]، وجه الدلالة في: "أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ" "أَوْ" للتخيير. وتكون "أَوْ" للتخيير فيما يمتنع فيه الجمع مثل: تزوج هندًا أو أختها أو عمتها أو خالتها.

---

[1] سورة البقرة الآية (184)

[2] سورة طه الآية (89)

[3] سورة يوسف الآية (97)

[4] سورة الكهف الآية (19)

[5] سورة سبأ الآية (24)

[6] سورة البقرة الآية (196)

الرابع: الإباحة، وهي التي تقع بعد الطلب وقبل ما يجوز فيه الجمع مثل: جالس العلماء أو الزهاد، فيباح الجمعُ، فإن تقدمها لا الناهية امتنع الجميع، كقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلا تُطِعْ مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا﴾[1].

-إِيْ:

حرف جواب بمعنى نعم، ولا تقع إلا قبل القسم، كقوله تعالى: ﴿قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[2].

الباء المفردة: حرف جرّ، ولها معان:

أحدها: الإلصاق حقيقة كقوله تعالى: ﴿وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ﴾[3].

الثاني: التعدية، وهي التي تصيّر الفاعل مفعولًا في المعنى كقوله تعالى: ﴿ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[4]، فلما دخلت الباء على جملة"ذهب نورُهم"، و"نور" فاعل، قلبته الباء مفعولًا في المعنى.

الثالث: الاستعانة، وهي الداخلة على آلة الفعل، كقوله تعالى: ﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ﴾[5]، "بِّعَصَاكَ": الباء باء الاستعانة داخلة على "العصا" آلة الفعل.

---

[1] سورة الإنسَانِ الآية (24)

[2] سورة يونس الآية (53).

[3] سورة المائدة الآية (6)

[4] سورة البقرة الآية (17)

[5] سورة البقرة الآية (60)

الرابع: التعويض، نحو: كقوله تعالى: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾[1]، أي: باعوه مقابل ثمنٍ بخس، وقول الله تعالى: ﴿اشْتَرَوْاْ بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلاً فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِهِ﴾[2]، أي: بِآيَاتِ اللَّهِ" عِوَض آيات الله.

الخامس: السببية، كقوله تعالى: ﴿فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ﴾[3]، أي: بسبب ظلم.

السادس: الظرفية، كقوله تعالى: ﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾[4]، أي: في سحر، وكقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾[5]، أي: في بدر.

السابع: المصاحبة، بأن تؤدي معنى "مع" كقوله تعالى: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكُفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾[6]، "بِالْكُفْرِ" أي: مع الكفر أي: مصطحبين الكفر.

الثامن: المجاوزة، بمعنى "عن" كقوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[7]. "به" أي: عنه.

التاسع: الاستعلاء، كقوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾[8]، "بِقِنْطَارٍ" أي: على قنطار.

العاشر: التوكيد، وهي الزائدة. كقوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولاً وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾[9]، أي: وكفى اللهُ شهيدًا والباء للتوكيد.

---

[1] سورة يوسف الآية (20)

[2] سورة التوبة الآية (9)

[3] سورة النساء الآية (160).

[4] سورة القمر الآية (34).

[5] سورة آلَ عِمْرَان الآية (123).

[6] سورة المائدة الآية (61)

[7] سورة الْفُرْقَانَ الآية (59)

[8] سورة آلَ عِمْرَان الآية (75).

[9] سورة النساء الآية (79).

بل:

حرف إضراب، فإن تلاها جملة كان معنى الإضراب إما الإبطال، كقوله تعالى: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ﴾[1]، أو الانتقال من غرض إلى آخر، كقوله تعالى: ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾[2]. وإن تلاها مفرد فهي عاطفة ما جاء زيد بل عمرو.

بلى:

حرف جواب، وتختص بالنفي، فتبطله، سواء أكان مجردًا كقوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾[3]، أم مقرونًا باستفهام حقيقيّ مثل: أليس زيد بقائم، فتقول: بلى، أو توبيخيّ كقوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى﴾﴾[4]، أو تقريري كقوله تعالى: ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى شَهِدْنَا﴾[5].

– ثم

حرف عطف للتشريك والمهلة والترتيب في الأصح، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا﴾[6].

---

[1] سورة الأَنبياء الآية (26)

[2] سورة الأَعْلَى الآية (16).

[3] سورة التغابن الآية (7).

[4] سورة الزخرف الآية (80)

[5] سورة الأَعْراف الآية (172).

[6] سورة النساء الآية (137).

– على، ولها معان:

أحدها: الاستعلاء، وهو أشهر معانيها، ويكون حسيًّا، كقوله تعالى: ﴿وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ﴾[1]. ومعنويًّا كقوله تعالى: ﴿وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ﴾[2].

الثاني: الظرفية، بمعنى "في" كقوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ﴾[3].

الثالث: التعليل كقوله تعالى: ﴿وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾[4] أي: لهدايته.

الرابع: معنى من، كقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾[5] أي: من الناس.

الخامس: معنى الباء، كقوله تعالى: ﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾[6] أي: بأن لا أقول.

–عن، ولها معان، منها:

الأول: المجاوزة: كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا﴾[7].

الثاني: الاستعلاء، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَنْ نَفْسِهِ﴾[8].

الثالث: التعليل، كقوله تعالى: ﴿إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾[9].

الرابع: معنى بعد، كقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقاً عَنْ طَبَقٍ﴾[10].

---

[1] سورة هود الآية (44).
[2] سورة المائدة الآية (45)
[3] سورة القصص الآية (15)
[4] سورة البقرة الآية (185)
[5] سورة المطففين الآية (2)
[6] سورة الأَعْراف الآية (105).
[7] سورة طه الآية (124).
[8] سورة محمد الآية (38).
[9] سورة التوبة الآية (114).
[10] سورة الانشقاق الآية (19).

الخامس: معنى من، كقوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾[1].

السادس: معنى الباء، ومثل كقوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾[2].

السابع: البدلية، كقوله تعالى: ﴿لا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئاً﴾[3].

الفاء المفردة: ترد على أوجه، منها:

الوجه الأول: أن تكون عاطفة فتفيد الترتيب والتعقيب والسببية.

الأول: الترتيب، وهو نوعان:

- ترتيب معنوي حين يكون المعطوف بها لاحقًا وتاليًا للمعطوف عليه، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى * فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى﴾[4].

- وترتيب ذكري، وهو عطف مفصّل على مجمل، كقوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[5].

الثاني: التعقيب، وهو أن يكون المعطوف بها متصلًا بلا مهملة، والاتصال في كل شيء بحسبه[6]، كقوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ﴾[7]، فالإقبار يعقب الإماتة متصلًا بلا مهلة.

الثالث: السببية وتكون غالبًا في العاطفة جملة على جملة أو صفة.

---

[1] سورة الشورى الآية (25).

[2] سورة النجم الآية (3).

[3] سورة البقرة الآية (48)

[4] سورة القيامة الآية (38-39).

[5] سورة هود الآية (45).

[6] الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، مرجع سابق، ج2/ 160

[7] سورة عبس الآية (21).

- فالأول: العاطفة جملة، كقوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[1].

- والثاني: العاطفة صفة على صفة، كقوله تعالى: ﴿لَآكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ زَقُّومٍ، فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾[2].

وقد تأتي لمجرد الترتيب، كقوله تعالى: ﴿فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ﴾[3]. كقوله تعالى: ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْراً، فَالتَّالِيَاتِ ذِكْراً﴾[4].

الوجه الثاني من أوجه الفاء: أن تكون رابطة للجواب في الشرط، كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾[5]، ويجب اقتران الفاء بجواب الشرط في حالات: الجملة الاسمية؛ نحو: ﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[6]، والطلبية؛ نحو: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي﴾[7]، وقد اجتمعتا في قوله: ﴿وَإِنْ يَخْذُلْكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرُكُمْ مِنْ بَعْدِهِ﴾[8]، جملة "من ذا الذي ينصركم": اسمية لأن صدرها اسم؛ وهو "من" الاستفهامية؛ وهي طلبية؛ لأن الاستفهام، يفيد الطلب، فاجتمع فيها "الاسمية والطلبية" واقترانها بالفاء واجب، والتي فعلها جامد؛ كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا، فَعَسَى رَبِّيأَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ﴾[9]، جواب الشرط جملة؛ فعلها جامد "عسى ربي" فاقترنت بالفاء، أو مقرون بقد؛ نحو: ﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[10]، أو تنفيس؛ نحو:

---

[1] سورة القصص الآية (15).
[2] سورة الْوَاقِعَة الآية (52-53).
[3] سورة الذَّارِيَاتِ الآية (26).
[4] سورة الصافات الآية (2-3).
[5] سورة الشورى الآية (44).
[6] سورةالأنعامالآية (17).
[7] سورة آل عمرانالآية (31).
[8] سورة آل عمران الآية (160).
[9] سورة الكهف الآية (39-40).
[10] سورة يوسف الآية (77).

﴿وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ﴾[1] أو "لن"؛ نحو: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾[2] و"ما"؛ نحو: ﴿فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ﴾[3]، ذكر هذه الأمثلة ابن هشام[4].

"في" حرف جر، وله معان:

الأول: الظرفية، زمانيّة: كقوله تعالى: ﴿تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[5]، أو مكانيّة كقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا﴾[6].

الثاني: المصاحبة، كقوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُواْ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُم مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ فِي النَّارِ﴾[7].

الثالث: التعليل، كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾[8].

الرابع: الاستعلاء: كقوله تعالى: ﴿وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ﴾[9].

الخامس: مرادفة إلى، كقوله تعالى: ﴿فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾[10].

السادس: المقايسة، وهي الداخلة بين مفضول سابق وفاضل لاحق كقوله تعالى: ﴿فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ﴾[11].

---

[1] سورة التوبة الآية (28).

[2] سورة آل عمران الآية (115).

[3] سورة يونس الآية (72).

[4] انظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك.

[5] سورة المعارج الآية (4).

[6] سورة الكهف الآية (108).

[7] سورة الأَعْراف الآية (38).

[8] سورة يوسف الآية (32).

[9] سورة طه الآية (71).

[10] سورة إِبْرَاهِيم الآية (9).

[11] سورة التوبة الآية (38).

حرف اللام:

اللام المفردة: ثلاثة أقسام؛ جارّة، وجازمة، ومهملة.

وللجارّة معان منها:

1- الاستحقاق، وهي الواقعة بين معنى وذات، مثل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعالَمِينَ﴾[1].

2- الاختصاص، مثل: ﴿هُدىً لِلْمُتَّقِينَ﴾[2].

3- الملك، مثل: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾[3].

4- التعليل، مثل: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾[4].

5- بمعنى إلى، مثل: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُسَمّىً﴾[5].

6- بمعنى على، مثل: ﴿وَيَخِرُّونَ لِلأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا﴾[6].

7- بمعنى في، مثل: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾[7].

-الجازمة هي اللام الموضوعة للطلب، مثل: ﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾[8]. ومثل: ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾[9]. ودخولها على فعل المتكلم قليل، مثل قوله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ﴾[10]، وأقل منه دخولها في فعل الفاعل المخاطب كقراءة

---

[1] سورة الفاتحة الآية (2).

[2] سورة البقرة الآية (2)

[3] سورة البقرة الآية (284)

[4] سورة الحج الآية (37).

[5] سورةالرمزالآية(5).

[6] سورةالإسراءالآية(109).

[7] سورة الأنبياء الآية (47)

[8] سورة البقرة الآية (186)

[9] سورة الحج الآية (29)

[10] سورة العنكبوت الآية (12)

فلتفرحوا: كقوله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[1].

-لام الابتداء، كقوله تعالى: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ﴾[2].

-لام الجواب، إما لـ "لو" أو لـ "لولا" أو للقسم، مثل: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾[3]. ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾[4]. ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا﴾[5].

[1] سورة يونس الآية (58)

[2] سورة الحشر الآية (13)

[3] سورة الأنبياء الآية (22)

[4] سورة البقرة الآية (251)

[5] سورةيوسفالآية(91).

– "لو" حرف.

– (لـو) الامتناعيـة تصـرف معـنى المضـارع إلى المضـي، كقولـه تعـالى: ﴿قَـالُوا لَـوْ نَعْلَـمُ قِتَـالًا لَاتَّبَعْنَـاكُمْ﴾[1]. لـو علمنـا. وقـد تكـون حـرف شـرط في المسـتقبل كـ "إن"، كقولـه تعـالى: ﴿وَلْـيَخْشَ الَّـذِينَ لَـوْ تَرَكُـوا مِـنْ خَلْفِهِـمْ ذُرِّيَّـةً ضِـعَافاً خَـافُوا عَلَـيْهِمْ﴾[2]، والفـرق بين هذه وبين الامتناعية أن الشرط في هذه مستقبل محتمل الوقوع.

– وتـدلّ علـى انتفـاء جوابهـا بانتفـاء شـرطها، كقولـه تعـالى: ﴿وَلَـوْ جَعَلْنَـاهُ مَلَكًـا لَجَعَلْنَـاهُ رَجُلًا﴾[3].

– وللتمـني: كقولـه تعـالى: ﴿وَقَـالَ الَّـذِينَ اتَّبَعُـوا لَـوْ أَنَّ لَنَـا كَـرَّةً فَنَتَـبَرَّأَ مِـنْهُمْ كَمَـا تَـبَرَّءُوا مِنَّـا﴾[4]، كقولـه تعـالى: ﴿فَلَـوْ أَنَّ لَنَـا كَـرَّةً فَنَكُـونَ مِـنَ الْمُـؤْمِنِينَ﴾[5]، كقولـه تعـالى: ﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[6].

–ومصـدرية تقـع بعـد الفعـل (ودّ – يـودّ) كقولـه تعـالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ لَـوْ يَـرُدُّونَكُم مِّـن بَعْـدِ إِيمَـانِكُمْ كُفَّـاراً حَسَـدًا مِّـنْ عِنـدِ أَنفُسِـهِم مِّـن بَعْـدِ مَـا تَبَـيَّنَ لَهُـمُ﴾[7]. وكقوله تعالى: ﴿يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ﴾[8].

– لولا حرف:

[1] سورة آلَ عِمْرَان الآية (167).
[2] سورة النِّسَاء الآية (9).
[3] سورة الأنعام الآية (9).
[4] سورة البقرة الآية (167)
[5] سورة الشعراء الآية (102)
[6] سورة الزمر الآية (58)
[7] سورة البقرة الآية (109)
[8] سورة البقرة الآية (96)

أحدها: (لولا) الامتناعية مختصة بالأسماء، خبرها محذوف وجوبا عند جمهور النحويين. تدخل على جملتين: إحداهما مبتدأ وخبر، والأخرى فعل وفاعل؛ لربط امتناع الثانية بوجود الأولى، ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا﴾[1].

الثاني: أن تكون للتحضيض والعرض، وتختص بالمضارع أو ما في تأويله، مثل: ﴿لَوْلا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ﴾[2]﴿لَوْلا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ﴾[3].﴿فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾[4].

الثالث: أن تكون للتوبيخ والتنديم، وتختص بالماضي، مثل: ﴿لَوْلا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ﴾[5].

لوما: بمنزلة لولا للتحضيض،﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[6].

"لا" حرف: على ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: النافية، ومنها العاملة عمل إن، وهي النافية للجنس على سبيل التنصيص، ومنه: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[7].

الوجه الثاني: "لا" الطلبية التي يطلب بها الترك، وتختص بالمضارع، مثل: ﴿وَلا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾[8].

---

[1] سورة النور الآية (21)

[2] سورة النمل الآية (46)

[3] سورةالْمُنَافِقُونَالآية (10)

[4] سورة التوبة الآية (122)

[5] سورة النور الآية (13)

[6] سورة الحجر الآية (7)

[7] سورة البقرة الآية (2)

[8] سورة هود الآية (113)

الوجه الثالث: الزائدة للتقوية والتوكيد، كقوله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾[1]، كقوله تعالى: ﴿لا أُقْسِمُ﴾[2]، على أحد القولين.

– "ما" الاسميّة، وهي أنواع:

– اسم موصول: كقوله تعالى: ﴿وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ﴾[3].

– "ما" التامة، وهي التي تقدر بالشيء ونحوه، كقوله تعالى: ﴿فنعِمَّا هي﴾[4]. أي فنعم الشيء هي.

–نكرة موصوفة ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ﴾[5].

–واستفهامية: كقوله تعالى: ﴿مَا الْقَارِعَةُ﴾[6]، وكقوله تعالى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾[7].

– تعجبية، كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابَ بِالْمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾[8].

شرطية، وهي إما زمانية كقوله تعالى: ﴿فَمَا اسْتَقَامُواْ لَكُمْ فَاسْتَقِيمُواْ لَهُمْ﴾[9]. أو غير زمانية، كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَفْعَلُواْ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللَّهُ وَتَزَوَّدُواْ﴾[10].

والحرفية أنواع:

---

[1] سورة الأعراف الآية (12)

[2] سورة القيامة الآية (1)

[3] سورة المؤمنون الآية (33)

[4] سورة البقرة الآية (271)

[5] سورة فاطر الآية (37)

[6] سورة القارعة الآية (2)

[7] سورة النبأ الآية (1)

[8] سورة البقرة الآية (175)

[9] سورة التوبة الآية (7)

[10] سورة البقرة الآية (197)

-حرف نفي، كقوله تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[3].

-حرف مصدري، وتكون زمانية كقوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[4]، أي: مدّة حياتي، وغير زمانية كقوله تعالى: ﴿قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا﴾[5]، أي: أجر سقْيك.

- صلة: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[6]، "فَبِمَا" مزيدة بين الباء ومجروره توكيدًا، ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأُدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا﴾[7]، "مِمَّا" مزيدةٌ بين "من" ومجرورِه توكيدًا.

-من حرف جرّ، ولها معان:

1- ابتداء الغاية، وهو الغالب، كقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى﴾[8].

2- التبعيض، كقوله تعالى: ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾[9].

---

[1] سورة الحج الآية (74)

[2] سورة يوسف الآية (31)

[3] سورة المجادلة الآية (2)

[4] سورة مريم الآية (31)

[5] سورة القصص الآية (25)

[6] سورة آلَ عِمْرَان الآية (159).

[7] سورة نوح الآية (25)

[8] سورة الإسراء الآية (1)

[9] سورة البقرة الآية (253)

3- بيان الجنس، وتقع كثيرا بعد ما ومهما، كقوله تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾[1].

4- التعليل، كقوله تعالى: ﴿مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ﴾[2].

5- البدل، كقوله تعالى: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ﴾[3]. مِنَ الْآخِرَةِ: بدل الآخرة.

6- مرادفة عن، كقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾[4].

7- مرادفة الباء، كقوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾[5].

8- مرادفة في، كقوله تعالى: ﴿لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ﴾[6].

9- مرادفة على، كقوله تعالى: ﴿وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾[7].

10- الفصل وهي الداخلة على ثاني المتضادين، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ﴾[8].

11- التنصيص على العموم، وهي الزائدة في نحو: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ﴾[9].

---

[1] سورة فاطر الآية (2)

[2] سورة نوح الآية (25)

[3] سورة التوبة الآية (38)

[4] سورة الزمر الآية (22)

[5] سورة الشورى الآية (45)

[6] سورة الجمعة الآية (9)

[7] سورة الأنبياء الآية (77)

[8] سورة البقرة الآية (220)

[9] سورة المائدة الآية (19)

مَن: على أربعة أوجه:

-شرطية: نحو ﴿وَمَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[1]، محل الشاهد: "من"، وكقوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[2]، محل الشاهد: "من".

-واستفهامية: كقوله تعالى: ﴿قَالَ فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾[3]، محل الشاهد: "مَنْ". وقد تشرب معنى النفي ومنه كقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ﴾[4].

-وموصولة: في نحو ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾[5].

-نكرة موصوفة: كقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾[6]، محل الشاهد: مَنْ يَقُولُ أي فريق يقول. وكقوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾[7]، محل الشاهد: مَنْ سَفِهَ. وكقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾[8]، محل الشاهد: "مَنْ" يَتَّخِذُ. ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾[9]. محل الشاهد: مَنْ يَشْرِي[10].

---

[1] سورة البقرة الآية (108)

[2] سورة الزلزلة الآية (7-8)

[3] سورة طه الآية (49)

[4] سورة البقرة الآية (140)

[5] سورة الحج الآية (18)

[6] سورة البقرة الآية (8)

[7] سورة البقرة الآية (130)

[8] سورة البقرة الآية (165)

[9] سورة البقرة الآية (207)

[10] ابن هشام، عبدالله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: مازن المبارك ومحمد علي، دار الفكر - بيروت، ط6، 1986م، ج1/17-432

الفصل الثاني: الإسناد والتقييد، وفيه ستة مباحث:

التمهيد:

الكلام نوعان: مجرّد ومقيّد، فالمجرّد ما تركّب من ركني الجملة: المسند والمسند إليه فقط، والمقيَّد ما زيد فيه على المسند والمسند إليه قيدٌ أو أكثر، وسنتناول-إن شاء الله تعالى- الجمل المجرّدة والمقيّدة بإيجاز.

المبحث الأول: تعريف الإسناد والتقييد، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: الإسناد: وهو تركيب الجمل المفيدة من ركنين (عُمْدتين).

والركن (ويسمّى العُمْدة): هو ما لا قيام للجملة التامّة إلا به، وفي كلّ جملة تامّة ركنان (عمدتان)، هما المسند إليه والمسند، قال سيبويه رحمه الله تعالى: "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بدًا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه (الخبر)، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم (الفاعل) كما لم يكن للاسم الأول (المبتدأ) بدّ من الآخر (الخبر) في الابتداء"[1].

الركن الأول: المسند إليه: وهو المحكوم عليه والمخبر عنه، وهو قسمان:

- القسم الأول: المسند إليه في الجمل الاسميّة، وهو نوعان:

النوع الأول: المبتدأ: ومثاله: لفظ الجلالة في قوله تعالى: ﴿**اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ**﴾[3]. وفي قوله تعالى: ﴿**وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ**﴾[4].

---

[1] سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ج23/1.

[2] سورة النور الآية (35)

[3] سورة النور الآية (39)

[4] سورة النور الآية (58)

النـوع الثـاني: مـا أصـله المبتـدأ: أي المبتـدأ الـذي سـبقه أحـد النواسـخ، وهـي: إن وأخواتهـا، أو كـان وأخواتهـا، ومثالـه: لفـظ الجلالـة في قولـه تعـالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ خَبِـيرٌ بِمَـا يَصْـنَعُونَ**﴾[1]، وفي قولـه تعـالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ غَفُـورٌ رَحِـيمٌ**﴾[2]، وفي قولـه تعـالى: ﴿**وَكَـانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً**﴾[3]، وفي قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**﴾[4].

– القسم الثاني: المسند إليه في الجمل الفعليّة، وهو نوعان

النـوع الأول: الفاعـل: مثالـه: لفـظ الجلالـة في قولـه تعـالى: ﴿يُرِيـدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّـفَ عَنكُمْ﴾[5]، والساعةُ والقمرُ في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ﴾[6].

النـوع الثـاني: نائـب الفاعـل: مثالـه: الإنسـان في قولـه تعـالى: ﴿**وَخُلِـقَ الْإِنْسَـانُ ضَعِيفًا**﴾[7]، والروم في قوله تعالى: ﴿**غُلِبَتِ الرُّومُ**﴾[8].

الركن الثاني: المسند: وهو الخبر والحكم الذي تتِمّ به فائدة الجملة، ويشمل نوعين:

الأول: خـبر المبتـدأ: لفـظ الجلالـة في قولـه تعـالى: ﴿**هُـوَ اللَّهُ الْخَـالِقُ الْبَـارِئُ الْمُصَـوِّرُ**﴾[9]، ولفـظ "الأول" في قولـه تعـالى: ﴿**هُـوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِـرُ وَالظَّـاهِرُ وَالْبَاطِنُ**﴾[10].

---

[1] سورة النور الآية (30)
[2] سورة النور الآية (62)
[3] سورة النساء الآية (17)
[4] سورة النساء الآية (96)
[5] سورة النساء الآية (28)
[6] سورة القمر الآية (1)
[7] سورة النساء الآية (28)
[8] سورة الروم الآية (2)
[9] سورة الحشر الآية (24)
[10] سورة الحديد الآية (3)

وما كان أصله الخبر: كخبر إنّ في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ**﴾[1]، وخبر كان في قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً**﴾[2]، وفي قوله تعالى: ﴿**وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَّحِيمًا**﴾[3]، والفاعل الذي يسدّ مسدّ الخبر في قوله تعالى: ﴿أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾[4]، "حَقٌّ" مبتدأ، وإن كان في الأصلِ مصدراً ليس بمعنى اسم فاعل ولا مفعول، لكنه في قوةِ "ثابت" فلذلك رَفَعَ الظاهرَ.

الثاني: الفعل: كما في قوله تعالى:﴿**يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ**﴾[5] الفعل "يريد" مسند لفاعله وهو لفظ الجلالة الله عزّ وجلّ، وبهذا يتبيّن أن المسند إليه لا يكون إلا اسمًا، وأما المسند، فيكون اسمًا أو فعلًا.

دلالة الجمل:

أولًا: دلالة الجملة الاسميّة:

تدلّ **الجملة الاسميّة** على الثبوت، أي: ثُبوت شيء (الخبر) لشيء (للمبتدأ)، إذا كان خبرها مفرداً كقوله تعالى: ﴿وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾[6]، تدلّ على ثبوت صفة الظلم للمبتدأ: "أنتم"، وأما إذا كان الخبر فعلًا مضارعًا كقوله تعالى: ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾[7]، فإن الجملة الاسميّة تدلّ على التجدّد والتكرار[8]. وقد تفيد الدوام والاستمرار بحسب القرائن،كقوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾[9]. وكالحديث في مقام المدح، كقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[10]،

---

[1] سورة الحديد الآية (25)

[2] سورة النساء الآية (17)

[3] سورة النساء الآية (96)

[4] سورة يونس الآية (53).

[5] سورة النساء الآية (28)

[6] سورة البقرة الآية (51)

[7] سورة البقرة الآية (15)

[8] انظر: أبا حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 419/1.

[9] سورة الفاتحة الآية (2)

[10] سورة القلم الآية (4)

أو في معرض الذم فسياق الكلام في معرض المدح أو الذمّ دالٌّ على إرادة الاستمرار مع الثبوت.

ثانيًا: دلالة الجملة الفعلية:

تدلّ الجملة الفعلية على التجدد والحدوث[1] إذا كان الفعل مضارعًا كقوله تعالى: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾[2]، تدلّ على حدوث العبادة وتجدُّدها، وحدوث الاستعانة وتجدُّدها. وتدلّ على الحدوث والانقضاء إذا كان الفعل ماضيًا، وعلى طلب الفعل إذا كان أمرًا. وقد تقدّم الكلام عن دلالة الأفعال.

[1] انظر: أبا حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 81/1، والهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص66-67

[2] سورة الفاتحة الآية (5)

المطلب الثاني: التقييد:

وهو زيادة لفظ أو أكثر على ركني الجملة (المسند والمسند إليه)، **وتسمّى الزيادة "فَضْلة"**، وهو كلّ ما زاد على العمدة، أي: ما وقع بعد تمام الجملة، ويسميها علماء البلاغة قيدًا[1]، **وللتقييد مقصدان:**

الأول: تأسيس معنى جديد: ومثاله تقييد الفعل بالمفعول به، وبالجارّ والمجرور في قول الله تعالى: ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2]، "السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ": مفعول به قيدٌ للفعل "خلق"، كما قيّد أيضًا الفعل "خلق" بالجارّ والمجرور: "بِالْحَقِّ"؛ لإثبات الحكمة، ودفع المعتقد الفاسد، ونفي العبث والباطل، "تَعَالَى": فعل وفاعل،"عَمَّا يُشْرِكُونَ" قيد.

الثاني: التوكيد: مثاله: تقييد الجملة بحرف "إن" في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾[3]، قيّد معنى الجملة بحرف "إن" للتوكيد.

المطلب الثالث: تقسيم الجملة إلى خبريّة وإنشائية:

استقرّ رأي الحذَّاق من النحويّين وعلماء أصول الفقه وغيرهم، وعلماء البلاغة، على أنّ الكلام ينحصر في قسمين: الخبر، والإنشاء، وأنّه ليس له قسمٌ ثالث.

القسم الأول: الخبر هو كلّ كلام يمكن تلقّيه بالتصديق (بكونه مطابقًا للواقع حقيقة أو ادعاء) أو بالتكذيب (بكونه غير مطابق للواقع حقيقة أو ادعاء) بقطع النظر عن كون المتلقّي مصيبًا أو مخطئًا، فالأخبار التي يجب تلقّيها بالتصديق قد يكذّب بها بعض العباد ظلمًا وجهلًا كأخبار الله تعالى، وأخبار رسله عليهم الصلاة

[1] الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص37

[2] سورة النحل الآية (3)

[3] سورة آل عمران الآية (155)

والسلام. فهذه الأخبار يجب التصديق بها، وقد كذّب بها المبطلون، وهي حقّ اليقين.

ومن الأخبار ما ليس بواجب التصديق، كأخبار عامّة الناس، فنقول فيما نعتقد صدقه منها: خبر صادق، وفيما نظنّه كذبًا، كاذب. وقد نصيب وقد نخطئ.

القسم الثاني: الإنشاء، وهو لغة: الإيجاد، واصطلاحاً: كلامٌ لا يحتمل صدقاً ولا كذباً لذاته، فمن قال: ربّ اغفر لي، وارحمني، فلا نقول له: صدقت ولا كذبت، وإنما أنشأَ بكلامه حدَثًا ما، وهو طلب المغفرة والرحمة، ويمكننا تعريف الإنشاء بأنه"ما لا يحصل مضمونه، ولا يتحقق إلا إذا تلفظّت به"، فطلب الفعل في "افعل" وهو الأمر، وطلب الكفّ في "لا تفعل"، وهو النهي، وطلب المحبوب في "التمني"، وطلب الفهم في "الاستفهام"، وطلب الإقبال في "النداء" كل ذلك ما حصل إلا بنفس الصيغ المتلفّظ بها. وينقسم الإنشاء إلى نوعين:

النوع الأول: هو الإنشاء الطلبيّ (الأمر، والنهي، والدعاء، والعرض، والتحضيض، والاستفهام، والتمنّي، والترجّي، والنداء). وسيأتي تفصيلها.

النوع الثاني:هو الإنشاء غير طلبيّ، وهو ما لا يستدعي مطلوبًا غير حاصل وقت الطلب، فالإنشاء غير الطلبيّ ما يُنْشِىءُ أمراً مرغوباً في إنشائه، فمنه صيغة الأمر التكوينيّ كما في قوله تعالى:﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[1]،"كُنْ": أمر للتكوين، ومنه صيغ المدح، وأفعال المدح والذمّ كثيرة، مثال المدح: نعم، وحَسُنت في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا﴾[2]، وأما أفعال الذمّ، فمنها: بئس، وساءت في قوله تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا

[1] سورة يس الآية (82)

[2] سورة الكهف الآية (31)

وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاء كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءتْ مُرْتَفَقًا﴾[1]، وكم الخبرية تدلّ على التكثير في قوله تعالى: ﴿كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾[2]، والقسم قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ﴾[3]، وكذا وصيغ العقود كقولك: بعت وقبلت، وكم الخبرية[4].

المبحث الثاني: القيود الطلبية:

تختلف دلالة أدوات الطلب باختلاف أنواعها، وهاك تفاصيل ذلك في المطالب التالية:

المطلب الأول: لام الأمر: وهي تدلّ على طلب إنشاء فعلٍ، فإن كان على سبيل الجزم، فهو **للوجوب**، مثاله قوله تعالى:﴿فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي﴾[5]، فالاستجابة لله تعالى والإيمان به من الفرائض العظام، وإن كان الأمر على غير سبيل الجزم، فهو **للندب**، ﴿وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ﴾[6]، "فَلْيَسْتَعْفِفْ" الأمر للندب، أي: فليستعفف عن أخذ أجرة مثله فيما يقدّمه لليتيم من خدمة ورعاية، ويقوّي هذا أن الله أباح للفقير أن يأكل بالمعروف مقابل خدمته ورعايته في قوله تعالى: "فَلْيَأْكُلْ" الأمر **للإباحة**.

وقد يكون لغير ذلك من المعاني التي تعرف بالسياق، كالتحدّي في قوله تعالى: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ﴾[7]، وللتهديد والتعجيز في قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نادِيَهُ﴾[8]. ويكون للوعد والوعيد كما في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ

---

[1] سورة الكهف الآية (29)

[2] سورة البقرة الآية (249)

[3] سورة النحل الآية (63)

[4] انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص55-69، وانظر الميداني، البلاغة العربية، مرجع سابق، ج1/166-224

[5] سورة البقرة الآية (186)

[6] سورة النساء الآية (6)

[7] سورة الطّور الآية (34)

[8] سورة العلق الآية (17)

وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾[1]، وقد أومأ بذكر العقاب إلى المقصود، فليؤمن؛ لينجو، وليكفر فيعاقب، وقد أخطأ من استدلّ بالآية على التخيير وحريّة التديّن؛ ليمنع عقوبة المرتدّين.

المطلب الثاني: أدوات التحضيض: لولا، ولوما، وهلّا. والتحضيض، وهو طلب فعلٍ بشدّة وإزعاج بأداة من أدوات التحضيض: لولا، ولوما، وهلّا. وقد سبق ذكر أمثلتها في معاني الحروف.

المطلب الثالث: أداة العرض "ألا"، وهي للطلب برفق كما في قوله تعالى: ﴿فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلا تَأْكُلُونَ﴾[2]،وفي قوله تعالى: ﴿أَلا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ﴾[3].

المطلب الرابع: أداة النهي "لا": وهي لطلب ترك الفعل كما في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا﴾[4]، نهيٌ عن جعل الأنداد لله تعالى.

المطلب الخامس: أدوات الدعاء: وهي لام الدعاء (اللام الجازمة)، و"لا" الدعاء (وهي الجازمة)، والطلب من الله تعالى لا يسمّى أمرًا ولا نهيًا، بل دعاء، فالدعاء اسمٌ شرعيّ للطلب من الله العليّ العظيم.

المطلب السادس: أدوات الاستفهام:

الاستفهامُ طلبُ الإفهام، والإفهام تحصيلُ الفَهْم، وقد يكونُ الاستفهامُ لفظًا وهو في المعنى توبيخٌ أو تقريرٌ، فالتوبيخُ كقوله تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً

---

[1] سورة الكهف الآية (29)

[2] سورة الذاريات الآية (26-27)

[3] سورة النور الآية(22)

[4] سورة البقرة آية (22)

فَأَحْيَاكُمْ﴾[1]، والتقريرُ كقوله: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى * قَالَ هِيَ عَصَايَ﴾[2]، فقرَّره ليقول: "هيَ عَصَايَ" فإذا رآها صارَتْ حَيَّةً لم يشكّ أنها هي.

وأدوات الاستفهام الهمزة، وهل، وهما حرفان والأصل أن تؤدّى المعاني بالحروف، وقد شُبِّهتْ بهذين الحرفين أسماءٌ وظروف، فالأسماءُ: "مَنْ" ويُسْتَفْهَمُ بها عمّن يَعْقِل، وتستعملُ في غيرِه مجازًا، و"ما" لِما لا يعقل، وقد جاءتْ لمن يعقل، وأيْ تصلح لهما، وأينَ في المكان، ومَتَى وإيان في الزمان، وكَمْ في العدد، وكيفَ في الحال، وأنَّى تكون بمعنى متى وكيفَ ومِنْ أينَ[3]. وهاك التفاصيل:

الهمزة: تستعمل لطلب التصوّر، وهو ما يجاب عنه بالتعيين، نحو قوله تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا﴾[4]، فالجواب واحد بعينه، وهو (السماء)، ولا يجاب بلفظ: نعم أو "لا". وتستعمل للتصديق فتجاب بأحد اللفظين: (نعم)، أو (لا)، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاء السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ * قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾[5]. قَالَ نَعَمْ. وتخرج عن الاستفهام كما سبق ذكره في تمييز الحروف.

- هل

وهي مختصة بالتصديق، فيجاب عنها بنعم، أو لا، نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُوا نَعَمْ﴾[6]، ولا تأتي بعدها أم التسوية، وتجيء (هل) بعد أم، وقد تخرج (هل) عن الاستفهام الحقيقيّ إلى معان أخرى، فتكون بمعنى الأمر، وللتقرير، والتوبيخ، وللتحسّر، والطمع في المحال.

---

[1] سورة البقرة آية (28)

[2] سورة طه آية (18-17)

[3] انظر: العكبري، عبدالله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، دار الفكر - دمشق، ط1، 1995م، ج2/ 129-130

[4] سورة النازعات الآية (27)

[5] سورة الشعراء الآية (41-42)

[6] سورة الأعراف الآية (44)

– **معنى الأمر** المشوب بالتلطُّف نحو قوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾[1] أي أسلموا.

–**العرض**: نحو قوله تعالى: ﴿فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَى أَن تَزَكَّى﴾[2].

–**التمني** المشوب بالتحسُّر، نحو قوله تعالى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا﴾[3].

– **التشويق**: نحو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[4].

–**النفي**: نحو قوله تعالى: ﴿هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾[5] أي: لا تجزون، ويكون بمعنى النفي نحو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾[6] أي لا يستوي.

–أيّان ومتى:

أيّان اسم استفهام مثل متى، ومتى أكثر استعمالًا حيث يستعمل في الماضي والمستقبل، أما أيّان فيختصّ بالمستقبل، وبالأمور العظام[7] نحو قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾[8].

---

[1] سورة هود الآية (14)

[2] سورة النازعات الآية (18)

[3] سورة الأعراف الآية (52)

[4] سورة الصف الآية (10)

[5] سورة يونس الآية (52)

[6] سورة الرعد الآية (16)

[7] انظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، ج204/3

[8] سورة النازعات الآية (42)

– **أيـن**: للسـؤال عـن المكـان سـواء كـان اسـتفهامًا حقيقيًـا، نحـو قولـه تعـالى: ﴿يَقُـولُ الإِنسَـانُ يَوْمَئِـذٍ أَيْـنَ الْمَفَـرُّ﴾[1]، أو للتبكيـت نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَيَـوْمَ يُنَـادِيهِمْ فَيَقُـولُ أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾[2].

أَنَّى:

تجيء للاســـتفهام بمعنى مِنْ أين، نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾[3]. وبمعنى كيف،نحو قوله تعالى: ﴿أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ﴾[4].

كـم للسـؤال عـن العـدد، نحـو قولـه تعـالى: ﴿فَأَمَاتَـهُ اللَّهُ مِئَـةَ عَـامٍ ثُمَّ بَعَثَـهُ قَـالَ كَـمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[5].

كيف

هـي للسـؤال عـن الحـال، وقـد تخـرج (كيـف) عـن الاسـتفهام الحقيقـي إلى أغـراض أخـرى منها:

– **التعجب**، نحو قوله تعالى: ﴿انظُرْ كَيفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الكَذِبَ﴾[6].

– **التوبيخ**، نحو قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[7].

– **النفـي**، نحـو قولـه تعـالى: ﴿كَيْـفَ يَهْـدِي اللَّهُ قَوْمًـا كَفَـرُواْ بَعْـدَ إِيمَـانِهِمْ﴾[8]، والمعـنى: لا يهدي الله قومًا كفروا.

---

[1] سورة القيامة الآية (10)

[2] سورة القصص الآية (74)

[3] سورة آل عمران الآية (37)

[4] سورة البقرة الآية (259)

[5] سورة البقرة الآية (259)

[6] سورة النساء الآية (50)

[7] سورة القلم الآية (36)

[8] سورةآل عمران الآية (86)

المطلب السابع: التمنّي:

التمني: هو طلب الشيء المحبوب الذي لا يُرجى، ولا يتوقَّع حصوله، إما لكونه مستحيلًا كقوله تعالى:﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وإمّا لكونه ممكنًا بعيد المنال، كقوله تعالى ﴿يَا لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾[2]،

وللتمني أداة أصلية واحدةٌ وهي "ليتَ"، وقد يجيء بأدوات غيرها نحو: "لعل"كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى﴾[3]. وكذلك بحرف "هل" في قوله تعالى: ﴿هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ﴾[4]، و"لو"في قوله تعالى:﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[5].

المطلب الثامن: الترجّي: طلب مرغوب يُتوقع حصوله، وأداته "لعلّ" (إذا كان الأمرُ المحبوبُ ممّا يرجى حصوله)، كما في قوله تعالى:﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾[6].

المطلب التاسع: النداء: طلب الإقبال بأحد حروف النداء، ولم يرد النداء في القرآن الكريم إلا بحرف واحد: "يا"، وقد يستغنى عن ذكرها، فلا تذكر[7].

---

[1] سورة البقرة الآية (27)

[2] سورة القصص الآية (79)

[3] سورة غافر الآية (36-37)

[4] سورة الأعراف الآية (53)

[5] سورة الشعراء الآية (102)

[6] سورة الطلاق الآية (1)

[7] انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص86-94

المبحث الثالث: دلالة قيود الفعل، وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: الأغراض المشتركة للتقييد بمتعلِّقات الفعل: المفاعيل (المفعول به، المفعول فيه، المفعول لأجله، المفعول المطلق ونائبه، المفعول معه) والحال وغيرها.

الأول: تخصيص الأفعال الدالّة على العموم، وهي الأفعال الواقعة في سياق النهي والنفي والاستفهام، والشرط، فجميع مفعولاتها وما يتعلّق بها مخصصات لها:

- المفعول به: ﴿وَلَا تُنْكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّى يُؤْمِنُوا﴾[1]، الفعل"تُنْكِحُوا" في سياق النهي يعمّ، يحرم إنكاح كلّ أحد، ولكن وجود المفعول به، خصّص الفعل، فقصر النهي على "المشركين" دون غيرهم.

- الحال: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾[2]، وجه الدلالة: لفظ "تَمْشِ" فعل في سياق النهي يعمّ كلّ أنواع المشي، ولكن ورود لفظ "مَرَحًا" قصر حكم المنع على حال المرح (مرحًا). ﴿وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾[3] وجه الدلالة: لفظ "تُبَاشِرُوهُنَّ" فعل في سياق النهي يعمّ، ولكن ورود الحال: "وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِد" قصر هذا الحكم على هذه الحال.

- الظرف: ﴿لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾[4] وجه الدلالة: لفظ"تقدّموا" فعل في سياق النهي يعمّ كلّ تقدّم، ولكن ورود الظرف: "بَيْنَ" قصر هذا الحكم على التقدّم بين يدي الله ورسوله. ﴿لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾[5] وجه الدلالة: لفظ"تَرْفَعُوا" فعل في سياق النهي يعمّ كلّ رفع، ولكن ورود الظرف: " فَوْقَ..." قصر هذا الحكم على الرفع "فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ".

---

[1] سورة البقرة الآية (221)

[2] سورة الإسراء الآية (37)

[3] سورة البقرة الآية (187)

[4] سورة الحجرات الآية (1)

[5] سورة الحجرات الآية (2)

– الجار والمجرور:﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾[1]وجه الدلالة: لفظ "تَأْكُلُوا" فعل في سياق النهي يعمّ، ولكن خصّص بالجارّ والمجرور"بِالْبَاطِلِ".

– المفعول لأجله: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِتَعْتَدُوا﴾[2]وجه الدلالة: لفظ تُمْسِكُوهُنَّ فعل في سياق النهي يعمّ، ولكن ورود المفعول لأجله ضِرَارًا قصر هذا العموم على حال الإضرار.

– كل معمولات الفعل الدالّ على العموم ومتعلقاته مخصصات له.

الثاني: تقييد الأفعال المطلقة (الفعل المثبت كفعل الأمر يدلّ على الإطلاق):

–الغاية: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ﴾[3]وجه الدلالة: قيد إطلاق الأمر بالأكل والشرب بالغاية "حَتَّى" وما بعدها.

–الحال: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[4] وجه الدلالة: قيّد إطلاق القيام بالحال: "قَانِتِينَ".

–البدل: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَى وَفُرَادَى ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ﴾[5]، وجه الدلالة: قيد إطلاق لفظ "واحدة" بالبدل "أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ".

–التمييز: ﴿وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[6] وجه الدلالة: قيد إطلاق لفظ "سَاءَ" بالتمييز "سَبِيلًا "

–الظرف: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ﴾[7] وجه الدلالة: قيد إطلاق الأمر بالتسبيح بالظرف "قبل طلوع...".

---

[1] سورة البقرة الآية (188)

[2] سورة البقرة الآية (231)

[3] سورة البقرة الآية (187)

[4] سورة البقرة الآية (238)

[5] سورة سبأ الآية (46)

[6] سورة النساء الآية (22)

[7] سورة ق الآية (39)

-الجار والمجرور: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾[1] وجه الدلالة: قيّد إطلاق القيام بالجارّ والمجرور "لِلَّهِ".

كل معمولات الفعل الدالّ على الإطلاق (ومتعلقاته) مقيدة له.

[1] سورة البقرة الآية (238)

المطلب الثاني: مقاصد التقييد بالمفعولبه:

يـذكر المفعـول بهلبيـان الشـيء الـذي وقـع عليـه الفعـل، مثالـه لفـظ الْمُشْـرِكِينَ في قولـه تعـالى: ﴿وَلَا تُنْكِحُـوا الْمُشْـرِكِينَ حَـتَّى يُؤْمِنُـوا﴾[1]، ولـو لم يـذكر المفعـول به"الْمُشْـرِكِينَ"، لتسـلَّط النهـي علـى الفعـل وحـده، فشـمل النهـيُ جميـعَ أنـواع النكـاح. وقـد يسـتغنى عـن ذكـره؛ لإرادة حقيقـة الفعـل، وذلـك بتنزيـل الفعـل المتعـدِّي منزلـة الـلازم، وفي عـدم ذكـر المفعـول دلالـة علـى العمـوم، مثالـه قولـه تعـالى: ﴿أَتَأْمُـرُونَ النَّـاسَ بِالْـبِرِّ وَتَنْسَـوْنَ أَنْفُسَـكُمْ وَأَنْـتُمْ تَتْلُـونَ الْكِتَـابَ أَفَـلَا تَعْقِلُـونَ﴾[2]،فـإن مفعـول "تَعْقِلـون" غـيرُ مـرادٍ؛ لأنَّ المعـنى: أفـلا يكـونُ مـنكم عَقْـلٌ. وقيـل: تقـديرهُ: أفـلا تَعْقِلـون قُـبْحَ مـا ارتكبـتم مِـنْ ذلـك، وعـدم التقـدير أولى، وأبلـغ في التـوبيخ. والعَقْـلُ: الإدراكُ المـانعُ مـن الخطـأ، وأصـلُه المنْـعُ: ومنـه: العِقال، لأنه يَمْنَعُ البعيرَ[3] من الشرود.

الاشتغال:

الاشـتغال: أن يتقـدم اسـم ويتـأخر عنـه فعـل قـد عمـل في ضـمير ذلـك الاسـم أو في سـببه، وسـببه هـو المضـاف إلى ضـمير الاسـم السـابق[4]، **مثالـه:** "الأنعـام" في قولـه تعـالى: ﴿وَالْأَنْعَـامَ خَلَقَهَـا لَكُـمْ﴾[5]، لـو لم ينشـغل فعـل "خلـق" بالضـمير، لتسـلَّط علـى "الأنعـام"، فنصبه، فلمـا انشـغل بالضـمير، بقـي لفـظ الأنعـام بـلا ناصـب، فقـدَّروا لـه مـا يناسـب الفعـل الـذي اشـتغل بالضـمير،وهو "خلـق"، ومنـه لفظـا: السـماء والأرض في قولـه تعـالى: ﴿وَالسَّـمَاءَ بَنَيْنَاهَـا بِأَيْـدٍ وَإِنَّا لَمُوسِـعُونَ * وَالْأَرْضَ فَرَشْـنَاهَا فَـنِعْمَ الْمَاهِـدُونَ﴾[6]، كلاهمـا منصـوب ولا يظهـر ناصـبُهما؛ لأن الفعـل قـد انشـغل بضـمير

---

[1] سورة البقرة الآية (221)

[2] سورة البقرة الآية (44)

[3] . السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج329/1

[4]انظر: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ت: محمد محيي الدين،دار التراث – القاهرة، ط20، 1980م، ج129/2

[5] سورة النحل الآية (5)

[6] سورة الذاريات الآية (47-48)

يعود على الاسم السابق. فيقدِّرون: بنينا السماء، وفرشنا الأرض، وفي بعض الأمثلة لا يصحّ تسلُّط الفعل على الاسم السابق، كقوله تعالى: ﴿وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[1]، فالفعل "أعدّ" متسلّط على "عذاب"، ولكن لا يصحّ أن يتسلط على "الظالمين" بنفسه، فلا بدّ من تقدير لفظٍ مناسب، وهو "عَذَّبَ"، وبهذا التقدير عالج النحاة الإشكال الإعرابيّ، وأما الفائدة البلاغية على هذا الإعراب فالتوكيد، وكونه للتوكيد مع أنه محذوف يخالف قاعدة: الحذف ينافي التوكيد، ثمّ إن في تقدير عاملٍ من جنس المذكور يُضعِف بلاغة النصّ، فذهب البيانيون إلى أن الاشتغال قد يفيد تخصيصًا أو توكيدًا، وذلك بحسب تقدير الفعل المحذوف، فإذا قدرنا الفعل المحذوف بعد الاسم المنصوب، أفاد تخصيصًا وإذا قدرنا الفعل المحذوف قبل الاسم المنصوب أفاد توكيدًا[2]، والذي يبدو لي أن في تقديم الاسم الظاهر المشغول عنه دلالة ظاهرة على العناية والاهتمام، وفيه إشعار بأنك ستتحدَّث عنه، وهذا الإعلام يشبه في فائدته البلاغية ما قاله الجرجانيّ في تقديمك الاسم؛ لتجعله مبتدأ، وتأخيرك الفعل، قال: "وقد وطَّأْتَ له وقدَّمتَ الإعلام فيه، فدخلَ على القلب دُخولَ المأنوسِ به، وقَبِلَه قبولَ المهيأ له المطمئن إليه، وذلك لا محالة أشد لثبوته، وأتقى للشُّبهة، وأَمنعُ للشكِّ، وأدخلُ في التَّحقيق، وجملةُ الأمر أنه ليس إعلامُك الشيءَ بغتةً غُفْلًا، مثْلَ إعلامِك له بعْدَ التنبيهِ عليه والتقدمةِ له؛ لأنَّ ذلك يَجْري مَجْرى تكريرِ الإعلام في التأكيد والإحكام"[3]. وتقديم المفعول في باب الاشتغال وتجريده من الفعل الناصب له يفيد ما أفاده تقديم الاسم في الابتداء، فهما متشابهان في الصورة الظاهرة. وتقدير الفعل الناصب تمليه الصناعة النحويّة، وقد جمع ابن عاشور بين الاهتمام والتوكيد، على طريقة النحاة، فقال في قوله تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ﴾[4]، "والتقدير: وخلق الأنعام خلقها. فيكون الكلام مفيدًا للتأكيد لقصد

---

[1] سورة الإنسان الآية (31)

[2] انظر: السامرائي،معاني النحو،مرجع سابق، ج2/130-132

[3] الجرجاني،دلائل الإعجاز في علم المعاني،مرجع سابق، ص132

[4] سورة النحل الآية (5)

تقوية الحكم اهتمامًا بما في الأنعام من الفوائد؛ فيكون امتنانًا على المخاطبين، وتعريضًا بهم، فإنهم كفروا نعمة الله بخلقها فجعلوا من نتاجها لشركائهم وجعلوا لله نصيبا. وأي كفران أعظم من أن يتقرب بالمخلوقات إلى غير من خلقها"[1].

التنازع: أن يتسلَّط عاملان على معمولٍ واحد، مثاله "قِطْرًا" كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾[2]، والتقدير آتوني قطرًا. وفائدته البلاغية الإيجاز، قال السمين: "وهذه الآيةُ أشهر أمثلةِ النحاةِ في باب التنازع، وهي من إعمالِ الثاني للحذف من الأول"[3].

المطلب الثالث: مقاصد التقييد بالمفعول المطلق: هو اسم يؤكد عامله، أو يبيّن عدده، أو نوعه[4]، أو يؤتَى به بدلاً من التلفّظِ بفعله. وأكثر ما يكون المفعول المطلق مصدرًا.

- فالمؤكدّ لمعنى فعله، كما في ﴿وَكَلَّمَ الله موسى تَكْلِيماً﴾[5]، وجه الدلالة:تَكْلِيماً: مصدر مؤكدّ لمعنى فعله "كَلَّمَ".

- والمبيّن لعدده، كما في قوله تعالى: ﴿فَدُكَّتا دَكَّةً واحِدَةً﴾[6]، وجه الدلالة: "دَكَّةً" مصدر مبيّن للعدد.

---

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج30/529-530

[2] سورة الكهف الآية (96)

[3] انظر: السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق،ج7/549

[4] انظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مرجع سابق،ج2/181

[5] سورة النساء الآية (164)

[6] سورة الحاقة الآية (14)

- والمبيّن لنوعه، كما في قوله تعالى: ﴿فاصبر صَبْراً جَمِيلاً﴾[1]، وجه الدلالة: صَبْراً مصدر مبيّن لنوع الفعل؛ لأنه وصف بصفة "جَمِيلاً" تبيّن نوعه، وكذلك إذا أضيف المصدر كما في قوله تعالى: ﴿وَظَنَنتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ﴾[2].

- ومَا يُؤْتَى بِه بدلاً من التلفُّظ بفعله، كما في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾[3]، وجه الدلالة: إحسانًا مصدر نائب عن فعله[4]، والتقدير: أحسنوا بالوالدين.

المطلب الرابع: مقاصد التقييد بالمفعول له:

المفعول له: هو المصدر الدالُّ على العلة، وفائدته البلاغية بيان غاية الفعل ومقصده، (وشرط هذا المصدر أن يكون مشاركًا لعامله أي للفعل وما شابهه في الوقت، والفاعل)، كما في قوله تعالى: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾[5]، لفظ "حَذَرَ" مفعول لأجله، فهو علّة جعل الأصابع في الآذان، ويشارك الفعل "يَجْعَلُونَ" في الوقت والفاعل: فوقت جعل الأصابع هو وقت الحذر، والفاعل للجعل هو الفاعل للحذر، وكما في قوله تعالى: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾[6]، فرغبًا ورهبًا مصدران للتعليل؛ لأن المعنى يدعوننا لأجل الرغبة والرهبة.

المطلب الخامس: مقاصد التقييد بالمفعول فيه وهو المسمى ظرفًا

الظرف هو زمان أو مكان ضمّن معنى "في" باطراد نحو امكث هنا أزمنًا فهنا ظرف مكان، وأزمنًا ظرف زمان، وكل منهما تضمّن معنى "في"؛ لأن المعنى امكث في هذا الموضع وفي أزمن. مثال ذلك قوله تعالى ﴿سُبْحانَ الَّذِي أَسْرى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بارَكْنا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آياتِنا إِنَّهُ هُوَ

[1] سورة المعارج الآية (5)
[2] سورة الفتح الآية (12)
[3] سورة الإسراء الآية (23)
[4] انظر: الميداني، البلاغة العربية، مرجع سابق، ج452/1
[5] سورة البقرة الآية (20)
[6] سورة الأنبياء الآية (90)

السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾[1]، لفظ "ليلًا" ظرف زمان، وفائدته في الآية توكيد الفعل "أسرى"؛ لأن الإسراء لا يكون إلا ليلًا، ولفظ "حولَه" ظرف مكان وفائدته في الآية تقييد الفعل "باركنا".

ويؤتى بالظرف لتقييد وقوع الحدث الذي اشتملت عليه الجملة بزمَنٍ مُعَيّن، أو مكان مُعَيَّن، وقد يَقْصِد البليغ بهما أغراضاً بلاغيّة تدعو إليها مقتضيات الأحوال، كالتعريض، والمدح، والذمّ، والتلذُّذ بالذكريات[2].

المطلب السادس: مقاصد التقييد بالمفعول معه:

هو الاسم المنتصب بعد واوٍ بمعنى مع، والناصب له ما تقدَّمه من الفعل أو شبهه.

وفائدته: الدلالة على المصاحبة، ومثاله: في قوله تعالى: ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾[3]، الواو للمعيَّة، فتوسط المفعول به (أمرَكم) بين الفعل (أَجْمِعُوا) والمفعول معه (شُرَكَاءَكُمْ)، والمعنى فأجمعوا أنتم وشركاؤكم أمرَكم، قال السمين الحلبيّ: "إذا جعلناه مفعولاً معه من الفاعل، كان جائزاً بلا خلافٍ؛ لأنَّ مِن النحويين مَنْ اشترط في صحةِ نصبِ المفعول معه أن يصلح عَطْفُه على ما قبله، فإن لم يَصْلُحْ عطفُه لم يَصِحَّ نصبُه مفعولاً معه، فلو جعلناه من المفعول لم يَجُزْ على المشهور، إذ لا يَصْلُح عَطْفُه على ما قبله، إذ لا يقال: أجمعت شركائي، بل جَمَعْت"[4]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾[5]،"يُسَبِّحْنَ" في موضعِ نصبٍ على الحال، و"الطيرَ" يجوز أن ينتصبَ نَسَقاً على الجبالِ، وأن ينتصِبَ على المفعولِ معه[6]. ومنه قوله تعالى: ﴿يَاجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ﴾[7]، قال ابن عاشور: "وَيجوز أَنْ

---

[1] سورة الإسراء الآية (1)

[2] انظر: الميداني، البلاغة العربية، مرجع سابق،ج455/1

[3] سورة يونس الآية (71)

[4] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق،ج242/6

[5] سورة الأنبياء الآية (79)

[6] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق،ج185/8

[7] سورة سبإ الآية (10)

يَكُـونَ وَالطَّـيْرَ مَفْعُـولًا مَعَـهُ لِأَوِّبِي. وَالتَّقْـدِيرُ: أَوِّبِي مَعَـهُ وَمَـعَ الطَّـيْرِ، فَيُفِيـدُ أَنَّ الطَّـيْرَ أَوَّبَت مَعَهُ أَيْضًا"[1]. والتأويب ترجيع الصوت، والتسبيح.

[1] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج156/22

المطلب السابع: مقاصد التقييد بالاستثناء

أسلوب الاستثناء له ثلاثة أركان: المستثنى منه، وأداة الاستثناء، والمستثنى، مثاله: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ﴾[1]:

الأول: المستثنى منه وهو الأصل، وهو الضمير الفاعل "التاء".

الثاني: أداة استثناء"إلا".

الثالث: المستثنى، وهو اللفظ الذي أُخرِج من الأصل، وهو في هذه الآية لفظ "قَلِيلًا". فالمستثنى: "هو المخْرَج بأداة من أدوات الاستثناء بشرط الفائدة. فإن كان بعض المستثنى منه حقيقة فمتصل، وإلّا فمنفصل مقدّر الوقوع بعد "لكن" عند البصريين، وله بعد إلّا من الإعراب إن تُرك المستثنى منه وفرّغ العامل له ماله مع عدمها، ولا يفعل ذلك دون نهي أو نفي صريح أو مؤوّل"[2]. وقد استعمل بمعنى إلا في الدلالة على الاستثناء ألفاظ منها ما هو اسم، وهو: غير، وسِوى، وسُوى، وسَوَاء، ومنها ما هو فعل (ليس، ولا يكون)، ومنها ما يكون فعلًا وحرفًا (عدا، وخلا، وحاشا)، فأما غير وسِوى وسُوى وسَواء فحكم المستثنى بها الجر لإضافتها إليه، وتعرب غير بما كان يعرب به المستثنى مع إلا، فإن وقع بعد تمام الكلام الذي ليس بموجب، وهو المشتمل على النفي أو شبهه، والمراد بشبه النفي النهي والاستفهام، فإما أن يكون الاستثناء متصلًا أو منقطعًا، والمراد بالمتصل أن يكون المستثنى بعضًا مما قبله، وبالمنقطع ألا يكون بعضًا مما قبله. وإذا تفرغ سابقُ "إلا" لما بعدها أي: لم يشتغل بما يطلبه، فهذا هو الاستثناء المفرَّغ.

الاستثناء المتصل: وهو ما كان المستثنى فيه بعضًا من المستثنى منه، ودلالته: إخراج المستثنى من حكم المستثنى منه، فإن كان المستثنى منه عامًّا، سُمّي الاستثناء تخصيصًا عند الأصوليين، وإن كان المستثنى منه مُطْلَقًا سُمّي الاستثناء تقييدًا، وعلى كلّ حال

[1] سورة البقرة الآية (83)

[2] انظر: ابن مالك، شرح تسهيل الفوائد، مرجع سابق،ج 2/ 264 بتصرّف.

فإن الاستثناء بيانٌ، مثاله كما في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ﴾[1]، حكم بتَّولي جميع المخاطبين ثمّ استثنى بأداة الاستثناء"إلا" "قَلِيلًا" منهم: القليل مستثنى من حكم التَّولِّي"مِنْكُمْ" صفة ل"قليلًا". وكما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾[2]، "إلا" أداة استثناء، "الْإِنْسَانَ" المراد به الجنس يعمّ الناس أجمعين، وهو المستثنى منه، ثم استثنى "الَّذِينَ"، فهو مستثنى من الإنسان غير الداخلين في الخسر، فهذا تخصيص.

الاستثناء المنقطع: وهو ما لم يكن فيه المستثنى بعضًا من المستثنى منه، ودلالته: بيان أن المستثنى غير داخلٍ في حكم المستثنى منه، بل ينافيه كما في قوله تعالى: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾[3]، فأثبت السجود للملائكة، وأثبت لإبليس نقيض حكم المستثنى منه؛ لأن "إلا" بمعنى "لكنّ"، وإبليس ليس من الملائكة، بل هو من الجنّ، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾[4]، فهو إذن استثناء منقطع. قال عباس حسن:

"1- إن كان المستثنى المنقطع جملة؛ مثل قوله تعالى "فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّر لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ، إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ، فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ" أعربت هذه الجملة، في موضع نصب على الاستثناء، و"إلا" أداة استثناء حرف؛ بمعنى: "لكن" الساكنة النون، التي تفيد الاستدراك والابتداء معًا، وتقتضي أن تسبقها جملة، وتدخل على جملة جديدة اسمية أو فعلية، فهي متوسطة بين جملتين؛ فكأن التقدير؛ لست عليهم بمسيطر، لكن من تولى وكفر فيعذبه الله ...

2-إن كان المستثنى المنقطع مفردًا منصوبًا فأداة الاستثناء: "إلا" تكون عند أكثر النحاة بمعنى: لكنّ "المشددة النون" التي تفيد الابتداء، والاستدراك، وتعمل عمل:

---

[1] سورة البقرة الآية (83)

[2] سورة العصر الآية (2-3)

[3] سورة البقرة الآية (20)

[4] سورة الكهف الآية (50)

"إنّ"، نحو: نام أصحاب البيت إلا عصفورًا مغردًا، فكلمة؛ "إلا" بمعنى: "لكن" المذكورة، التي تقتضي بعدها جملة اسمية الأصل تنصب فيها المبتدأ وترفع الخبر؛ سواء أكان خبرها مذكورًا أم محذوفًا، ولا بدّ على هذا الرأي من جملة اسمية بعدها، ولا بدّ من ذكر جملة أخرى قبلها، فكأن التقدير: نام أصحاب البيت لكن عصفورًا مغردًا يقظ، أو: لم ينم ...

ويرى سيبويه أن المستثنى المنقطع المنصوب بعد "إلا" إنما هو منصوب بعامل قبلها، شأنه في هذا شأن المستثنى المتصل، فما بعد "إلا" عند سيبويه مفرد سواء أكان متصلًا أم منقطعًا، وهي بمعنى: "لكن" العاطفة التي لا يقع المعطوف بها إلا مفردًا، غير أن "إلا" ليست حرف عطف. والأخذ برأي سيبويه هنا في اعتبار عامل المستثنى المنقطع، أسهل وأيسر"[1].قال الرضيّ: "المستثنى المنقطع، يلزم مخالفته لما قبله نفيًا وإثباتًا، كما في (لكنَّ)، ومعنى (لكنّ) الاستدراك، والمراد بالاستدراك فيها رفعُ توهم المخاطب دخول ما بعدها في حكم ما قبلها، مع أنه ليس بداخل فيه، وهذا هو معنى الاستثناء المنقطع بعينه"[2].

وفي قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾[3]،"إلا" أداة استثناء منقطع بمعنى لكنَّ "أَمَانِيَّ" منصوب على الاستثناء، والعامل محذوف، تقديره: لكن يعتقدون أماني. "وقول النحاة: إن الاستثناء المنقطع لا بد فيه من المناسبة، لا يعنون به أنا نطلق المستثنى منه على أعمَّ منه مجازًا قبل الاستثناء، بل يعنون أن المناسبة شرط لصحة استعمال "إلا" بمعنى "لكن"، فالتجوز في المنقطع إنما هو في استعمال "إلا" بمعنى لكنّ لا في المستثنى منه"[4].

---

[1]حسن، عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف،ط15، ج2/ 333.

[2] انظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية،مرجع سابق، ج 3 /83

[3] سورة البقرة الآية (78)

[4]انظر: السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح،مرجع سابق، ج150/2

ومن فوائد الاستثناء المنقطع تأكيد الشيء بما يوهم نقيضه. ويسمى عند أهل البديع تأكيد المدح بما يشبه الذم، ومثاله: قوله تعالى: ﴿لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْثِيمًا * إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا﴾[1]، وفي هذا الاستثناء تأكيد المدح بما يشبه ضدَّه[2].

الاستثناء المفرَّغ: وهو ما لم يذكر فيه المستثنى منه، كقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[3]، ولا يكون هذا الاستثناء عند أكثر النحاة إلا في غير الموجب، وهو المسبوق بنفي، أو نهي، أو استفهام كما في قوله تعالى: ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ﴾[4]، الاستثناء المفرّغ يفيد القصر والحصر.

المطلب الثامن: مقاصد التقييد بالحال:

الحال: الوصف الفضلة المنتصب للدلالة على هيئة صاحبه، والحال قيدٌ لعاملها، فإن كان عاملها عامًّا خصّصته، وإن كان مطلقًا قيَّدته، ومثالها: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ﴾[5]، فلفظ "قيام": جمع قائم، وقعود: جمع قاعد، وهما حالان من فاعل "يَذْكُرون"، "وعلى جُنُوبِهِمْ" حالٌ أيضاً فيتعلَّقُ بمحذوف، والمعنى: يذكرونه قياماً وقعوداً ومضطجعين، يذكرونه على كلّ هذه الأحوال، وقد عَطَفَ الحالَ المؤولة على الصريحة، عكسَ الآية الأخرى وهي قوله تعالى: ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ أَوْ قَاعِداً أَوْ قَآئِماً﴾[6]، حيث عطف الصريحةَ على المؤولة[7] وهذا التنويع فيه نكت بلاغية بديعة. وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾[8]، جملةٌ من مبتدأ وخبرٍ في محلِّ نصب على الحال. ومذهب جمهور النحويين أن الحال لا تكون إلا نكرة وأن ما ورد منها معرفًا لفظًا فهو منكر معنى.

---

[1] سورة الْوَاقِعَةِ الآية (25-26)

[2] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج297/27

[3] سورة الأنعام الآية (25)

[4] سورة الأنبياء الآية (3)

[5] سورة آل عمرانالآية (191)

[6] سورة يونس الآية (12)

[7] انظر: السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق،ج531/3

[8] سورة البقرة الآية (20)

وفي كـلّ الأمثلـة السـابقة نجـد الحـال تبـيّن حـال صـاحبها، وتقيّـد عاملهـا المطلـق "يـذكرون، دعـانا"؛ لأنهمـا فعـلان واقعـان في سـياق الإثبـات فهمـا للإطـلاق، وتخصّـص عاملهـا العـامّ كالفعـل: "تجعلـوا"؛ لأتـه فعـل واقـع في سـياق النهـي فهـو للعمـوم.وتجيء الحـال مؤكّـدة لصـاحبها، قـال تعـالى: ﴿لَآمَـنَ مَـنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُـمْ جَمِيعًـا﴾[1]، وجـه الدلالـة: "جَمِيعًـا"، ومؤكـدة لعاملهـا الخـاص قـال تعـالى: ﴿فَتَبَسَّـمَ ضَـاحِكًا﴾[2]، وجـه الدلالـة: "ضَـاحِكًا" مؤكِّـد للفعـل "تبسّـم"، وتكـون مؤكـدة لعاملهـا العـام قـال تعـالى: ﴿وَلَا تَعْثَـوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِـدِينَ﴾[3]، وجـه الدلالـة: الفعـل المضـارع "تَعْثَـوْا" فعـل في سـياق النهـي يفيـد العمـوم والحـال "مُفْسِـدِينَ" مؤكّـدة لـه؛ لأن العُثِـيَّ والعِثِـيَّ بضـم العـين وكسـرها مـع كسـر الثـاء فيهمـا وتشـديد اليـاء فيهمـا، والعَثَيَـان بفتحتـين أشـدّ الفسـاد، وقيل: هو الفساد مطلقًا[4].

المطلب التاسع: مقاصد التقييد بالتمييز

التمييـز هـو كـل اسـم نكـرة متضـمن معـنى "مِـن" لبيـان مـا قبلـه مـن إجمـال ذاتٍ أو إجمـال نسـبة، قـال تعـالى: ﴿وَآتُـوا النِّسَـاءَ صَـدُقَاتِهِنَّ نِحْلَـةً فَـإِنْ طِـبْنَ لَكُـمْ عَـنْ شَـيْءٍ مِنْـهُ نَفْسًـا فَكُلُـوهُ هَنِيئًـا مَرِيئًـا﴾[5]، "نَفْسًـا" منصـوب علـى التمييـز، وهـو هنـا منقـولٌ مـن الفاعـل، إذ الأصـل: فـإنْ طابَـتْ أنفسُـهُنَّ، وطـاب فعـل في سـياق الشـرط يـدلّ علـى العمـوم، وقـد خصّـص بالتمييـز، "وجِـيء بالتمييـز هنـا مفـرداً، وإن كـان قبلَـه جمـعٌ لعـدمِ اللَّبْسِ، إذ من المعلوم أنَّ الكلَّ لَسْنَ مشتركاتٍ في نفس واحدة"[6].

---

[1] سورة، يونس الآية (99)

[2] سورة النملاآية (19)

[3] سورة العنكبوتالآية (36)

[4] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج520/1

[5] سورة النساء الآية (4)

[6] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق،ج573/3

واحترز بقوله متضمن معنى "من" من الحال فإنها متضمنة معنى "في"، وقوله لبيان ما قبله احترازٌ مما تضمن معنى "من" وليس فيه بيان لما قبله كاسم لا التي لنفي الجنس نحو لا رجل قائم، فإن التقدير لا من رجل قائم. وقوله لبيان ما قبله من إجمال يشمل نوعيّ التمييز، وهما المبينُ إجمالَ ذاتٍ، والمبين إجمال نسبة.

فالمبيّن إجمال الذات: هو الواقع بعد المقادير وأشباهها، وهي:

- الممسوحات نحو: له شبرٌ أرضًا.

- والمكيلات نحو: له قفيزٌ برًا، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ وَمَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوِ افْتَدَى بِهِ﴾[1]، "ذَهَبًا": تمييز.

- والموزونات مثاله: "خيرًا وشرًّا" في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾[2]، لفظا "خيرًا وشرًّا": تمييز، وعندي رطل زيتًا.

- والأعداد مثاله: "ليلة" في قوله تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلاَثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَاهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾[3]، "ليلة" تمييز. فأنت ترى أن هذه الأسماء: شبر، وقفيز، ملء الأرض، مثقال ذرّة، وثلاثين، وأربعين، كلها مُطْلَقة وقد قُيِّدت بهذا التمييز.

والمبين إجمال النسبة: هو المسوق لبيان ما تعلَّق به العامل من فاعل نحو قوله تعالى: ﴿اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾[4]، أو مفعول ومثله قوله تعالى: ﴿وَفَجَّرْنَا الأَرْضَ عُيُونًا﴾[5].

---

[1] سورة آل عمران الآية (91)

[2] سورة الزلزلة الآية (7-8)

[3] سورة الأعراف الآية (142)

[4] سورة مريم الآية (4)

[5] سورة القمر الآية (12)

فـ"شَيْبَا" تمييـز منقـول مـن الفاعـل، وهـو مقيِّـد لإطـلاق الفعـل "اشـتعل"، والأصـل اشـتعل شـيب الـرأس، وعُيُـونًا منقـول مـن المفعـول بـه، والأصـل فجـرنا عيـون الأرض، وهو مقيِّد لإطلاق فعل "فَجَّر"[1].

[1]انظر: ابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، مرجع سابق،ج2/145-287

المبحث الرابع: التقييد بالتوابع، وفيه خمسة مطالب:

التمهيد:

اختلف النحاة في عدد التوابع، وجمهورهم على أنها خمسة: النعت، وعطف البيان، والبدل، والتوكيد، وعطف النسق. وذهب بعض النحاة إلى أن التوابع أربعة، وجعلوا عطف البيان من البدل كما سيأتي بيانه، وهو الأيسر.

المطلب الأول: التقييد بالنعت، أهمّ مقاصد النعت:

- **التخصيص للعامّ:** كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾[1]، وجه الدلالة: لفظ "الْمُحْصَنَاتِ" يعمّ المؤمنات وغيرهن، و"فَتَيَاتِكُمُ" نكرة مضافة تعمّ المؤمنات وغيرهن، ولكن ورود الصفة "الْمُؤْمِنَاتِ" خصّص هذا العموم وقصره على "الْمُؤْمِنَاتِ".

- **التقييد للمطلق:** كما في قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[2]، وجه الدلالة: "رقبة" نكرة مطلقة تصدق على أيّ رقبة مؤمنة أو غير مؤمنة،وقد قيّدت بالصفة: "مُؤْمِنَةٍ".

- **الثناء والمدح:** كما في قوله تعالى: ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾[3]، وجه الدلالة: الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ وصفان للثناء والمدح.

- **الذم والتحقير:** كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[4]، وجه الدلالة: الرَّجِيمِ وصف للذم والتحقير.

---

[1] سورة النساء الآية (25)

[2] سورة النساء الآية (92)

[3] سورة غافر الآية (2)

[4] سورة النحل الآية (98)

- **التأكيد**: كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[1]، وجه الدلالة: وَاحِدَةٌ، وصف للتوكيد، وكما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾[2]، وجه الدلالة: "اثْنَيْنِ" و"وَاحِدٌ": وصفان للتوكيد.

المطلب الثاني: التقييد بعطف بيان:

عطف البيان داخل في البدل، ولا حاجة إلى جعله قِسمًا مستقلًا بدعوى أن البدل يكون بنيّة اطّراح المتبوع؛ لأن هذا القول لا يليق بالقرآن والسنة؛ وكلام الله تعالى وكلام رسوله منزهان عن اللغو ونيَّة الاطّراح.

والنحاة يجعلون الاسم السابق: المبدل منه بنيّة الاطراح، وأما الاسم السابق في عطف البيان، فهو الأصل المراد بيانه، وقد رتّبوا على هذا الافتراض ما رتّبوا، وقد انتقد الرضيّ القول بنية اطراح المتبوع في البدل، واستعظم أن يقال: مثل ذلك في القرآن والسنة، وقال: إن ظاهر كلام سيبويه لا يدلّ على التفريق بين البدل وعطف البيان، قال الرضيّ رحمه الله تعالى: "وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرقٌ جليّ بين بدل الكلّ من الكلّ، وبين عطف البيان، بل لا أرى عطف البيان إلا البدل، كما هو ظاهر كلام سيبويه، فإنه لم يذكر عطف البيان، بل قال: أما بدل المعرفة من النكرة فنحو: مررت برجل عبد الله، كأنه قيل: بمن مررت؟ أو ظنّ أنه يقال له ذلك، فأبدل مكانه ما هو أعرف منه، ومثله قوله تعالى:﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ أَلا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الأُمُورُ﴾[3].

قالوا: الفرق بينهما أن البدل هو المقصود بالنسبة دون متبوعه بخلاف عطف البيان فإنه بيان، والبيان فرع المبين، فيكون المقصود هو الأول، والجواب: أنا لا نسلم أن

---

[1] سورة الحاقة الآية (13)

[2] سورة النحل الآية (51)

[3] سورة الشورى الآية (52-53)

المقصود بالنسبة في بدل الكل هو الثاني فقط، ولا في سائر الأبدال، إلا الغلط، فإن كون الثاني فيه هو المقصود دون الأول ظاهر، وإنما قلنا ذلك؛ لأن الأول في الأبدال الثلاثة منسوب إليه في الظاهر، ولا بد أن يكون في ذكره فائدة لم تحصل لو لم يذكر، كما يذكر في الأبدال الثلاثة، صونًا لكلام الفصحاء عن اللغو، ولا سيما كلامه تعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم، فادعاء كونه غير مقصود بالنسبة، مع كونه منسوبا إليه في الظاهر، واشتماله على فائدة يصحّ أن ينسب إليه لأجلها دعوى خلاف الظاهر"[1]. وللعلّامة ابن عاشور عبارة لطيفة يقول فيها: "فإن عطف البيان هو البدل المطابق، وإنما اختلف التعبير عنه عند المتقدمين، فلا تخضْ في محاولة الفرق بينهما كالذي خاضوا"[2].

وقد أجاز كثير من المفسرين إعراب كثير من المواطن بدلًا أو عطف البيان من غير تفريق في الدلالة، ومن ذلك الأمثلة الآتية التي يخيّر أبو حيان بين إعرابها بدلًا أو عطف بيان ولا يفرّق:

- قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]، "الكتاب صفة أو بدل أو عطف بيان"[4]. فإذا أعربنا "الكتاب بدلًا" فلا يمكن أن نقول إن اسم الإشارة بنيّة الاطراح، بل الفائدة الحاصلة بذكره واحدة، سواء أعربناه بدلًا أو عطف بيان، ففي الإشارة "ذلك" تعريف وتعظيم، وفي إتباعه بلفظ الكتاب زيادة بيان.

- قوله تعالى: ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾[5]، "فإبراهيم وما بعده بدل من آبائك، أو عطف بيان. وإذا كان بدلًا، فهو من البدل التفصيلي"[6]، وعليه فآباء من العامّ المراد به الخاصّ، وإذا قلنا إن البدل لا يفيد اطّراح المبدل منه، فيمكننا القول: إن لفظ "آبَائِكَ" نكرة مضافة تعمّ الآباء جميعًا،

---

[1] انظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، ج 2 / 379-380

[2] انظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج232/22

[3] سورة البقرة الآية (2)

[4] أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 62/1

[5] سورة البقرة الآية (133)

[6] أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 642/1

ومنهم آدم، ونوح عليهما السلام، فلما اقتصر على تسمية المذكورين كان أشبه بذكر بعض أفراد العامّ بعد العامّ؛ لزيادة العناية والاهتمام، فدلالة هذا التعيين بعد اللفظ العامّ فيه زيادة بِرٍّ بالآباء الأقربين وتكريمهم، وليس هذا من التخصيص المانع من دخول غيرهم؛ لأن الله تعالى إله الأولين والآخرين.

- قوله تعالى: ﴿اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ﴾[1]، "اسمه المسيح، مبتدأ وخبر، و"عيسى"، جوزوا فيه أن يكون خبرًا بعد خبر، وأن يكون بدلًا، وأن يكون عطف بيان"[2]. والتنصيص على اسم "عيسى" له دلالات، منها: تشريف عيسى وأمَّه بتسميّة الله تعالى لهما، إثبات نسب"عيسى" إلى أمّه لا إلى غيرها، فهو ابنها وحدها، لا أب له، وقصر الاسم على أمّه فيه تبرئة لمريم، وردٌّ على النصارى في نسبته إلى الله تعالى، وتعريض بضلالهم. وهذه الدلالات حاصلة سواء أعربناه بدلًا أو عطف بيان.

- قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾[3]، "الْأَيَّامُ" "صفة لتلك، أو بدل، أو عطف بيان. والخبر نداولها"[4]، فإذا أعربنا "الْأَيَّام" بدلًا فلا يمكن أن نقول: إن اسم الإشارة "تِلْكَ" بنيّة الاطراح، بل الفائدة الحاصلة بذكره واحدة سواء أعربناه بدلًا أو عطف بيان، ففي الإشارة "تِلْكَ" إبهام وإعظام لإثارة الأفهام، وفي إتباعه بلفظ "الْأَيَّام" بيان وإيضاح.

- قوله تعالى: ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِّلنَّاسِ﴾[5]، "بيّن تعالى أن المراد هنا بالكعبة البيت الحرام، وهو بدل من الكعبة أو عطف بيان، وقال الزمخشري: البيت الحرام عطف بيان على جهة المدح لا على جهة التوضيح كما تجيء الصفة كذلك انتهى. وليس كما ذكر؛ لأنهم ذكروا في شرط عطف البيان الجمود، فإذا كان شرطه أن يكون جامدًا لم يكن فيه إشعار بمدح إذ ليس مشتقًّا، وإنما يشعر

---

[1] سورة آل عمران الآية (45)

[2] أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 153/3

[3] سورة آل عمران الآية (154)

[4] أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 354/3

[5] سورة المائدة الآية (97)

بالمدح المشتق إلا أن يقال: إنه لما وصف عطف البيان بقوله الحرام اقتضى المجموع المدح فيمكن ذلك"[1]. وقال السمين: "وأمَّا «البيتَ» فانتصابُه على أحد وجهين: إما البدلِ وإما عطفِ البيان، وفائدةُ ذلك أن بعض الجاهلية – وهم خثعم– سَمَّوْا بيتاً الكعبةَ اليمانية، فجيء بهذا البدلِ أو البيانِ تبييناً له من غيره"[2]. فأنت ترى أن السمين الحلبيّ سوّى بين البدل وعطف البيان في الدلالة.

– قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[3]، لأبيه آزر: أب مجرور، وآزر "عطف بيان أو بدل"[4]. في لفظ آزر زيادة بيان، وهذه الدلالة حاصلة سواء أعربناه بدلًا أو عطف بيان.

– قوله تعالى: ﴿وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُوداً﴾[5]، "وهودًا بدل أو عطف بيان"[6]. في لفظ هود زيادة بيان، وهذه الدلالة حاصلة سواء أعربناه بدلًا أو عطف بيان.

– قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ﴾[7]،إذا أعربنا نعاسًا بدلًا أو عطف بيان فلا نعرب جملة "يغشى في موضع الصفة؛ "لأن النحويين نصّوا على أن الصفة مقدمة على البدل وعلى عطف البيان إذا اجتمعت. فمن أعرب نعاسًا بدلا أو عطف بيان لا يتم له ذلك؛ لأنه مخالف لهذه القاعدة"[8].

المطلب الثالث: التقييد بالبدل:

البدل: هو التابع الذي يوضِّح متبوعه على غير جهة الوصف، فيدخل فيه عطف البيان ويسقط ما ادّعاه النحاة من كون المبدل منه بنية الاطراح، وهذا ما ذهب إليه

---

[1] أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 372/4

[2] . السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج431/4

[3] سورة الأنعام الآية (74)

[4] أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 4 / 561

[5] سورة الأعراف الآية (65)

[6] أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 166/6

[7] سورة آل عمران الآية (154)

[8] أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 390/3

الرضيّ في أن البدل هو التابع الذي "يوضّحُ متبوعَه، فيخرج التأكيد؛ لأنه لا يوضّح المؤكّد، بل يحقّق أصل نسبته (توكيد الحقيقة ويكون بلفظ النفس والعين)، أو شمول النسبة لأجزائه (توكيد الشمول ويكون بلفظ كلّ وجميع وغيرهما)، وعدم إيضاح المنسوق (عطف النسق) لمتبوعه ظاهر، وكذا البدل، عند النحاة؛ لأن الأول عندهم في حكم المطَّرح وفي حكم المعدوم، فلم يبقَ إلا الصفة وعطف البيان، فلما قال: غير صفة، خرجت الصفة، والأولى أن يحدّ بهذا الحدِّ الأبدالُ الثلاثة، فيدخل فيها عطف البيان"[1].

أنواع البدل:

النوع الأول: البدل المطابق (بدل الكلّ) وعطف البيان من هذا النوع: وهو بدل الشيء مما هو مُسَاوٍ له في المعنى[2]. وفائدته التأكيد، وزيادة البيان، ومثاله: قوله تعالى: ﴿اهدِنَا الصِّرَاطَ المستَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ﴾[3]،"صِرَاطَ الذين""بدلٌ من الصراط بدلُ كلٍ من كل، وهو بدلُ معرفةٍ من معرفة"[4].

ومنه لفظ «أنثى» فيقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنْثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا

[1] انظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، ج 2 / 394 بتصرُّف

[2] انظر: ابن هشام، عبد الله بن يوسف، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، تحقيق: يوسف الشيخ البقاعي، دار الفكر – بيروت، ج364/3

[3] سور الفاتحة الآيتان(6-7)

[4] . السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج65/1

مِـنَ الشَّـيْطَانِ الـرَّجِيمِ﴾[1]، «أنثـى»: تجـوز أن تكـون حـالًا أو بـدلًا مـن «هـا» في «وضَعَتْها» بدلُ كلٍ من كلٍ[2].

النـوع الثـاني: بـدل الـبعض: وهـو بـدل الجـزء مـن كلّـه؛ قلـيلًا كـان ذلـك الجـزء أو مسـاويًا، أو أكثـر، كقولـك "أكلـت الرغيـف ثلثـه، أو نصـفه، أو ثلثيـه"[3]. وفائدتـه: "البيـان بعـد الإجمـال والتفسـير بعـد الإبهـام، لمـا فيـه مـن التـأثير في الـنفس"[4]. فمـن فوائده: التخصيص والتقييد.

ومـن أمثلتـه في قولـه تعـالى: ﴿قَـالَ الْمَـلَأُ الَّـذِينَ اسْـتَكْبَرُوا مِـنْ قَوْمِـهِ لِلَّـذِينَ اسْتُضْـعِفُوا لِمَـنْ آمَـنَ مِـنْهُمْ أَتَعْلَمُـونَ أَنَّ صَـالِحًا مُرْسَـلٌ مِـنْ رَبِّـهِ قَـالُوا إِنَّا بِمَـا أُرْسِـلَ بِـهِ مُؤْمِنُـونَ﴾[5]، "لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ" بدلٌ من "الذين اسْتُضْعِفُوا" بإعادة العامل"[6]، فائدته التخصيص.

ولا بـد مـن اتصـاله بضـمير يرجـع علـى المبـدل منـه، ويكـون الضـمير مـذكورًا كالأمثلـة المـذكورة، وكقولـه تعـالى: ﴿ثُمَّ عَمُـوا وَصَـمُّوا كَثِـيرٌ مِـنْهُمْ﴾[7]، وجـه الدلالـة: لفـظ كثـير بـدل مـن الضـمير "واو الفاعـل"[8]، والضـمير العائـد علـى المبـدل منـه هـو الهـاء في"مـنهم". أو مقـدّر؛ كقولـه تعـالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَـى النَّـاسِ حِـجُّ الْبَيْـتِ مَـنِ اسْـتَطَاعَ إِلَيْـهِ سَـبِيلًا﴾[9]، وجـه الدلالـة: "مـن اسـتطاع" بـدل مـن "النـاس"، وهـو بـدل بعـض مـن كـلّ؛

---

[1] سورة آل عمران الآية (36)

[2] انظر: السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج134/3

[3] انظر: ابن هشام، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، مرجع سابق، ج365/3

[4] انظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، ج 2 / 383

[5] سورة الأعراف الآية (75)

[6] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج365/5

[7] سورة المائدة الآية (71)

[8] "كثير" بدل من الواو الأولى في "عموا"، والواو الثانية في "صموا" عائدة على "كثير"؛ لأنه مقدم رتبة؛ والتقدير –والله أعلم: ثم عموا كثير منهم وصموا؛ وإنما قدر هذا التقدير؛ لأنه لو جعل "كثير" بدلًا من الواوين معًا؛ لزم توارد عاملين على معمول واحد.

[9] سورة آل عمران الآية (97)

والضمير العائد على المبدل منه مقدر: منهم (من حرف جرّ، و"هم" هو الضمير العائد على المبدل منه).

وكقوله تعالى: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾[1]، وجملة "يذبحون أبناءكم" بيان لجملة "يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ" فيكون المراد من سوء العذاب هنا خصوص التذبيح، وما عطف عليه، وهو "ويستحيون نساءكم" لما عرفت، فكلاهما بيان لسوء العذاب، فكان غير ذلك من العذاب لا يعتدّ به تجاه هذا. ولك أن تجعل الجملة في موضع بدل البعض تخصيصًا لأعظم أحوال سوء العذاب بالذكر"[2].

قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَامُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[3]، "مَّا دَامُواْ فِيهَا" قال السمين: "«ما» مصدريةٌ ظرفيةٌ، و«داموا» صلتُها، وهي «دام» الناقصةُ، وخبرُها الجارُّ بعدَه، وهذا الظرفُ بدل من «أبداً» وهو بدلُ بعضٍ من كل؛ لأنَّ الأبَدَ يَعُمُّ الزمنَ المستقبل كلَّه، ودوامُ الجبارين فيها بعضُه"[4].

﴿قُل لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ قُل لِلّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[5]، "الذين خسروا أنه منصوبٌ على البدل من ضمير المخاطب بدل البعض من الكل من جملة المخصِّصات كالتخصُّص بالصفة والغاية والشرط، نصَّ أهل العلم على ذلك، فإذا تقرر هذا فالمبدل منه بالنسبة إلى اللفظ في الظاهر عامّ، وفي المعنى ليس المراد به إلا ما أراده المتكلم، فإذا ورد: اقتلوا المشركين بني فلان مثلاً، فالمشركون صالح لكل

---

[1] سورة البقرة الآية (49)

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 1 / 476

[3] سورة المائدة الآية (24)

[4] . السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج233/4

[5] سورة الأنعام الآية (12)

مشرك من حيث اللفظ، ولكنَّ المراد به بنو فلان، فالعموم في اللفظ والخصوص في المعنى"[1].

﴿وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ﴾[2]، "مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ""في محل نصب بدلاً من الفواحش بدلَ اشتمال أي: لا تَقْرَبوا ظاهرها وباطنها كقولك: ضربْتُ زيداً ما ظهر منه وما بطن، ويجوز أن تكون منْ بدل البعض من الكل"[3].

والثالث: بدل الاشتمال: إبدال ما ليس بجزءٍ من شيء يشمله بوجه من وجوه الملابسة كالعلم، والملمس، المنظر، الطعم، والرائحة، واللون، والثوب. وعرفه السامرائي: "وهو ما دلّ على معنى في متبوعه"[4]. **وفائدته**: "البيان بعد الإجمال والتفسير بعد الإبهام، لما فيه من التأثير في النفس"[5] ومن البيان: التخصيصُ والتقييدُ، ففي قول الله تعالى:﴿وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[6]، يقول العلَّامة أبو حيّان: "ومَن بدلٌ من "أهلَه"، بدل بعض من كلّ، أو بدل اشتمال مخصّصٌ لما دلّ عليه المبدل منه، وفائدته أنه يصير مذكورًا مرتين: إحداهما بالعموم السابق في لفظ المبدل منه، والثانية بالتنصيص عليه، وتبيين أن المبدل منه إنما عُني به البدل فصار مجازًا، إذ أريد بالعامّ الخاصّ. هذه فائدة هذين البدلين، فصار في ذلك تأكيد وتثبيت للمتعلق به الحكم، وهو البدل، إذ ذكر مرتين"[7]. والظاهر أن البدل في الآية بدل بعض. ومن بدل الاشتمال لفظ "قتالٍ"

---

[1] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج4/550-551

[2] سورة الأنعام الآية (151)

[3] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج5/219

[4] انظر: السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج3/209

[5] انظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، ج 2 / 383

[6] سورة البقرة الآية (126)

[7] أبو حيان،البحر المحيط، مرجع سابق، ج 1/614

في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ﴾[1]، "الشهر" للعموم، والحرام مخصِّص أول، و"قتال" بدل اشتمال من الشهر مخصِّص ثانٍ، وفي قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[2]، "مَسَاجِدَ اللَّهِ": مساجد نكرة مضافة تعمّ، والمصدر المنسبك "أَنْ يُذْكَرَ"بدل من "مساجد" بدل اشتمال[3]؛ فهل هو مخصِّص له؟ الظاهر أنه للاهتمام؛ لأن ذكر الله تعالى هو أعظم المقاصد التي تُبنى لها المساجد.

تنبيه: أنواع الشمول:

الأول: شمول الكل للجزء: كشمول العشرة للخمسة، والبيت للغرف.والبدل في هذا من بدل البعض.

الثاني: شمول العامّ للخاصّ: كشمول الرسل لواحد منها. والبدل في هذا من بدل البعض.

الثالث: شمول الشيء لما يلازمه أو يلابسه بوجهٍ من وجوه الملابسة اللصيقة: كشمول زيد لعلمه، وثوبه. والبدل في هذا هو بدل الاشتمال، ففي قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ﴾[4]، "مِنْ «لابتداء الغاية وكذلك» مِنْ ثمرةٍ بَدَلٌ من قولِه "منها" بدَلُ اشتمالٍ بإعادةِ العاملِ، وإنما قُلْنَا بدلُ اشتمالٍ؛ لأنه لا يتعلَّقُ حرفان بمعنىً واحدٍ بعاملٍ واحدٍ إلا على سبيلِ البدليةِ أو العطفِ"[5].

---

[1] سورة البقرة الآية (217)

[2] سورة البقرة الآية (114)

[3] انظر: السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج78/2

[4] سورة البقرة الآية (25)

[5] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج215/1-216

﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾[1]،"أَن يَنكِحْنَ" "بدلٌ من الضمير المنصوبِ في «تَعْضُلوهُنَّ» بدلُ اشتمال، فيكونُ في محلِّ نصبٍ"[2].

[1]سورة البقرة الآية (231)

[2] . السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج461/2

المطلب الرابع: التوكيد: وهو نوعان:

النوع الأول: التوكيد المعنوي[1]: ويختص بالأسماء وألفاظه على ضربين:

أحدهما: يقصد به رفع توهم أن يراد بعموم المتبوع الخصوص، ويسمّى توكيد الإحاطة ومن ألفاظه "كلّ" في قوله تعالى: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾[2]. ومن ألفاظه كلا، وكلتا، وجميع وعامّة، وأجمع، وجمعاء، وأجمعون، وجُمَع.

والثاني: يقصد به رفع توهم إضافة إلى المتبوع، وهو الذي يسمّى توكيد إثبات الحقيقة، وله لفظان هما النفس والعين، يؤكّد بهما الاسم إذا اتصل بهما ضمير مطابق للاسم المؤكد في الإفراد أو التثنية أو الجمع وفي التذكير أو التأنيث، فتقول: خرج الأمير نفسه أو عينه، وجاءت هند نفسها أو عينها. وفائدته منعُ إرادة المجاز ويقوّي إرادة الحقيقة.

النوع الثاني: التوكيد اللفظي[3]: ومعناه أن يؤتى باللفظ المراد توكيده مكرراً بنفسه، ويكون في الاسم، والفعل، والحرف، والجملة مثل: جاء محمد محمد، وجاء جاء محمد، ونَعَمْ نَعَمْ، وقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[4]، رجّح ابن هشام في المغني كونَ الجملة الثانية للتأكيد، وأما الذين ذهبوا إلى القول: إن النكرة إذا أعيدت نكرة، كانت غير الأولى، فالجملة الثانية عندهم مستأنفة.

المطلب الخامس: التقييد بعطف النسق:

عطف النسق هو التابع الذي يتقدّمه واحد من حروف العطف التسعة، وهي: الواو، والفاء، و"ثمّ"، و"أو"، و"أم"، و"حتى"، و"بل" و"لا" و"لكن".

قال أبو البركات الأنباري: "كم حروف العطف؟ قيل: تسعة: الواو، والفاء، وثم، وأو، ولا، وبل، ولكن، وأم، وحتى، فإن قيل: لم كان أصل حروف العطف الواو؟ قيل: لأن الواو لا تدلّ على أكثر من الاشتراك، وأما غيرها من الحروف فيدلّ على

---

[1] انظر الشاطبي، المقاصد الشافية، مرجع سابق، ج2/5

[2] سورة آل عمران الآية (119)

[3] انظر الشاطبي، المقاصد الشافية، مرجع سابق، ج28/5

[4] سورة الشرح الآيتان (5-6)

الاشتراك، وعلى معنى زائد على ما سنبين، فإذا كانت هذه الحروف تدلّ على زيادة معنى ليس في الواو، صارت الواو بمنزلة الشيء المفرد، وباقي الحروف بمنزلة المركّب، والمفرد أصل للمركب، فأما الفاء، فإنها تفيد الترتيب والتعقيب، وثم تفيد الترتيب والتراخي، و أو تفيد الشك والتخيير والإباحة، و لا تفيد النفي، و بل تفيد الانتقال من صيغة إلى صيغة أخرى، ولكن تفيد الاستدراك، وإنما تعطف في النفي دون الإثبات بخلاف بل، فإنها تعطف في النفي والإثبات معًا، فإن قيل: فلم جاز أن تستعمل بل بعد النفي مثل لكن، ولم يجز أن تستعمل لكن بعد الإثبات مثل بل؟ قيل: لأن بل إنما تستعمل في الإيجاب؛ لأجل الغلط والنسيان لما قبلها، وهذا إنما يقع في الكلام نادرًا، فاقتصروا على حرف واحد. وأما استعمال لكن فإنما يكون بعد النفي، فجاز أن تشرك معها فيه؛ لأن الكلامين صواب ولا ينكر تَكرار ما يقتضي الصواب؛ فلذلك افترق الحكم فيهما.

وأما أم فتكون على ضربين: متصلة ومنقطعة، فأما المتصلة فتكون بمعنى أيّ نحو أزيد عندك أم عمرو؟ أي: أيُّهما عندك، وأما المنقطعة فتكون بمنزلة بل والهمزة كقولهم "إنها لإبلٌ أم شاء"، والتقدير فيه بل أهي شاء ،كأنه رأي أشخاصًا، فغلب على ظنه أنها إبل، فأخبر بحسب ما غلب على ظنّه، ثم أدركه الشكّ، فرجع إلى السؤال والاستثبات، فكأنه قال: بل أهي شاء. ولا يجوز أن تقدّر بل وحدها، والذي يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ﴾[1]، ولو كان بمعنى بل وحدها، لكان التقدير بل له البناتُ، ولكم البنون، وهذا كفر، فدلّ على أنها بمنزلة بل والهمزة، فأما إما فليست حرف عطف، ومعناها كمعنى أو إلا أنها أقعد في باب الشكّ من أو؛ لأن أو يمضي صدر الكلام معها على اليقين؛ ثم يطرأ الشك، فيسري الشكّ من آخر الكلام إلى أوله، وأما إما فيبنى الكلام معها من أوله على الشكّ. وإنما قلنا: إنها ليست حرف عطف؛ لأن حرف العطف لا يخلو إما أن

[1]سورة محمد الآية(4)

يعطف مفردًا على مفرد أو جملة على جملة، فإذا قلت: قام إما زيد وإما عمرو لم تعطف مفردًا على مفرد ولا جملة على جملة، ثم لو كانت حرف عطف لما جاز أن تتقدم على الاسم؛ لأن حرف العطف لا يتقدم على المعطوف عليه، ثم لو كانت أيضا حرف عطف، لما جاز أن يجمع بينها وبين الواو، فلما جمع بينهما دلّ على أنها ليست حرف عطف؛ لأن حرف العطف لا يدخل على مثله، فاعرفه تصب إن شاء الله تعالى"[1]. وذكر بعضهم "إمَّا""بشرط أن تسبق بمثلها، وهيْ مثل "أو" في المعنيين، نحو قوله تعالى: ﴿فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً﴾[2]،ونحو: "تزوج إمَّا هنداً وإمَّا أُختها"[3].

المتعاطفان يكونان على أقسام هي:

1 – عطف الشيء على مغايره، وهو الأصل نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[4]، فالجنَّ مغاير للإنس.

2 – عطف الشيء على مرادفه، وهذا لا وجود له في القرآن الكريم، والموجود في القرآن عطف الشيء على ما قاربه في المعنى، مثاله: البث والحزن في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[5].

3 – عطف العامّ على الخاصّ كقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[6]، فالقرآن العظيم عامّ عُطف على الخاصّ وهو السبع المثاني.

---

[1]الأنباري، أسرار العربية، مرجع سابق، ص267-271 بتصرّف يسير.

[2]سورة الطُّورِ الآية (39)

[3]عبد الحميد، محمّد محيي الدين، التحفة السنية شرح المقدمة الآجرومية، وزارة الأوقاف قطر، ط 2007م، ص125-127

[4]سورة الذاريات الآية(56)

[5]سورة يوسف الآية(86)

[6]سورة الحجر الآية(87)

4 – عطف الخاصّ على عامّ، كقوله تعالى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ﴾[1]، فجبريل وميكال من الخاصّ المعطوف على عامّ، وهم الملائكة، والتصريح باسمهما للاهتمام.

5 – عطف الشيء على نفسه، إذا وجد تغاير بالإضافات والصفات؛ لزيادة فائدة، نحو ﴿قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ﴾[2]، فإله آبائه هو إلهه.

6 – عطف الصفات بعضها على بعض والموصوف واحد، كقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[3]. وفائدة عطف الصفات الدلالة على كمال اتصاف الموصوف بكلّ صفة من تلك الصفات.

7 – عطف الاسم على الفعل والعكس: الأصل أن يعطف الاسم على الاسم، والفعل على الفعل، وقد يعطف الاسم المشبه للفعل كاسم الفاعل، ونحوه على الفعل والعكس، نحو قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾[4]، فعطف الفعل (يقبضن) على (صافّات)، ونحو قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[5]، فعطف اسم الفاعل (مخرج) على (يخرج)، وقوله: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾[6]. وهذه المغايرة سببها اختلاف الدلالة، وذلك أن دلالة الفعل غير دلالة الاسم، فالفعل يدلّ على الحدوث والتجدُّد، والاسم يدلّ على الثبوت والدوام، فإذا اقتضي المقام الحدوث جيء بالفعل، وإذا اقتضي الثبوت جيء بالاسم، فجاء بـ (صافات) في قوله: (صافات ويقبضن) على صيغة الاسم للدلالة على الثبوت، وذلك أن الطير يصف جناحه عند الطيران، وهي الحالة الثابتة، وجاء بـ (يقبضن) على الفعل؛ لأن القبض

---

[1] سورة البقرة الآية (98)

[2] سورة البقرة الآية (133)

[3] سورة الحشر الآية (24)

[4] سورة الملك الآية (19)

[5] سورة الأنعام الآية (95)

[6] سورة العاديات الآية (3-4)

حالة ليست ثابتة، ثم إن (القبض) حالة حركة وتجدد، والصف حالة ساكنة، ثابتة، فجاء بالقبض على صيغة الفعل الدالة على الحركة والتجدد، وجاء بـ (صافات) على صيغة الاسم الدالة على الثبوت.

ونحوه قوله تعالى: "يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ"، فجاء بقوله "يخرج الحي" على صيغة الفعل؛ لأن من أبرز صفات الحي الحركة والتجديد، فجاء بالفعل الدالّ على الحركة والتجدد، وجاء بـ (مخرج الميت من الحي) على الاسم؛ لأن الميت لا حركة فيه، ولا تجدد، فجاء اسم الفاعل الدالّ على الثبوت.

وقد تقول: ولم قال تعالى إذن في مكان آخر: ﴿وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾[1]. بصيغة الفعل فيهما؟

والجواب: أن المقام يقتضي ذلك، وإليك الآية: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ * تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[2]، فإن المقام كلّه تغيير، وتبديل، وحركة، وتجدد من تغير الملوك، وإدالة الدول، وتعاقب الليل والنهار، وأمور الموت والحياة، وغيرها فالمقام كلُّه حركة تغيير وتبديل بخلاف الآية الأولى، التي تبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ﴾[3].

فالمقامان مختلفان، فجاء في كل مقام بما يناسبه، والله أعلم[4].

---

[1] سورة آل عمران الآية (27)

[2] سورة آل عمران الآية (26-27)

[3] سورة الأنعام الآية (95)

[4] انظر: السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج3/266-، 268

التقديم والتأخير في العطف بالواو:

"إن التقديم والتأخير في العطف بالواو، يدخل في عموم موضوع التقديم والتأخير، فالتقديم، إنما يكون للاهتمام والعناية بالمتقدم، وتختلف العناية باختلاف المواطن، فقد يعني المتكلم في موطن بأمر فيقدمه، وقد تكون العناية في موطن آخر بأمر فيقدّم ذلك الشيء.

وكلمة العناية والاهتمام عامة، ومظاهرها ومواطنها متعددة متشعبة، ولا يحسن الاكتفاء بأن تقول: إن ما قدّم ههنا إنما قدّم للعناية والاهتمام، دون أن نبين وجه الاهتمام، فإنك إذا قلت مثلا إنما قدّم السماء على الأرض في سورة سبأ للعناية بالسماء، وقدّم الأرض على السماء في سورة يونس للعناية بالأرض، قيل لك: ولم كانت العناية هناك بالسماء وهنا بالأرض؟ وإذا قلت: إنما قدّم السجود على القول في البقرة، للعناية والاهتمام بالسجود، وقدم القول على السجود في الأعراف للعناية بالقول، قيل: ولم كانت العناية بالقول أهم من السجود ههنا؟

إن التقديم والتأخير تكون له أسباب متعددة يقتضيها السياق، فقد يكون السياق متدرجًا حسب القدم والأولية في الوجود، فيترتب ذكر المعطوفات على هذا الأساس، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾[1]، فخلق الجن قبل الإنس، بدليل قوله تعالى: ﴿وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾[2]،

وقد يكون الكلام متدرّجًا من القلّة إلى الكثرة، فترتب المذكورات بحسب ذلك، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾[3]،فكل طائفة هي أقل من التي بعدها، فتدرج من القلة إلى الكثرة، فالطائفون أقل من العاكفين، لأن الطواف لا يكون إلا حول الكعبة، والعكوف يكون في المساجد عمومًا، والعاكفون أقل من الراكعين؛ لأن الركوع أي الصلاة تكون في كل أرض طاهرة، أما العكوف فلا يكون إلا في المساجد، والراكعون أقل من الساجدين، وذلك؛ لأن لكل ركعة سجدتين، ثم إن كل راكع

---

[1] سورة الذاريات الآية (56)

[2] سورة الحجر الآية (27)

[3] سورة البقرة الآية (125)

لابـدّ أن يسـجد، وقـد يكـون سـجود لـيس لـه ركـوع، كسـجود الـتلاوة، وسـجود الشـكر، فهـو هنـا تـدرج مـن القلـة إلى الكثـرة، ولهـذا التـدرج سـبب اقتضـاه المقـام، فـإن الكـلام علـى البيـت الحـرام، فالطـائفون هـم ألصـق المـذكورين بالبيـت؛ لأنهـم يطوفـون حولـه فبـدأ بهـم، ثم تـدرج إلى العـاكفين في البيـت، أو في بيـوت الله عمومًـا، ثم الركـع السـجود الـذين يتوجهـون إلى هـذا البيـت في ركـوعهم، وسـجودهم، وهـم في كـل الأرض.

وقـد يكـون الكـلام بالعكـس، فيتـدرج مـن الكثـرة إلى القلـة، وذلـك نحـو قولـه تعـالى: ﴿يَا مَـرْيَمُ اقْنُـتِي لِرَبِّـكِ وَاسْـجُدِي وَارْكَعِـي مَـعَ الـرَّاكِعِينَ﴾[1]، فتـدرج مـن الكثـرة إلى القلـة، فبـدأ بالقنـوت، وهـو عمـوم العبـادة، ثم السـجود وهـو أقـلّ وأخـصّ، ثم الركـوع، وهـو أقـلّ وأخصّ.

ومنـه تقـديم السـماء علـى الأرض في قولـه تعـالى: ﴿وَقَـالَ الَّـذِينَ كَفَـرُوا لا تَأْتِينَـا السَّـاعَةُ قُـلْ بَلَـى وَرَبِّي لَتَـأْتِيَنَّكُمْ عَـالِمِ الْغَيْـبِ لا يَعْـزُبُ عَنْـهُ مِثْقَـالُ ذَرَّةٍ فِي السَّـمَاوَاتِ وَلا فِي الأَرْضِ وَلا أَصْـغَرُ مِـن ذَلِـكَ وَلا أَكْـبَرُ إِلاَّ فِي كِتَـابٍ مُّبِـينٍ﴾[2]، وتقـديم الأرض علـى السـماء في قولـه: ﴿وَمَـا يَعْـزُبُ عَـن رَّبِّـكَ مِـن مِّثْقَـالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ فِي السَّـمَاء وَلاَ أَصْـغَرَ مِـن ذَلِـكَ وَلا أَكْـبَرَ إِلاَّ فِي كِتَـابٍ مُّبِـينٍ﴾[3]، جـاء في (الكشـاف) "فـإن قلـت: لم قـدمت الأرض علـى السـماء بخـلاف قولـه في سـورة سـبأ "عـالم الغيـب لا يعـزب عنـه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض"؟

قلـت: حـقّ السـماء أن تقـدم علـى الأرض، ولكنـه لمـا ذكـر شـهادته، علـى شـؤون أهـل الأرض وأحـوالهم وأعمـالهم، ووصـل بـذلك قولـه (لا يعـزب عنـه) لاءم ذلـك أن قـدّم الأرض على السماء"[4].

---

[1] سورة آل عمران الآية (43)

[2] سورة سبأ الآية (3)

[3] سورة يونس الآية (61)

[4] السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج3/218-221 بتصرُّف.

ظاهرة الترتيب والتعقيب في العطف بالفاء:

ومعنى الترتيب أن المعطوف بالفاء "يكون لاحقًا لما قبلها، فإذا قلت: (جاء محمد فخالد)، كان المعنى أن مجيء محمد كان قبل مجيء خالد.

وربما لا تفيد ترتيبًا، بل قد تكون لعطف مفصّل على مجمل، وهو ما يسمّيه النحاة الترتيب الذِّكْري، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿فَقَدْ سَأَلُوا مُوسَى أَكْبَرَ مِنْ ذَلِكَ فَقَالُوا أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾[1]، فقوله تعالى: (أرنا الله جهرة) تفصيل لقوله (فقد سألوا موسى أكبر من ذلك)، فالسؤال مجمل بيَّنه الله بقوله (أرنا الله جهرة).

ومنه قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾[2]، فقوله: "فقال رب إني ابني من أهلي" تفصيل للنداء.

وأما التعقيب فمعناه أن وقوع المعطوف بعد المعطوف عليه بغير مهلة أو بمدة قريبة.

ثم إن تعقيب كل شيء بحسبه، وقد يكون التعقيب مجازيًّا كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى * فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾[3].

ومعنى التعقيب المجازي أن المقام يقتضي المتكلم تقصير المدة الطويلة، فيأتي بالفاء وقد يقتضيه العكس فيأتي بـ (ثم)، وقد تفيد الفاء الدلالة على السبب، وذلك كقوله تعالى: ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ﴾[4].

ظاهرة التراخي في العطف ب"ثمّ":

"والحقّ أنه ليس المقصود بالتراخي المهلة الزمانية فقط، بل عموم البعد والتباين، سواء كان ذلك في الزمان أم في الصفات أم في غيرهما، وذلك أن هذا اللفظ يفيد البعد عمومًا، فهو بفتح الثاء (ثم) إشارة إلى المكان البعيد، وبضم الثاء للتراخي في الزمان والبعد في الصفات والأحوال، يدلّ على ذلك استعمالها الكثير في فصيح الكلام[5].

---

[1] سورة النساء الآية(153)

[2] سورة هود الآية(45)

[3] سورة الأعلى الآية(4-5)

[4] سورة القصص الآية(15)

[5] انظر: السامرائي،معاني النحو، مرجع سابق، ج240/3

قال تعالى: ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[1]، ثم إليه ترجعون، "فعطف بثم التي تقتضي التراخي في الزمان"[2].

وقال تعالى: ﴿لَن يَضُرُّوكُمْ إِلاَّ أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الأَدْبَارَ ثُمَّ لاَ يُنصَرُونَ﴾[3]، "وثمّ هنا ليست للمهلة في الزمان، وإنما هي للتراخي في الإخبار. فالإخبار بتوليهم في القتال وخذلانهم والظفر بهم أبهج وأسرّ للنفس، ثم أخبر بعد ذلك بانتفاء النصر عنهم مطلقًا. وقال الزمخشري: التراخي في المرتبة، لأن الإخبار بتسليط الخذلان عليهم أعظم من الإخبار بتوليهم الإدبار"[4].

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾[5]، "وجملة "ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا" تأكيد لفظيّ لجملة "إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ"، وقرن بحرف "ثم" الدالّ على التراخي الرُّتبي؛ ليكون إيماء إلى الازدياد في التقوى وآثار الإيمان، كالتأكيد في قوله تعالى: ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾[6]، ولذلك لم يكرر قوله: "وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ"؛ لأن عمل الصالحات مشمول للتقوى.

وأما جملة "ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا" فتفيد تأكيدًا لفظيًّا لجملة "ثُمَّ اتَّقَوْا"، وتفيد الارتقاء في التقوى بدلالة حرف "ثم" على التراخي الرتبي مع زيادة صفة الإحسان"[7].

---

[1] سورة البقرة الآية (28)

[2] أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 213/1

[3] سورة آل عمران الآية (111)

[4] أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 304/3

[5] سورة المائدة الآية (93)

[6] سورة النبأ الآية (4-5)

[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 36/7

المبحث الخامس: التقييد بالنَّواسخ، وفيه خمسة مطالب:

وتدخل النَّواسخ على الجملة الاسميّة، وهي: إن وأخواتها، وكان وأخواتها، وكاد وأخواتها، وظنّ وأخواتها. وفائدتها إما التأسيس لمعنى جديد أو التأكيد لمعنى الجملة. وسوف أبدأ بكان وأخواتها.

المطلب الأول: كان وأخواتها:

وهي ثلاثة عشر فعلًا:

الأول: "كان"، وهي لاتصاف المخبر عنه بالخبر في الماضي، إما مع الدوام والاستمرار كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[1]. وإما مع الانقطاع كما في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا﴾[2].

والثاني: "أصبح" وهي لاتصاف المخبر عنه بالخبر في الصباح كما في قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾[4]، أو الدخول في الصباح فتكون تامة كما في قوله تعالى: ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[5].

الثالث: "أمسى" وهي لاتصاف المخبر عنه بالخبر في المساء، وتأتي للدخول في المساء فتكون تامة مثالها قوله تعالى: ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾[6].

والرابع: "أضحى"، وهي لاتصاف المخبر عنه بالخبر في الضحى.

والخامس: "ظلّ"، وهي لاتصاف المخبر عنه بالخبر في النهار، والاستمرار كما في قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾[7].

---

[1] سورةالنساءالآية(96)

[2] سورةالكهفالآية(82)

[3] سورةهودالآية(94)

[4] سورةالقلمالآية(20)

[5] سورةالرُّومالآية(17)

[6] سورةالرُّومالآية(17)

[7] سورةطهالآية(97)

والسادس: "بات" لليل خاصّة كما في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا﴾[1].

والسابع: "صار" وهي للتحويل والانتقال.

والثامن: "ليس" وهي لنفي الحال عند الإطلاق والتجرد عن القرينة.

والتاسع، والعاشر، والحادي عشر، والثاني عشر: "ما زال، وما فتئ، وما برح، وما انفك"، وهذه الأربعة لملازمة الخبر للمخبر عنه على حسب ما يقتضيه الحال، وتفيد استمرار الفعل واتصاله بزمن الإخبار، مثال ما زال في قوله تعالى: ﴿فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾[2]. ومثال فتئ مسبوقة بحرف نفي مقدَّر في قوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ﴾[3]. ومثال برح مسبوقة بالنفي في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[4].

والثالث عشر:"ما دام" وهي للاستمرار كما في قوله تعالى: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾[5].

المطلب الثاني: إن وأخواتها:

وهي ستة أحرف: إن المكسورة، فإن المكسورة، وأن المفتوحة لتوكيد النسبة ورفع الشكّ عنها، والإنكار لها كقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾[6]، وكأن للتشبيه، وهو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى كقوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ﴾[7]، ولكنَّ للاستدراك، وهو تعقيب الكلام برفع ما يتوهم ثبوته أو نفيه كقوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُواْ﴾[8]، وليت للتمنّي كقوله

---

[1] سورة الفرقان الآية (64)

[2] سورة الأنبياء الآية (13)

[3] سورة يوسف الآية (85)

[4] سورة الكهف الآية (60)

[5] سورة مريم الآية (31)

[6] سورة القمر الآية (54)

[7] سورة الرحمن الآية (58)

[8] سورة البقرة الآية (102)

تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَالَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبَ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1]،ولعل للترجي كقوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾[2]، وقد سبق تناول أكثر هذه الحروف[3].

المطلب الثالث: أفعال المقاربة:

أفعال هذا الباب ثلاثة أنواع:

أحدها: ما وضع للدلالة على قرب الخبر للمسمى باسمها، وهو ثلاثة: كاد، وكرب، بفتح الراء وكسرها. وأوشك.

والثاني: "ما وضع للدلالة على رجائه"، أي: رجاء المتكلم وقوع الخبر في الاستقبال، "وهو ثلاثة" أيضًا: "عسى وحرى" بفتح الحاء والراء المهملتين، نص عليها ابن طريف في كتاب الأفعال، وأنكرها أبو حيان مع أنه ذكرها في لمحته، "واخلولق" بخاء معجمة وقاف.

والنوع الثالث: ما وضع للدلالة على الشروع فيه، أي: على شروع المسمى باسمها في خبرها. وهو كثير، وأنهاه بعضهم إلى نيف وعشرين فعلًا، ومنه: أنشأ، وأنشى وطفق بفتح الفاء وكسرها، وطبق بكسر الباء الموحدة، وجعل، وهب، وعلق، وهلهل، وأخذ، وقام[4].

---

[1] سورة الأنعام الآية (27)

[2] سورة غافر الآية (36-37)

[3]انظر: الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح الأزهرية، المطبعة الكبرى ببولاق، القاهرة، ص25-27

[4]انظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، مرجع سابق، ج1/ 277

المطلب الرابع: القسم المتعدي لاثنين أربعة أنواع:

أحدها: ما يفيد في الخبر يقينًا، وهو أربعة: وجد، وألفى، وتعلم، بمعنى: اعلم، ودرى، قال الله تعالى: ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا﴾[1]،فالهاء المتصلة به مفعوله الأول، و"خيرًا" مفعوله الثاني، و"هو" ضمير فصل لا محل له من الإعراب، وإنما ساغ مجيء "وجد" للعلم؛ لأن من وجد الشيء على حقيقته فقد علمه، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ أَلْفَوْا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾[2].

-والنوع الثاني: ما يفيد في الخبر رجحانًا وهو خمسة: جَعَلَ، وحجا، وعدّ، ووهب، وزعم، من ذلك جعل في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا﴾[3]. فـ"الملائكة" مفعوله الأول، و"إناثًا" مفعوله الثاني. وزعم في قوله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا﴾[4].

-والنوع الثالث: ما يرد بالوجهين، والغالب كونه لليقين، وهو اثنان: رأي وعلم، كقوله جل ثناؤه: ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا، وَنَرَاهُ قَرِيبًا﴾[5]. الأول للرجحان، والثاني لليقين.

وفي قوله تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾[6]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾[7]: علم الأولى لليقين، والثانية للرجحان.

---

[1] سورة المزمل الآية (20)

[2] سورة الصافات الآية (69)

[3] سورة الزخرف الآية (19)

[4] سورة التغابن الآية (7)

[5] سورة المعارج الآية (6-7)

[6] سورة محمد الآية (19)

[7] سورة الممتحنة الآية (10)

-والنوع الرابع: ما يراد بهما، أي: بالوجهين، والغالب كونه للرجحان، وهو ثلاثة: ظن، وحسب، وخال فاليقين نحو قوله تعالى: ﴿يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ﴾[1] أي: يتيقنون ذلك[2].

المطلب الخامس: أعلم وأخواتها (تنصب ثلاثة مفاعيل).

"وهي: أعلم وأرى، اللذان كان "أصلهما" علم ورأى المتعديان لاثنين، وإنما اقتصر عليهما وقوفًا مع السماع، وأما بقية أخواتهما وهي: ظننت وأخواتها فمنع من نقلها (تعديتها) بالهمزة كثير من البصريين، وقصروا ذلك على السماع، ومنعوا أن يقال: أظننت زيدًا عمرًا قائمًا؛ لأنه لم ينقل عن العرب، فالزيادة عليه ابتداء لغة، وأجازه قوم منهم طردًا للباب، قاله أبو البقاء في شرح لمع ابن جني.

"وما ضمن معناهما من "نبَّأ"، بتشديد الموحدة، "وأنبأ، وخبَّر" بتشديد الموحدة، "وأخبر وحدَّث" بتشديد الدال.

قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾[3] "فيُري" بضم الياء مضارع أرى، والهاء والميم مفعول أول، و"الله" فاعل، و"أعمالهم" مفعول ثان، و"حسرات" مفعول ثالث[4].

---

[1] سورة البقرة لآية (46)

[2] انظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، مرجع سابق، ج1/358-362

[3] سورة البقرة الآية (167)

[4] انظر: الأزهري، شرح التصريح على التوضيح، مرجع سابق، ج1/386

المبحث السادس: قيود متفرقة:

المطلب الأول: أدوات الشرط:

معنى الشرط: تعليق وقوع الجواب على وقوع الشرط، ومعنى ذلك: أنّ تحقُّق الجواب ووقوعه مُتَوَقَّف على تحقُّق الشرط ووقوعه.

أدوات الشرط الجازمة تجعل زمن شرطها وجوابها مستقبلًا خالصًا، وما ورد فيه معنى الشرط، أو الجواب؛ أو هما معًا -واقعًا في الماضي- فمؤول؛ نحو قوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ﴾[1]،﴿إِنْ يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَهُ مِنْ قَبْلُ﴾[2]؛ والتقدير: إن يتبين للمستقبل أني قلته في الماضي، فأنا أعلم أنك قد علمت؛ وهكذا نؤول ما كان على هذه الشاكلة.

وأدواته: إِنْ، وإذما: يقتصر معناهما على التّعليق فقط، و"إن" لما ندر وقوعه، بخلاف "إذا"، ومَنْ: تختصُّ بالعاقل، وما، ومهما: تختصان بغير العاقل. ومتى، وأيَّان: تختصان بالزمان، أينما، وأنّى، وحيثما: تختص بالمكان، وأيُّ: بحسب ما تُضاف إليه، فإن أُضيفت إلى العاقل فهي للعاقل، وإن أضيفت إلى غير العاقل فهي لغير العاقل، وإن أضيفت إلى الزمان فهي للزمان. **وأسماء الشرط من صيغ العموم.**

"إنْ" الشرطية:

"إنْ"تقتضي تعليق شيء، وتكون لما يقلّ وقوعه ويندر، وكذلك ما يستحيل وقوعه من الافتراضات.

[1] سورة المائدة الآية (116)

[2] سورة يوسف الآية (77).

فمن المعاني المحتملة الوقوع، قوله تعالى: ﴿فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا﴾[3].

ومن المعاني المفترضة التي لا وقوع لها في المشاهدة، قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ﴾[4].

ومن المعاني المستحيلة ذهاب بعض العلماء إلى أن لفظ "إنْ" هي الشرطية في قوله تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ﴾[5]، والأرجح أن "إن" في الآية هي النافية لا الشرطية أي: ما كان للرحمن.

إذا

الأصل في (إذا) أن تكون للمقطوع بحصوله، وللكثير الوقوع، فمن المقطوع بحصوله قوله تعالى: ﴿إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾[6]، ومن الكثير الوقوع قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ﴾[7].

أيّ

وهي أكثرهن إبهامًا، إذ هي بحسب ما تضاف إليه، وقد تضم إليها (ما) فتزيدها إبهامًا، قال تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾[8].

---

[1] سورة البقرة الآية (191)

[2] سورة البقرة الآية (230)

[3] سورة المائدة الآية (6)

[4] سورة القصص الآية (71)

[5] سورة الزخرف الآية (81)

[6] سورة آل عمران الآية (47)

[7] سورة المائدة الآية (6)

[8] سورة الإسراء الآية (110)

حيثما وأينما

اسما مكان مبهم كما في قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[2].

والفرق بين (حيثما) و (أينما) كما يبدو، أن (أينما) أكثر إبهامًا وعمومًا، وسبب ذلك أن (أين) أكثر إبهامًا من (حيث)، وذلك أن (حيث) لازمة للإضافة، فهي مختصة أو معرفة بما بعدها، تقول: (اجلس حيث جلس أخوك) أي في مكان جلوسه، ولذا لا تكون جزاء إلا إذا ضمت إليها (ما) لتكون مبهمة.

وأما (أين) فلا تضاف أصلًا، ولذلك فهي مبهمة، فإذا دخلت عليها (ما) زادتها إبهامًا وعمومًا، وإذا دخلت على (حيث) أبهمتها، فـ (أينما) أكثر إبهامًا وعمومًا من (حيثما) يدلّك على ذلك الاستعمال القرآني علاوة على القياس، فقد وردت (حيثما) في تعبير واحد تردد في مكانين، وهو قوله تعالى ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[3].

وترددت (أينما) في أربعة مواضع، منها قوله تعالى: ﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾[4].

وقوله تعالى: ﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيَّدَةٍ﴾[5]، فأنت تحس بالشمول والعموم مع (أينما) أكثر من (حيثما)، وذلك أنها استعملت لمقدار قوة الله، وأنه لا يعجزه شيء، ولامتداد يد الموت وسطوته إلى كل مكان لا يحجزه عن شيء.

ثم إن قوله تعالى: ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾[6]، ليس فيه شمول للأمكنة، فهناك أماكن لا تصح فيها الصلاة، وأزمنه لا يصح فيها الصلاة، أيضا وهناك حالات لا يصح فيها استقبال البيت الحرام، بخلاف ما ورد في (أينما) فإنها

---

[1] سورة البقرة الآية (144)

[2] سورة النساء الآية (78)

[3] سورة البقرةالآية (144)، (150)

[4] سورة البقرةالآية (148)

[5] سورة النساءالآية (78)

[6] سورة البقرةالآية (144)

تستغرق الحالات المذكورة فدل ذلك على أن الشمول والعموم في (أينما) أوسع من (حيثما) والله أعلم.

مهما

هـي بمعـنى (مـا) في قولـه تعـالى: ﴿وَقَـالُواْ مَهْمَـا تَأْتِنَـا بِـهِ مِـن آيَـةٍ لِّتَسْـحَرَنَا بِهَـا فَمَـا نَحْـنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾[1]، وهو من صيغ العموم.

[1] سورة الأعراف الآية (132)

"لو" الشرطيّة على قسمين:

الأول: أنْ تكـون "لـو" للتعليـق في الماضـي، وهـو أكثـر اسـتعمالاتها، وتقتضـي عندئـذٍ لـزوم امتنـاع جوابهـا لامتنـاع شـرطها، إن لم يكـن لجوابهـا سـبَبٌ آخـر غـير الشـرط، مثـل قـول الله عـزَّ وجـلَّ: ﴿وَلَـوْ شِـئْنَا لَبَعَثْنَـا فِي كُـلِّ قَرْيَـةٍ نَّـذِيراً﴾[1]، أي: لم نشـأ ذلـك فلـم نَبْعَـثْ؛ لأنّ الحكمـة اقتضـت أن نبعـث رسـولاً واحـداً في آخـر الزَّمـان خاتمـاً للمرسـلين، ورسـولاً للعـالمين، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿وَلَـوْ كُنْـتَ فَظًّـا غَلِـيظَ الْقَلْـبِ لَانْفَضُّـوا مِـنْ حَوْلِكَ﴾[2].

الثـاني: أنْ تكـون للتعليـق في المسـتقبل، وعندئـذ تكـون مرادفـة "إنْ" الشـرطيّة، وإذا وَلِيَهـا فعـل "مـاضٍ" كـان معنـاه علـى الاسـتقبال، وقـد يـدعو إلى ذلـك غـرض بلاغـيّ، وهـو جعـل الأمـر المسـتقبل بمثابـة الأمـر الماضـي، ومـن فوائـد ذلـك التحـذير والتخويـف، كمـا في قـول الله عـزَّ وجـلَّ: ﴿وَلْـيَخْشَ الَّـذِينَ لَـوْ تَرَكُـوا مِـنْ خَلْفِهِـمْ ذُرِّيَّـةً ضِـعَافاً خَـافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُواّ الله وَلْيَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً﴾[3].

وتكـون شـرطية غـير امتناعيـة نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَلَـوْ عَلِـمَ اللَّهُ فِـيهِمْ خَـيْرًا لَأَسْمَعَهُـمْ وَلَـوْ أَسْمَعَهُـمْ لَتَوَلَّـوْا وَهُـمْ مُعْرِضُـونَ﴾[4]. الأولى امتناعيـة، والثانيـة غـير امتناعيـة؛ إذ لا يصـحّ أن يقـال: امتنـع التـولّي لامتنـاع الإسمـاع، بـل هـم في تـولٍّ علـى كـل حـال أسمعهـم أم لم يسمعهم[5].

---

[1] سورة الفرقان الآية (51)

[2] سورة آل عمران الآية (159)

[3] سورة النِّسَاء الآية (9).

[4] سورة الأنفال الآية (23)

[5] انظر: السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج3/69-88

المطلب الثاني: أدوات النفي

ذكرنا فيما سبق أن الجملة لها ركنان: محكوم عليه وهو المسند إليه (المبتدأ، والفاعل، ونائب الفاعل، وغيرها) ومسند وهو المحكوم به (الخبر، والفعل، وغيرهما)، والحكم إما بإثبات أمر لأمر أو بنفيه عنه. وعليه فالنفي قسيم الإثبات، فهو من أهم القيود، وله أداواته، وسوف أختار شيئًا نافعًا من بعض المراجع وخاصّة مما عرضه العلَّامة السامرائي في معاني النحو، فقد أفاد وأجاد.

أدوات النفي:

"لم": حرف نفيٍ يقلب معنى الفعل المضارع إلى المضيّ، فإنْ دخلَ حرفُ الشَّرط على "لم" أقرَّ معنى الاستقبال فيه؛ لأنَّ الشرطَ لا يكونُ إلاَّ للمستقبل فلذلك قدّم عليها، وبقيت لم للنفي فقط، ولو بقيَ المضيُّ، لم يبقَ ل "إنْ" معنىً، وكلُّ أمر يُحافظ فيه على معنى اللفظين، ولو من وجهٍ أولى من أمرٍ يَلْزمُ منه حذف أحد المعنيين بالكلِّيَّة[1]، كما في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ﴾[2].

لما: تنفي الفعل المضارع، وتدلّ على استغراق أزمنة الماضي من وقت الانتفاء إلى وقت التكلم بـ"لما"، وتكون غالبًا في يتوقع ظنًّا أو يقينًا كما في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابِ﴾[3].

ليس: "الأكثرون على أن "ليس" فعل، ومنهم من أنكره وزعم أنه حرف، وحجة من قال: إنها فعل اتصال الضمائر بها التي لا تتصل إلا بالأفعال كقولك: لست، ولسنا، ولستم، والقوم ليسوا قائمين، وحجة المنكرين:

---

[1] انظر: العكبري، اللباب في علل البناء والإعراب، مرجع سابق، ج2/ 47-48

[2] سورة النِّسَاء الآية (11).

[3] سورة ص الآية (8).

أولها: أنها لو كانت فعلًا لكانت ماضياً، ولا يجوز أن تكون فعلًا ماضياً، فلا يجوز أن تكون فعلًا، بيان الملازمة أن كل من قال: إنه فعل، قال: إنه فعل ماض، وبيان أنه لا يجوز أن يكون فعلًا ماضيًا اتفاق الجمهور على أنه لنفي الحال، ولو كان ماضيًا، لكان لنفي الماضي لا لنفي الحال.

وثانيها: أنه على غير أوزان الفعل لأن فعل غير موجود في أبنية الفعل، فكان في القول بأنه فعل إثبات ما ليس من أوزان الفعل.

وثالثها: الاستقراء دلّ على أن الفعل إنما يوضع لإثبات المصدر، وهذا إنما يفيد السلب أو لا يكون فعلًا، فهذا ما يمكن أن يقال في هذه المسألة وإن كانت هذه الجوابات مختلفة[1].

وليس تدخل على الجمل الاسميّة فتنفيها، وتكون لنفي الحال عند الإطلاق، كما في قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ﴾[2]. وقد تكون للاستقبال، وذلك نحو قال تعالى: ﴿أَلاَ يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ﴾[3]. وقد تكون للاستمرار، وذلك كقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾[4]. وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾[5]،

ما: تنفي الجمل الاسميّة والفعلية. فإذا دخلت على الجمل الاسميّة كان نفيها للحال عند الإطلاق، وإذا قيدت، كانت بحسب القيد، قال تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾[6]، أي في الاستقبال. وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن، كقوله تعالى:

---

[1] انظر: الرازي، مفاتيح الغيب، مرجع سابق، ج5/211-212

[2] سورة آل عمران الآية (167)

[3] سورة هود الآية (8)

[4] سورة آل عمران الآية (182)

[5] سورة الشورى الآية (11)

[6] سورة البقرة الآية (167)

﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ﴾[1]، وإذا دخلت على الفعل المضارع خلصته للحال عند الجمهور، قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ﴾[2]. وقد تكون لغير الحال أيضًا، فتدلّ على الاستمرار، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ﴾[3].

وهي تنفي الفعل الماضي نحو: (ما ذهبت إليه) وقد ذكر أنها عند ذاك تكون لنفي الماضي القريب من الحال، وقد تأتي لنفي الماضي البعيد، قال تعالى: ﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا﴾[4].

وقد تكون للاستقبال في جواب الشرط أو غيره قليلًا، قال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ﴾[5]، وفيها توكيد.

الفرق بين ما ولم:

تدخل (لم) على المضارع فتقلب زمنه إلى ماض، (وما) تنفي الفعل الماضي، فيفيد كلّ منهما الدلالة على المضي، ولكن ثمة فروقًا بينهما من نواح أهمها:

- أن الماضي المنفي بـ (ما) يكون في الغالب لنفي الماضي القريب من الحال، وأما (لم) فليست مقيدة بزمن من أزمنة المضي.

- إن (ما) تقع جوابًا للقسم بخلاف (لم)، قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[6].

---

[1] سورة المجادلة الآية (2)

[2] سورة هود الآية (91)

[3] سورة آل عمران الآية (108)

[4] سورة آل عمران الآية (191)

[5] سورة البقرة الآية (145)

[6] سورة الأنعام الآية (23)

– أن منفيها كثيرًا ما يقترن بـ (من) الاستغراقية المؤكدة، وهي التي يسميها النحاة زائدة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾[1]، بخلاف (لم) فإنها لم يقترن منفيها بـ (من) ولو مرة واحدة على كثرة ما ترددت في القرآن الكريم، فدلّ ذلك دلالة واضحة على قوة نفي (ما) دون (لم).

والظاهرة الجديرة بالتسجيل أنه لا ينافس (ما) في اقتران منفيها بـ (من) إلا (إن) النافية فإنها لم ترد في القرآن الكريم إلا مقترنة بـ (من)، حيث أمكن ذلك في اللغة. وأما (لا) النافية فإن منفيها لم يرد مقترنا بـ (من) هذه إلا في موطن واحد على كثرتها المستفيضة في القرآن، وهو قوله تعالى: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾[2].

– قد يحتمل اشتراك (ما) مع ما يشبه لفظها من اسم موصول، أو من حرف مصدري، فيحتمل التعبير أكثر من معنى، ولا يكون ذلك مع (لم).

إنْ النافية:

تدخل على الجمل الاسميّة والفعلية مثل (ما)، فإن دخلت على الجمل الاسميّة كانت لنفي الحال، وتكون لغير الحال أيضًا، فهي للحال عند الإطلاق، ومن ورودها لغير الحال قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾[3]فهي هنا للاستقبال.

وقد تكون للحقيقة غير مقيدة بزمن، وذلك كقوله تعالى: ﴿إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ﴾[4].

فهي لنفي الحال عند الإطلاق، وإن قيدت كانت بحسب ذلك القيد. وتدخل على الفعل المضارع والماضي، فإن دخلت على الفعل المضارع كانت في الغالب لنفي

---

[1] سورة ق الآية(38)

[2] سورة الأحزاب الآية(52)

[3] سورة مريم الآية(71)

[4] سورة المجادلةالآية (2)

الحال، وذلك كقوله تعالى: ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ﴾[2].

وذهب السامرائيّ إلى أن "إنْ" النافية آكد من (ما)، النافية واستدلّ على ذلك باقترانها الكثير بـ (إلا) وهذا يعطيها قوة وتأكيدًا، فإن في القصر قوة، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾[3].

وقد وردت (إن) النافية في القرآن الكريم في عشرة ومائة موضع، كلها مقترنة بـ (إلا) أو (لما) عدا سبع آيات، وليست (ما) ولا غيرها من حروف النفي كذلك، فدل هذا على قوتها في النفي. ومما يدل على ذلك أيضا الاستعمال القرآني، فإنه يستعمل (إن) فيما فيه زيادة توكيد في النفي.

لا:

تدخل على الأسماء والأفعال.

فمما يدخل على الأسماء (لا) النافية للجنس، قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[4]، وهي تفيد التنصيص على نفي الجنس، وهي آكد من العاملة عمل ليس أو المهملة.

ومنها (لا) المشبهة بـ (ليس)، وغير العاملة أصلًا، وهما لنفي الجنس برجحان، وقد يراد بهما نفي الواحد.

وتدخل على المعارف فيجب إهمالها وتكرارها، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[5]، وذلك

---

[1] سورة الأنعام الآية (148)

[2] سورة الأنبياء الآية (109)

[3] سورة إبراهيم الآية (10)

[4] سورة البقرة الآية (2)

[5] سورة يس الآية (40)

لأنها عند ذاك لا يراد بها إلا إشراك أكثر من طرف في النفي، وهذا من باب دخولها على الجمل.

وقد تدخل على الأسماء المفردة لا الجمل، وهي (لا) العاطفة، والنعت قوله تعالى: ﴿وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ * لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[1]، وقوله تعالى: ﴿وَظِلٍّ مِنْ يَحْمُومٍ * لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ﴾[2]، وتعطف الحال على مثله كقولهم: (أنفق لا مسرفًا ولا مقتِرًا).

ولا يقع غير (لا) من حروف النفي في هذه المواضع الأخيرة أعني كونها عاطفة أو داخلة على الخبر، أو النعت، أو الحال.

وإذا دخلت على الخبر أو النعت أو الحال وجب تكرارها، لأنه يراد عند ذاك اشتراك أكثر من حالة في النفي، فيراد نفي أكثر من خبر أو نعت أو حال، ولا يصحّ نفي خبر واحد بها، أو نعت واحد، أو حال واحدة، وإذا أريد ذلك نفي بـ (غير) فقط.

وأما نفيُها للحال، فالظاهر أنها قد تكون للحال كقوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾[3]. وقد تكون للاستقبال، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾[4]. وقد تكون للاستمرار، وذلك نحو قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ﴾[5]. وتقع جوابًا للقسم، كما في قوله تعالى:﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا﴾[6].

---

[1] سورة الواقعة الآية (32-33)

[2] سورة الواقعة الآية (43-44)

[3] سورةالصافات الآية (92)

[4] سورة البقرة الآية (174)

[5] سورة البقرة الآية (255)

[6] سورة النساء الآية (65)

وتدخل على الفعل الماضي، فيجب تكرارها نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾[1]. إلا إذا كان دعاء: لا حرمنا الله شفاعته.

والخلاصة أنه يجب تكرار (لا) في المواضع الآتية:

- إذا تقدم الخبر على المبتدأ، نحو قوله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾[2].

- إذا دخلت على جملة اسميّة صدرها معرفة نحو قوله تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾[3].

- أذا دخلت على المفرد خبرًا، أو حالًا أو نعتًا.

- إذا دخلت على ماضي اللفظ، والمعنى.

لات:

تستعمل لنفي الحين خصوصا، كقوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾[4].

غير:

اسم يفيد المغايرة، يقع استثناء بمعنى (إلا) ويقع نفيًا، وقد يكون اسمًا لمعنى المغايرة بلا دلالة على نفي أو استثناء، ومن دلالته على المغايرة فحسب، من غير دلالة على استثناء أو نفي، قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾[5]، إن (غيرًا) مختصة بنفي الاسم، وهي وظيفة تنفرد بها

[1] سورة القيامة الآية (31)

[2] سورة الصافات الآية (47)

[3] سورة يس الآية (40)

[4] سورة ص الآية (3)

[5] سورة النساء الآية (82)

(غير) عن سائر أدوات النفي، نحو قوله تعالى: ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[1].

-نفي الفعل

- فَعَل: نفيه (لم يفعل) فإذا قلت (حضر محمد) فإن نفيه: (لم يحضر) وذلك أن (فعل) غير مخصوص بزمن معين من أزمنة الماضي، ونفيه كذلك.

- قد فعل: نفيه (لما يفعل) فإذا قلت (قد حضر محمد) فإن نفيه (لما يحضر محمد) وذلك أن (قد فعل) يفيد القرب من زمن التكلم، ويفيد التوقع والتحقيق، ونفيه كذلك فإن: (لما يحضر) متصل النفي بزمن التكلم.

3 - لقد فعل: نفيه (ما فعل): قال سيبويه: لأنه كأنه قال: (والله لقد فعل) فقال: (والله ما فعل).

4 - يفعل: إذا كان للحال، فإن نفيه (ما يفعل) وإذا كان للاستقبال، فإن نفيه (لا يفعل)، قال سيبويه: وإذا قال (هو يفعل) أي هو في حال فعل، فإن نفيه (ما يفعل)، وإذا قال (هو يفعل)، ولم يكن الفعل واقعًا فنفيه (لا يفعل).

5 - ليفعلن: نفيه (لا يفعل).

6 - سوف يفعل أو سيفعل: نفيه (لن يفعل) وذلك أن السين و (سوف) للاستقبال ومنفيهما كذلك، ثم إن السين (وسوف) يفيدان توكيد حصول الفعل في المستقبل.

7 - كان سيفعل: نفيه (لم يكن ليفعل).

[1] سورة الفاتحة الآية (7)

– **نفـي العمـدة:** قـد تنفـي العمـدة، وهـي المسـند أو المسـند إليـه، فمـن نفـي المسـند، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى﴾[1].

وقـد ينفـي المسـند إليـه، نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَلَا خَـوْفٌ عَلَـيْهِمْ وَلَا هُـمْ يَحْزَنُـونَ﴾[2]، فنفـى الخـوف، وقولـه: ﴿لَا بَيْـعٌ فِيـهِ﴾[3]، نفـى البيـع، ويقـال علـى سـبيل الـتهكم، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿فَمَـا تَـنْفَعُهُمْ شَـفَاعَةُ الشَّـافِعِينَ﴾[4]، والمعـنى أنهـم لا شـافعين لهـم أصـلا فتـنفعهم شـفاعتهم، ولـيس المعـنى أن الشـافعين يشـفعون لهـم، ولكـن لا تـنفعهم شـفاعتهم، قـال الإمـام الطـبريّ: "فمـا يشـفع لهـم الـذين شـفعهم الله في أهـل الـذنوب مـن أهـل التوحيـد، فتنفعهم شفاعتهم"[5].

نفي القيد: قد ينفي القيد من مفعول، أو متعلق أو حال، أو صفة، أو غيرها.

الدلالـة علـى نفـي القيـد وحـده مـع القطـع بحـدوث الأصـل: وذلـك إذا علـم حـدوث الأصـل، كلفـظ "لاعِبِـينَ"في قولـه تعـالى: ﴿وَمَـا خَلَقْنَـا السَّـمَاء وَالأَرْضَ وَمَـا بَيْنَهُمَـا لاعِبِـينَ﴾[6]، فهـذا إثبـات لخلـق السـماء والأرض ونفـي للَّعـب، وقولـه تعـالى: ﴿وَلَا تَمْـشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾[7]، فإنه نهي عن الاختيال، ولم ينه عن المشي أصلًا.

وقـد يـذكر القيـد، والمـراد نفـي الأصـل: وذلـك نحـو قولـه تعـالى: ﴿وَلَا تَشْـتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًـا قَلِـيلًا﴾[8]. والمقصـود النهـي عـن الشـراء بآيات الله أصـلًا، لا ثمنًـا قلـيلًا، ولا كثـيرًا،

---

[1] سورة القيامة الآية (31)

[2] سورة البقرة الآية (274)

[3] سورة البقرة الآية (254)

[4] سورة المدثر الآية (48)

[5] الطبري، جامع البيان، مرجع سابق، ج37/24

[6] سورة الأنبياء الآية (16)

[7] سورة الإسراء الآية (37)

[8] سورة البقرة الآية (41)

لأن كل ثمن هو قليل بالنسبة إلى آيات الله، ومثله قوله تعالى: ﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾[1]، ليس المراد نفي الشفيع بقيد الطاعة، بل نفيه مطلقًا.

التنصيص على نفي القيد دون غيره: إذا أردت التنصيص على نفي شيء من الأسماء أو القيود، وإثبات ما عداه نصًّا، جئت بـ (غير) أو (لا) أحيانًا، مثاله قوله تعالى: ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾[2].

نفي الشيء والمراد عدم كماله: ونحو هذا قوله تعالى في أهل النار: ﴿إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾[3]، فنفى عنه الموت؛ لأنه ليس بموت صريح، ونفى عنه الحياة، لأنها ليست بحياة طيبة ولا نافعة[4].

قال الجرجاني: "واعلمْ أنَّكَ إذا أدخلْتَ "كلاًّ" في حيّز النفي، وذلك بأن تُقدِّم النفيَ عليه لفظاً أو تقديراً، فالمعنى على نفي الشمول دون نفي الفعل والوصفِ نَفْسِه (مثل: لم يكن كلّ ذلك أي: كان بعضه). وإذا أخرجتَ "كلاّ" من حيّز النفي ولمْ تُدْخِلْه فيه، لا لفظاً ولا تقديراً، كان المعنى على أنَّك تتبَّعْتَ الجملةَ، فنَفَيْتَ الفعلَ والوصفَ عنها واحداً واحداً (مثل: كلُّ ذلك لم يكن، شيء من ذلك لم يكن). والعلةُ في أنْ كانَ ذلك كذلكَ، أنكَ إذا بدأتَ "بكلٍّ" كنتَ قد بنَيْتَ النفيَ عليه، وسلَّطْتَ الكلِّية على النفْي وأعملْتَها فيه، وإعمالُ معنى الكُلِّيةِ في النفي يَقْتضي ألّا يَشُذَّ شيءٌ عن النفي، فاعرفْه"[5].

---

[1] سورة غافر الآية (18)

[2] سورة الفاتحة الآية (7)

[3] سورة طه الآية (74)

[4] انظر: السامرائي،معاني النحو، مرجع سابق، ج3/190-222

[5] الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مرجع سابق، ص284-285

الفصل الثالث: ظواهر عامّة في الإسناد والتقييد، وفيه خمسة مباحث:

التمهيد:

ثمّة ظواهر مهمّة تعرض للإسناد والتقييد، وفهمها معين على إدراك جوانب من بلاغة نظم القرآن الكريم، وعلى معرفة المعاني التي تدلّ عليها النصوص المباركة.

المبحث الأول: ظاهرة الذكر والاستغناء (الحذف)

اصطلح علماء اللسان العربيّ على استعمال لفظ الحذف، وأُفضِّلُ استعمال لفظ: "الاستغناء" بدلًا عنه، ولا مشاحّة في الاصطلاح، فالمسلمون جميعًا متفقون على وجوب تعظيم القرآن الكريم وتنزيهه وإجلاله. ومفهوم "الحذف" كما بيّنه الشاطبيّ بقوله: "الحذف المستعمل في اصطلاح النحويين عبارة عن ترك ذكر ما يقتضي الكلام ذكره، إما من جهة الطلب اللفظيّ أو المعنويّ، وليس معناه أن يكون مذكورًا ثم يحذف؛ إذ لا يثبت هذا أبدًا. ولا يلزم أن يكون مقصود الذكر للمتكلّم ثم لا يذكره؛ إذ قد يكون كذلك، وقد لا يكون كذلك"[1]، لقد حصر الشاطبيّ أسباب القول بالحذف في سببين:

السبب الأول: الطلب اللفظيّ: فكلّ من المسند والمسند إليه يطلب الآخر؛ فالمبتدأ يطلب خبرًا، والخبر يطلب مبتدأ، والفعل يطلب فاعلًا، فإذا لم يذكر في الكلام المسند أو المسند إليه، فيقدّر النحاة ما يناسب السياق، ويذكرون سبب الحذف والمسوّغ له، قال سيبويه رحمه الله تعالى: "هذا باب المسند والمسند إليه، وهما ما لا يغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلّم منه بدًا، فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنيّ عليه، وهو قولك: عبد الله أخوك، وهذا أخوك، ومثل ذلك: يذهب عبد الله، فلا بد للفعل من الاسم (الفاعل) كما لم يكن للاسم الأول (المبتدأ) بدّ من الآخر (الخبر) في الابتداء"[2]. وأنواع الاستغناء وترك الذكْر متعدّدة.

---

[1]- انظر الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، مرجع سابق، ج158/3

[2] سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ج23/1.

وإليك أمثلة لبعضها:

النـوع الأول: الاستغناء عن أحد ركني الجملة (المسند أو المسند إليه) كقوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[1]، فصبر: مبتدأ استغنى عن الخبر، وجميل صفة له، والنحاة يقدرون الخبر: أَمْثَلُ بي، (فَصَبْرٌ جَمِيلٌ أمثلُ بي) ويجوّزون إعراب "صبرٌ" خبرًا استغنى عن المبتدأ، ويقدرون المبتدأ "أمري" أي أمري صبرٌ جميل[2]، ومنه قوله تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ: طَاعَةٌ﴾[3]، فلفظ"طاعةٌ" "في رفعِه وجهان، أحدُهما: أنه خبر وأما المبتدأ فاستغني عن ذكره، والثاني: أنه مبتدأ والخبر مستغنى عن ذكره[4]. ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾[5]، لفظ "نارٌ" خبر، واستغني عن ذكر المبتدأ. وفي قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[6]، لفظ الجلالة فاعلٌ استغنى بالسياق عن ذكر الفعل. ومن هذا النوع: الاسم المنصوب: وهو اسم منفرد قائم مقام فعله، كقوله تعالى: ﴿فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾[7]، لفظ "ضربَ" مصدرنائب عن فعل الأمر، وكذلك "إحسانًا"في قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً﴾[8]. **ومثله**اسم فعل الأمر المستغني عن ذكر الفعل: كقوله تعالى: ﴿مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاؤُكُمْ﴾[9]، وقد قام لفظ "مَكَانَكُمْ" مقام فعل الأمر المقدّر ب"الزموا".

---

[1] سورة يوسف الآية (18)

[2] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج6/457-458

[3] سورة النساء الآية (81)

[4] السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج4/50

[5] سورة القارعة الآية (10-11)

[6] سورة الزخرف الآية (87)

[7] سورة محمد الآية (4)

[8] سورة الإسراء الآية (23)

[9] سورة يونس الآية (28)

النـوع الثـاني: أن يكـون المـتروك ذِكْـرُه والمسـتغنى عنـه المسـند والمسـند إليـه معًـا: مثالـه قولـه تعـالى: ﴿وَقِيـلَ لِلَّـذِينَ اتَّقَـوْا مَـاذَا أَنْـزَلَ رَبُّكُـمْ قَـالُوا خَـيْرًا﴾[1]، فلفـظ "خـيرًا" مفعـول بـه منصـوب، وقـد اسـتغني عـن ذكـر الجملـة بقرينـة السـياق، وفي قولـه تعـالى: ﴿أَإِنَّا لَمَبْعُوثُـونَ * أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُـونَ * قُـلْ: نَعَـمْ، وَأَنْـتُمْ دَاخِـرُونَ﴾[2]، "نعـم" حـرف جـوابٍ قـائم مَقـامَ الجملـة، اسـتغنى بقرينـة السـياق، والمعـنى: نعـم تُبْعَثـون وأنـتم صـاغرون أذلاَّءُ[3]. والاستغناء بالجار والمجرور في قوله تعالى: ﴿لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾[4].

النـوع الثالـث: الاسـتغناء عـن المفعـول بـه كقولـه تعـالى: ﴿وَأَنَّـهُ هُـوَ أَمَـاتَ وَأَحْيَـا﴾[5]، أي أمات كلَّ ميت، وأحيا كلَّ حيّ، فالفائدة العموم والإيجاز.

السـبب الثـاني: الطلـب المعنـويّ: وذلـك إذا كـان معـنى الكـلام لا يصـحّ شـرعًا أو عقـلًا إلا بتقـدير مـا لم يـذكر في الـنصّ، كقـول الله تعـالى: ﴿أَمَّـا السَّـفِينَةُ فَكَانَـتْ لِمَسَـاكِينَ يَعْمَلُـونَ فِي الْبَحْـرِ فَـأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَـا وَكَـانَ وَرَاءَهُـمْ مَلِـكٌ يَأْخُـذُ كُـلَّ سَـفِينَةٍ غَصْـبًا﴾[6]، فنحتـاج إلى تقـدير وصـف لسـفينة، والمعـنى: يَأْخُـذُ كُـلَّ سَـفِينَةٍ غـير معيبـة، وقـد اسـتغني عـن هـذه الصـفة بالسـياق. ومنـه قـول الله تعـالى: ﴿حُرِّمَـتْ عَلَـيْكُمُ الْمَيْتَةُ﴾[7]، أي: أكل الميتة.

ولم ينفـرد بهـذا البحـث النحـاة، بـل زاحمهـم عليـه علمـاء البلاغـة، فقـد بيّنـوا مقاصـد الـذكر والحـذف، وأوْلَوْهـا عنايـة كبـيرة[8]، وكـذلك الأصـوليّون، فقـد وسّـعوا دائـرة دلالـة المذكور على غير المذكور **كالعناية بدلالة الاقتضاء، ومفهوم الموافقة، والمخالفة**.

---

[1] سورة النحل الآية (30)

[2] سورة الصافات الآية (16-18)

[3] انظر: السمين، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، مرجع سابق، ج298/9

[4] سورة غافر الآية (16)

[5] سورة النجم الآية (44)

[6] سورة الكهف الآية (79)

[7] سورة المائدة الآية (3)

[8] انظر: الرفاعي، أحمد مطلوب، أساليب بلاغية، الفصاحة – البلاغة – المعاني، وكالة المطبوعات – الكويت، ط1، 1980م، ص159

أولًا: مقاصد الذِّكْر:

"ذكر المسند إليه يكون لأحد أمور:

الأول: أنه الأصل، ولا داعيَ يقتضي حذفه.

الثاني: أن يضعف التعويلُ على القرينة الدالّة على المحذوف.

الثالث: أن يقصد زيادة الإيضاح والتقرير كقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[1]. فإن قلت: قد تقدم أن الدلالة مع الحذف أقوى. قلت: لكنها ربما احتاجت إلى فكر ونظر بخلاف الصراحة.

الرابع: إظهار تعظيمه بالذكر كقوله تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ﴾[2].

الخامس: إظهار إهانته لما يدل عليه اسمه من الحقارة، كقولك: اللعين إبليس.

السادس: التنبيه على فضله وعظم منزلته كقوله تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ﴾[3].

السابع: التبرُّك بذكره، كقولك: الله خالق كل شيء، ورازق كل حي.

الثامن: بسط الكلام، قصد تطويل المكالمة والمراجعة، كقول موسى عليه السّلام: ﴿قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾[4]، كان الجواب بلفظي "هِيَ عصاي" تامًّا، ولكنّه بسط الكلام مع ذي الجلال والإكرام. وإنما أجمل المآرب؛ لأن تفصيلها يطول، وقد يفضي الطول إلى الخروج عن الفصاحة"[5]. وأما ذكر المسند فلِمَا مرّ من أغراض في ذكر المسند إليه، وإما ليتعيّن كونه: اسمًا، فيستفاد منه الثبوت، أو كونه فعلًا فيستفاد منه التجدد، أو كونه ظرفًا فيورث احتمال الثبوت والتجدد، وإما لنحو ذلك[6].

---

[1] سورة البقرة الآية (5)

[2] سورة الحشرالآية (24)

[3] سورة الفتح الآية (29)

[4] سورة طه الآية (18)

[5] انظر: السبكي، عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، مرجع سابق، ج1/161-163

[6] انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص86

ثانيًا: مقاصد الحذف:

للبلاغيين عناية بالغة في تتبّع النكت البلاغية المترتّبة على الحذف، فهو"بابٌ دقيقُ المسْلك، لطيفُ المأخذ، عجيبُ الأَمر، شبيهٌ بالسِّحْر، فإنكَ ترى به تَرْكَ الذِكْر، أَفْصَحَ من الذكْرِ، والصمتَ عن الإفادةِ أَزْيَدَ للإفادة، فما مِن اسْمٍ أو فعلٍ تَجدُه قد حُذِفَ، ثم أُصيبَ به موضعُه، وحُذِفَ في حال يَنْبغي أن يُحذَفَ فيها، إلاَّ وأنت تَجدُ حذْفَه هناك أَحْسَنَ من ذكرِه"[1].

[1]الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز في علم المعاني، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، 1992م،ص146-152 بتصرف.

أسباب الحذف نوعان:

النوع الأول: أسباب حذف العمدة: المسند والمسند إليه:

الأول: الاختصار والإيجاز اكتفاء بالظاهر، فتحذفه اتكالًا على العلم به كقوله تعالى: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾[1]. والمستغنى عن ذكره هنا يصلح أن يكون المسند أو المسند إليه: أي: فأمري صبر جميل، أو صبر جميل أصلح لي. ومنه قوله تعالى: ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾[2]، أي: ورسوله بريء منهم أيضًا، فقد حذف المسند إلى "رسوله"؛ لأن في ذكره تطويلًا بلا حاجة؛ لقيام القرينة عليه.

الثاني: ضيق المقام عن إطالة الكلام بسبب ما قد يعتري المتكلّم من توجُّع أو ضجر ناشئين من أحداث الزمان، ومنه:﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ﴾[3]، فلم تقل: "أنا عجوز" لما تحسّه من فوات تلك الحاجة، ولاستبعادها حصول ذلك على كِبَر. ومنه قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾[4]، أراد: ذروا ناقة الله واحذروا عقرها، وحُسْنُ الحذف هنا ليس له نهاية، وكان صالح صلوات الله وسلامه عليه رحيمًا بهم، يخاف أن يمسهم من ربهم عذاب، فصاح بهم محذِّرًا: ناقةَ الله وسقياها، ولو قال: ذروا ناقة الله وذكر الفعل، والفاعل أي المسند والمسند إليه لذهب بكل ما يدلّ عليه الحذف هنا من لهفة نفسه، وشدّة حرصه على نجاة قومه، واندفاعه السريع نحو دفع الخطيئة الموبقة لهم، وقد يُفسَّر جمال الحذف في أساليب التحذير، والإغراء بما يشبه هذا الذي ذكرناه.

---

[1] سورة يوسف الآية (18)

[2] سورة براءة الآية (3)

[3] سورة الذاريات الآية (29)

[4] سورة الشمس الآية (13)

الثالث: كون الخبر لا يصلح إلا له حقيقة كقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ﴾[1]، تريد: الله "سبحانه"، فتحذفه لتعيُّنِه، إذ إن علم الغيب والشهادة وصف خاصّ به تعالى.

الرابع: وقوع المسند في جواب عن سؤال، كقوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾[2]، حذف فيه المسند إلى "لفظ الجلالة"؛ لوقوعه في جواب السؤال المذكور، والتقدير: "خلقهن الله".

الخامس: الإيحاء بأن في تركه تطهيرًا للسانك، أو لاعتبار آخر مناسب لا يهدي إلى مثله إلا العقل السليم والطبع المستقيم[3].

النوع الثاني: أسباب حذف الفضلة: وقد جعل المبرّد حذف الفضلة خصيصة لها بقوله: "وَالْفِعْل الْمُطلق يسْتَغْنى فِيهِ عَن ذَلِك، فَيكون الْمَفْعُول فِيهِ فضلَة: كالحال والظرف والمصدر وَنَحْو ذَلِك، مِمَّا إِذا ذكرته زِدْت فِي الْفَائِدَة، وَإِذا حذفته لم تُخِلّ بالْكَلَام؛ لِأَنَّك بحذفه مستغن"[(4)]. وهذا الحكم ليس مطلقًا، فإن من القيود ما يختلّ الكلام بحذفه، كلفظ "لاعِبِينَ" في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاء وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لاعِبِينَ﴾[5]، والأصل ألّا تحذف فضلة لغير دليل، قال الشاطبيّ: "القاعدة أنه لا يحذف الشيء لغير دليل سواء أكان عمدة أم فضلة"[(6)].

وحذف المفعول به أظهر أنواع حذف الفضلة، ودلالته البلاغية كبيرة، قال الجرجانيّ: "فاعلمْ أَنَّ أغراضَ الناس تختلفُ في ذكْر الأفعالِ المتعدِّية، فَهُمْ يذكرونها

---

[1] سورة الرعد الآية (9)

[2] سورة لُقْمَانَ الآية (25)

[3] انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص37، وانظر: أبا موسى، محمد محمد،خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني، مكتبة وهبة –مصر، ط7، ص160-286

[4] المبرد، محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق: محمد عبد الخالق عظيمة. عالم الكتب. – بيروت، ج116/3

[5] سورة الأنبياء الآية (16)

[6] انظر الشاطبي، المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، مرجع سابق، ج3/ 161.

تارةً ومرادُهم أنْ يَقْتصِروا على إثبات المعاني التي اشتُقَّتْ منها للفاعلين، من غير أنْ يتعرَّضوا لذكْر المفعولين. فإذا كان الأمرُ كذلك، كان الفعلُ المتعدي كغَير المتعدي في أنك لا تَرى له مفعولًا لا لفظًا ولا تقديرًا.

القسم الأول: حذف المفعول، لإثبات معنى الفعل لا غير، وعلى ذلك قولُه تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ﴾[1]، المعنى: هل يَسْتَوي مَنْ له عِلْم ومَنْ لا علمَ له؟ من غَيْرِ أن يقصدَ النصّ على معلوم. وكذلك قولُه تعالى ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾[2]، وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى، وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا﴾[3]، وقوله: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾[4]، المعنى هو الذي منه الإحياء والإماتة والإغناء والإقناءُ. وهكذا كلُّ موضعٍ كان القصدُ فيه أن تثبت المعنى في نفسه فعلًا للشيء، وأن تخبر بأنَّ مِن شأنِه أن يكونَ منه، أوْ لا يكونُ إلاَّ منه، أوْ لا يكونَ منه، فإنَّ الفعلَ لا يُعدَّى هناك، لأَنَّ تعديته تَنْقُضُ الغرضَ وتُغيِّر المعنى.

وقسمٌ ثانٍ: وهُوَ أن يكونَ له مفعولٌ معلومٌ إلا أنه يُحْذَفُ من اللفظ لسبق ذكرٍ أو لدليلِ الحالِ عليه، مثاله في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لاَ نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ، فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ﴾[5]، فيها حذف مفعول في أربعة مواضع، إذا المعنى: "وجدَ عليه أمةَ منَ الناس يَسْقون" أغنامهم أو مواشيهم و "امرأتين تذودان" غنمهما و "قالتا لا نَسْقِي" غنمَنَا "فسقى لهما" غنمَهَما ثم إنَّه لا يَخْفى على ذي بَصَرٍ أنه ليس في ذلك كلِّه إلاَّ أن يُتْرَكَ ذِكْرُه

[1] سورة الزمر الآية (9)

[2] سورة غافر الآية (68)

[3] سورة النجم الآية (43-44)

[4] سورة النجم الآية (48)

[5] سورة القصص الآية (23-24)

ويُـؤْتى بالفعـل مطْلقـاً، ومـا ذاك إلاَّ أنَّ الغـرضَ في أن يُعلَـم أَنـه كـان مـنَ النـاس في تلـك الحـال سَـقْيٌ، ومـن المـرأتينِ ذَوْدٌ، وأنهمـا قالتـا: لا يكـونُ منَّـا سـقْيٌ حـتى يُصْـدِرَ الرعـاءُ، وأنـه كـان مِـنْ موسـى عليـه السـلام مـن بعـد ذلـك سَـقْيٌ، فأمَّـا مـا كـان المِسْـقيُّ؟ أغَنمـاً أم إبلاً أم غيرَ ذلك، فخارجٌ عن الغرَض، ومُوْهِمٌ خِلافَه"[1].

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مرجع سابق، ص154-161 بتصرّف

المبحث الثاني: ظاهرة التقديم والتأخير:

في الجمل الاسميّة رتبة المسند إليه التقديم؛ لأنه المحكوم عليه، ورتبة المسند التأخير؛ لأنه المحكوم به، ويتقدّم الفعل على فاعله؛ حتى لا ينقلب الفاعل مبتدأ، وما عداهما فهي متعلقات وتوابع تأتي تالية لهما في الرتبة، ولكن قد يعرض لبعض الكلم من المزايا والاعتبارات ما يدعو إلى تقديمها، وإن كان من حقّها التأخير، فيكون من الحسن تغيير هذا الأصل، واتباع هذا النظام؛ لتحقيق الغرض البلاغيّ من زيادة في المعنى وتحسين في اللفظ، والكتاب الكريم هو العمدة في هذا، انظر إلى قوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾[1]، تجد أن لتقديم الجارّ في هذا قد أفاد التخصيص، وأن النظر لا يكون إلا لله، مع جودة الصياغة وتناسق السجع[2]. ومن أمثلة التقديم قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[3]، فقد تقدم المفعول به على الفعل والفاعل؛ للدلالة على الحصر والقصر تحقيقًا لمقصد التوحيد الذي سيقت له الآية بأوجز عبارة وأحسن إشارة. وقد قرّر إمام النحاة سيبويه قاعدة بلاغيّة في التقديم، فقال: "إنَّما يقدّمون الذي بيانه أهمُّ لهم، وهُمْ ببيانه أَعْنَى، وإن كانا جميعًا يُهِمّانِهم ويَعْنِيانهم"[4].

---

[1] سورة القيامة الآية (22-23)

[2] انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع،مرجع سابق،ص123، وذكر ابن جني فصلًا في التقديم والتأخير عند النحاة؛ من ذلك: يجوز تقديم المفعول على الفاعل تارةً وعلى الفعل الناصبه أخرى، وكذلك الظرف والحال، ولا يجوز تقديم المستثنى على الفعل الناصب له. ويجوز تقديم المفعول له على الفعل الناصبه، ولا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل، ولا يجوز تقديم الفاعل على الفعل، ولا ما أقيم مقام الفاعل. ولا يجوز تقديم الصلة ولا شيء منها على الموصول، ولا الصفة على الموصوف، ولا المبدل على المبدل منه، ولا عطف البيان على المعطوف عليه، ولا العطف الذي هو نسق على المعطوف عليه، إلا في الواو وحدها، وعلى قلّته أيضًا، نحو: قام وعمرو زيد ولا يجوز تقديم المضاف إليه على المضاف، ولا شيء مما اتصل به. ولا يجوز تقديم الجواب على المجاب شرطًا كان أو قسمًا أو غيرهما، ومحال تقدم المجزوم على جازمه، ولا يجوز تقديم ما انجرَّ على الجار، والعرب قد تجري الشيء مجرى نقيضه، كما تجريه مجرى نظيره؛ ألا تراهم قالوا: جوعان؛ كما قالوا: شبعان. انظر: ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ج2/ 384- 392

[3] سورة الفاتحة الآية (5)

[4] سيبويه، الكتاب، مرجع سابق، ج1/ 34.

أمثلة من القرآن الكريم:

- قوله تعالى: ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾[1]، تقديم "لهم" يفيد الحصر، وأنه خبر المبتدأ الذي هو محطّ الفائدة في الجملة وليس صفة.

- قوله تعالى: ﴿أَفَسِحْرٌ هَذَا﴾[2]، قُدِّم "سحر"وهو الخبر وأخر "هذا"، وهو المبتدأ؛ لأنَّه محطُّ الإنكارِ ومدارُ التوبيخِ[3].

-قوله تعالى: ﴿وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ﴾[4]، تقديم الفعل "وضعنا" لتعجيل المسرّة له.

- قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[5]، تقديم الفعل "تَبَّتْ" لتعجيل المساءة.

---

[1] سورة البقرة الآية (10)

[2] سورة المسد الآية (1)

[3] أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بلا تاريخ، ج147/8

[4] سورة الشرح الآية (2)

[5] سورة الطور الآية (15)

المبحث الثالث: ظاهرة التأكيد.

التأكيد: تكرار اللفظ والمعنى أو المعنى فقط، ويقابله **التأسيس**، والتأسيس باستعمال الألفاظ في المعاني المستقلة، مثاله قوله تعالى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾[1]، وجه الدلالة: أن لكلّ لفظ في الآية دلالته المستقلة أي: أنه يؤسِّس لمعنى لم يسبق ذكره، فالألفاظ الثلاث في الآية كلّها مؤسسة.

- **التوكيد المعنوي**، وهو نوعان: توكيد إحاطة وشمول، وتوكيد حقيقة، فمن ألفاظ توكيد الإحاطة كلٌ، مثاله قوله تعالى: ﴿وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ﴾[2]، وكلا، وكلتا وجميع، وعامّة، وأجمع، وجمعاء، وأجمعون، وجُمَع، وأما توكيد إثبات الحقيقة، فله لفظان هما النفس والعين. جاء الداعية نفسه عينه[3].

- **التوكيد اللفظي**: معناه أن يؤتى باللفظ المراد توكيده مكرراً بنفسه[4]، كقوله تعالى: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾[5].

- التوكيد بالمرادف: قعد جلس زيد، والتوكيد بالتابع: حسن بسن، وعطشان نطشان.

- التوكيد ببعض الحروف: إنّ، ولام الابتداء، ونون التوكيد الخفيفة والثقيلة، والأحرف الزائدة: مِن، ولا، وما، والباء، وأنْ، فقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ﴾[6]، وجه الدلالة: حرف التوكيد: "إنَّ" وقول الله: ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لا يَفْقَهُونَ﴾[7]، وجه الدلالة: حرف التوكيد: لام

---

[1] سورة النساء الآية (92)

[2] سورة آل عمران الآية (119)

[3] انظر الشاطبي، المقاصد الشافية، مرجع سابق، ج2/5

[4] انظر الشاطبي، المقاصد الشافية، مرجع سابق، ج28/5

[5] سورة الشرح الآيتان (5-6)

[6] سورة القمر الآية (54)

[7] سورة الحشر الآية (13)

الابتداء، وقوله تعالى: ﴿لَيُسْجَنَنَّ وَلَيَكُونًا مِنَ الصَّاغِرِينَ﴾[1]، وجه الدلالة: أداة التوكيد: نونا التوكيد الخفيفة والثقيلة، واللام الواقعة في جواب القسم.

وقوله تعالى: ﴿مَا جَاءَنَا مِنْ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ﴾[2]، وجه الدلالة: حرف التوكيد: "من".

وقوله تعالى: ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾[3]، وجه الدلالة: "لا" حرف زائد للتوكيد، وقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ﴾[4]، وجه الدلالة: "ما" حرف زائد للتوكيد. وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ مِنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾[5]، وجه الدلالة: "الباء" حرف زائد للتوكيد. وقوله تعالى: ﴿وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ﴾[6]، وجه الدلالة: "أن" حرف زائد للتوكيد[7].

- المفعول المطلق قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[8]، وجه الدلالة: "تَكْلِيمًا"مصدر مؤكد لعامله.

- الحال وهي أنواع:

-حال مؤكّدة لصاحبها قال تعالى: ﴿لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾[9]. وجه الدلالة: "جَمِيعًا".

-حال مؤكدة لعاملها الخاصّ، قال تعالى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا﴾[10]، وجه الدلالة: "ضَاحِكًا".

---

[1] سورة يوسف الآية (32)

[2] سورة المائدة الآية (19)

[3] سورة الأعراف الآية (12)

[4] سورة آل عمران الآية (159)

[5] سورة الحجر الآية (48)

[6] سورة العنكبوت الآية (33)

[7] انظر: السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج112/4، وانظر: ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، الباب الأول: في تفسير المفردات.

[8] سورة النساء الآية (164)

[9] سورة يونس الآية (99)

[10] سورة النمل الآية (19)

-حال مؤكدة لعاملها العامّ، قال تعالى: ﴿وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴾[1]، وجه الدلالة: الفعل المضارع في سياق النهي يفيد العموم والحال مؤكّدة له.

- الظرف: قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾[2]،وجه الدلالة: الإسراء لا يكون إلاّ ليلاً فالظرف "لَيْلًا" مؤكّد لعامله.

- الجار والمجرور: قال تعالى: ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾[3]، وجه الدلالة: "خَرَّ" الخرور يكون من فوق، "مِنْ فَوْقِهِمْ" مؤكّد للفظ "خرّ".

- النعت: قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ﴾[4]، وجه الدلالة: "نفخة" على وزن فَعلة للمرّة الواحدة، ووصفها بلفظ "وَاحِدَةٌ" مؤكّد.

- العطف للفظ على لفظ يقاربه في المعنى قال تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[5]، وجه الدلالة: "الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ" لفظان متقاربان.

- **القَسَمُ**: جميع أنواع القسم تجيء لتأكيد المعنى كما في قول الله تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾[6]، فالغرض من القسم توكيد الكلام وتقويته، وحُذف فعل القسم لكثرة الاستعمال، والأصل في حروف القسم الباء دون الواو والتاء؛ لأن فعل القسم المحذوف فعل لازم ألا ترى أن التقدير في قولك بالله لأفعلن أقسمُ بالله أو أحلف بالله، والحرف المعدي من هذه الأحرف هو الباء؛ لأنه الحرف الذي يقتضيه الفعل. وإنما كان الباء دون غيره من الحروف المعدية؛ لأن الباء معناها الإلصاق فكانت أولى من غيرها؛ ليتصل فعل القسم بالمقسم به مع تعديته، والذي يدل على أنها هي الأصل أنها تدخل على المظهر والمضمر، والواو تدخل على المظهر دون المضمر، والتاء تختص باسم الله تعالى دون غيره، فلما دخلت الباء على المظهر والمضمر، واختصت الواو بالمظهر؛ لأنها لما كانت فرعًا على الباء، والباء

---

[1] سورة العنكبوت الآية (36)

[2] سورة الإسراء الآية (1)

[3] سورة النحل الآية (26)

[4] سورة الحاقة الآية (13)

[5] سورة البقرة الآية (53)

[6] سورة الأنبياء الآية (57)

تـدخل علـى المظهـر والمضـمر انحطـت عـن درجـة البـاء الـتي هـي الأصـل، فاختصـت بالمظهر دون المضمر؛ لأن الفروع أبدًا تنحط عن درجة الأصول.

فـإن قيـل فلـم جعـل جـواب القسـم بالـلام وإن ومـا ولا؟ قيـل: لأن القسـم وجوابـه لمـا كـانا جملتـين والجمـل تقـوم بنفسـها، وإنمـا تتعلـق إحـدى الجملتـين بالأخـرى برابطـة بينـه وبـين جوابـه، وجوابـه لا يخلـو إمـا أن يكـون موجبًـا أو منفيًّـا جعلـوا الرابطـة بينهمـا بأربعـة أحـرف حـرفين للإيجـاب وهمـا: الـلام وإنّ، وحـرفين للنفـي وهما:"مـا" و "لا"[1]، وقـد يجاب ب "إنْ" النافية.

وحروف القسم:

أشهر أحرف القسم: الواو والباء والتاء.

الـواو: هـي أكثـرهن اسـتعمالا في القسـم، وهـي والتـاء تختصـان بـه مـن بـين حـروف الجـر. ولا يـذكر فعـل القسـم معهـا فـلا يقـال: أقسـم والله، ولا تـدخل علـى الضـمير فـلا يقال: وك يقال: بك.

البـاء: "البـاء هـي أصـل حـروف القسـم بدلالـة اسـتعمالها مـع ظهـور فعـل القسـم في قولـك: أقسـم بالله، ولـدخولها أيضـاً علـى المضـمر كقولـك: بـك لأفعلـن، وإنمـا أبـدلت الـواو منهـا في القسـم لأنهمـا جميعـاً مـن حـروف الشـفة ثم لتقـارب معنييهمـا؛ لأن الـواو تفيـد الجمـع والبـاء تفيـد الإلصـاق، وكلاهمـا متفـق، والمعنيـان متقـاربان، ثم صـارت الـواو المبدلـة مـن البـاء أدور في الكـلام وأعلـق بالأقسـام"[2]. مثالهـا: ﴿وَأَقْسَـمُوا بِاللَّهِ جَهْـدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ﴾[3].

التاء: وتختصّ بلفظ الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾[4].

---

[1] انظر: الأنباري، أسرار العربية، مرجع سابق، ص247-249

[2] الحريري، القاسم بن علي، مقامات الحريري، ت: يوسف بقاعي، دار الكتب اللبناني – بيروت، ط1، 1981م، ص187

[3] سورة النور الآية (53)

[4] سورة الأنبياء الآية (57)

جواب القسم:

القسم كالشرط في احتياجه إلى جواب إلا أن جوابه مؤكَّد باللام أو إنَّ أو منفي، فإذا اجتمع الشرط والقسم، حذف جواب المتأخر منهما استغناء بجواب المتقدِّم، هذا إذا لم يتقدّم عليهما ذو خبر مثل: "زيد والله إن يقم أقم"، فإن تقدم ذو خبر، جُعل الجواب للشرط مطلقًا، وحذف جواب القسم تقدم أو تأخر.

جملة جواب القسم، إما اسميّة، وإما فعلية، فإن كانت اسميّة أجيب القسم في الإثبات باللام المفتوحة، أو (إنّ) واللام، أو (إنّ) وحدها مشددة أو مخففة. قال تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾[1]، وقال تعالى: ﴿فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِثْلَ مَا أَنَّكُمْ تَنْطِقُونَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِ﴾[3].

وإذا كان الجواب جملة فعلية، فعلها مضارع كان باللام المفتوحة مع النون، أو من دون نون، قال تعالى: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُم﴾[4]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ﴾[5].

فإن كانت الجملة منفية، امتنعت النون، قال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾[7].

---

[1] سورة المائدة الآية (107)

[2] سورة الذاريات الآية (27)

[3] سورة الصافات الآية (56)

[4] سورة الأنبياء الآية (57)

[5] سورة آل عمران الآية (158)

[6] سورة النحل الآية (38)

[7] سورة المائدة الآية (106)

أما إذا كانت جملة الجواب مصدرة بفعل ماض غير جامد، فيكون الجواب باللام مع قد، كقوله تعالى: ﴿قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾[1].

وأما في النفي فيجاب القسم بـ (ما)، أو (لا)، أو (إنْ) في الجمل الاسميّة، أو الفعلية، قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا﴾[2]، وقال تعالى: ﴿وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾[3]، فتلقاه بـ (ما)، وقال تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنِ ارْتَبْتُمْ لَا نَشْتَرِي بِهِ ثَمَنًا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾[5]، فتقلاه بـ (لا)، وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾[6]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا﴾[7]، فتلقاه بـ (إن) النافية، وتقول في الجمل الاسميّة: قال تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ * النَّجْمُ الثَّاقِبُ * إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾[8]، أي ما كل نفس إلا عليها حافظ.

وأما القَسَمُ الطلبيُّ والاستعطافيُّ، فيتلقى بالأمر والنهي والاستفهام، تقول: بالله عليك ارحم ضعفي وتقول: بالله عليك لا تردني خائبًا[9].

-ضمير الفصل: لفظٌ بصورة ضميرٍ منفصل مرفوع يتوسّط بين المبتدأ والخبر، وما كان أصله المبتدأ والخبر. والمقصود بصورة ضميرٍ منفصل مرفوع ما كان مثل: أنا، وأنت، وهو، هي وأخواتها. وما كان أصله المبتدأ والخبر أي المبتدأ والخبر بعد دخول

---

[1] سورة يوسف الآية (91)

[2] سورة النساء الآية (62)

[3] سورة الأنعام الآية (23)

[4] سورة النحل الآية (38)

[5] سورة المائدة الآية (107)

[6] سورة فاطر الآية (41)

[7] سورة التوبة الآية (74)

[8] سورة الطارق الآية (1-4)

[9] انظر: السامرائي، معاني النحو، مرجع سابق، ج3/175-178

النواسخ عليها عوامل، وهي باب (إن) قال تعالى: ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾[1]، وباب (كان) قال تعالى: ﴿كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ﴾[2]، فالغرض من الفصل في الأصل: فصل الخبر عن النعت، فكان القياس ألا يجئ إلا بعد مبتدأ بلا ناسخ، أو منصوب بفعل قلب، بشرط كونه معرفة غير ضمير، وكون خبره ذا لام تعريف، صالحًا لوصف المبتدأ به، وذلك أنه إذا دخل على المبتدأ ناسخ يتميز به الخبر عن النعت بسبب تخالف إعرابيهما، نحو: كان أو إن أو ما الحجازية، لم يحتج إلى الفصل، وإذا كان المبتدأ نكرة، لم يؤت بالفصل، لأنه يفيد التأكيد ولا تؤكد النكرة[3]. وإليك الأمثلة:

- في قوله تعالى: ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[4] "هم" هو ضمير فصل، قال الزمخشري: "وفائدته: الدلالة على أن الوارد بعده خبر لا صفة، والتوكيد، وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره"[5]، ومعنى قوله: "وإيجاب أن فائدة المسند ثابتة للمسند إليه دون غيره" أي: أنها للقصر، وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ﴾[6]، "هو"، قال ابن عاشور: "ضمير فصل، ودخلت عليه لام الابتداء لزيادة التقوية التي أفادها ضمير الفصل؛ لأن اللام وحدها مفيدة تقوية الخبر، وضمير الفصل يفيد القصر أي هذا القصص لا ما تقصه كتب النصارى وعقائدهم"[7]، أقول: الظاهر أن الحصر والقصر مبنيّ على تعريف جزأي الجملة: المبتدأ والخبر، وأما الضمير "هم" ففائدته توكيد الحصر لا تأسيسه كما هو ظاهر كلام الزمخشريّ وابن عاشور.

فائدة: قال ابن عاشور: "والقصص بفتح القاف والصاد اسم لما يقص، يقال: قصّ الخبر قصًّا إذا أخبر به، والقصّ أخص من الإخبار؛ فإن القص إخبار بخبر فيه طول

---

[1] سورة يوسف الآية (98)

[2] سورة المائدة الآية (117)

[3] انظر: الرضي، شرح الرضي على الكافية، مرجع سابق، ج 2 /455-457

[4] سورة البقرة الآية (5)

[5] الزمخشري، الكشاف، مرجع سابق، ج46/1

[6] سورة آل عمران الآية(62)

[7] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 115/3

وتفصيل، وتسمى الحادثة التي من شأنها أن يخبر بها قِصة بكسر القاف أي: مقصوصة أي: مما يقصها القصاص، ويقال للذي ينتصب لتحديث الناس بأخبار الماضين قَصّاص بفتح القاف. فالقصص اسم لما يقص: قال تعالى: "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ"، وقيل: هو اسم مصدر وليس هو مصدرًا، ومن جرى على لسانه من أهل اللغة أنه مصدر فذلك تسامح من تسامح الأقدمين، فالقصّ بالإدغام مصدر، والقصص بالفك اسم للمصدر واسم للخبر المقصوص"[1].

– التوكيد الضمنيّ المعنويّ: هذا التوكيد مستفاد من تكرار المعنى بألفاظ متباينة أو مترادفة في أدلّة متنوّعة من القرآن والسنّة، فقد تتواطأ الآيات والأحاديث على ذكر معنى معيّن تبلغ به رتبة التنصيص والقطع، وعلى هذا النوع من التوكيد بُنِيَ التواتر المعنوي الذي استند إليه الإمام الشاطبي[2]، وغيره في تأصيل المقاصد والكليّات، ويدرك هذا التوكيد بالاستقراء والتتبع.

ثانياً: مقاصد التوكيد:

– توكيد العام يمنع إرادة الخصوص.
– توكيد إثبات الحقيقة بالنفس أو العين يمنع إرادة المجاز ويقوّي إرادة الحقيقة.
– التوكيد يمنع إرادة الإضمار ويقوّي الاستقلال.
– التوكيد يقوّي الظواهر ويرفع الإجمال، ويضعف التأويل، ويبلغ ببعض الظواهر رتبة "التنصيص".
– التوكيد يفضي إلى تعظيم المعاني كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ * ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ﴾[3].

تطبيقات:

[1] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 115/3
[2] انظر الشاطبي، الموافقات، مرجع سابق، ج6/2-7
[3] سورة الانفطار الآيتان (17-18)

الأول: ﴿وَكَلَّمَ الله موسى تَكْلِيماً﴾[1]. وجه الدلالة: لفظ "تَكْلِيماً" مصدر مؤكِّد لمعنى فعله: "كَلَّمَ".

الثاني: في قول الله تعالى: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2]، وجه الدلالة: "تَسْلِيمًا" مصدر مؤكِّد لمعنى فعله: "سَلِّمُوا".

الثالث: في قول الله تعالى: ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾[3]، وجه الدلالة: لا النافية للجنس مؤسسة لمعنى النفي، وفي الوقت نفسه هي مؤكّدة لدلالة النفي؛ لأنها تُكسبه التنصيص على عموم النفي، فجمعت بين التأسيس والتأكيد.

الرابع: في قول الله تعالى: ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[4].

- أصل الجملة الاسميّة "الإنسان في خسر"، فكونها اسمية آكد من الفعليّة. وقد جعل الخسر ظرفًا ووعاءً محيطًا بالإنسان لا يخرج منه.

- إن الإنسان في خسر، زيادة توكيد بأداة التوكيد "إن".

- إن الإنسان لفي خسر، زيادة توكيد بإنّ واللام.

- ﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾[5] زيادة التوكيد بإنّ واللام والقسم، فهي أوكد من كلّ العبارات السابقة مع محافظتها على المعنى الأساس.

---

[1] سورة النساء الآية (164)

[2] سورة النساء الآية (164)

[3] سورة البقرة الآية (2)

[4] سورة العصر الآية (1-2)

[5] سورة العصر الآية (1-2)

المبحث الرابع:ظاهرة الفصل والوصل:

وهذه الظاهرة لصيقة الصلة بظاهرة التأسيس والتأكيد، وللبلاغيين عناية كبيرة بالفصل والوصل إلى درجة المبالغة، قال الجرجانيّ: "اعلمْ أنَّ العِلمَ بما ينبغي أن يُصْنَعَ في الجملِ من عطفِ بعضها على بعضٍ، أو تركِ العطفِ فيها والمجيءَ بها منثورة، تُسْتَأْنَفُ واحدةٌ منها بعد أخرى من أسرارِ البلاغة"[1].

الفصل في الجمل: هو ترك العطف فيها، والمجيء بها منثورة تُستَأنَف واحدة منها بعد الأخرى، **والوصل في الجمل**: هو عطفُ بعضها على بعض[2]، والعطف المعدود في الوصل هو العطف بحرف الواو خاصّة، قال الجرجانيّ: "واعلمْ أنه إنما يَعْرِضُ الإشكالُ في "الواو" دونَ غيرِها مِنْ حروفِ العطفِ، وذاك لأَن تلكَ تفيدُ مع الإشراكِ معانيَ، مثلَ أنَّ "الفاء" توجب الترتيب من غير تراخٍ، و"ثُم" توجيه مَع تراخٍ، و"أوْ" تردِّدُ الفعلَ بينَ شيئين، وتجعلُهُ لأّحِدهما لا بِعَيْنِه، فإذا عطفتَ بواحدة منها الجملةَ على الجملة، ظهرتِ الفائدةُ، فإذا قلت: "أعطاني فشكرته"، ظهرَ بالفاءِ أنَّ الشكرَ كان مُعْقَباً على العطاءِ ومسبَّباً عنه، وإذا قلتَ: "خرجتُ ثم خرجَ زيدٌ"، أفادتْ "ثم" أن خروجَه كان بَعْدَ خروجِكَ، وأن مُهْلَةً وقعتْ بينهما، وإذا قلتَ: "يعطيكَ أو يكسوكَ"، دلَّتْ "أو" على أنه يفعلُ واحداً منهما لا بِعَيْنِه.وليس "للواو" معنى سوى الإشراكِ في الحكمِ الذي يَقْتَضيهِ الإعرابُ الذي أتبعتَ فيه الثانيَ الأولَ"[3].

أولًا: الفصل بين الجمل:

وهو ترك العطف بين الجمل؛ إما لعدم اختلاف دلالاتها وانتفاء التغاير بينها، فالثانية هي الأولى في المعنى كالتوكيد، أو مبيّنة لها كالبدل، وإما لفقد الارتباط بينها،

---

[1] الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مرجع سابق، ص222

[2] انظر: سلطان، منير سلطان، الفصل والوصل في القرآن الكريم، منشأة المعارف بالإسكندرية، ط2، ص57

[3] الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، مرجع سابق، ص224

واستقلال كلّ جملة عن جارتها، والربط بينها مخلّ بالمعنى أو لا فائدة منه، وإما لمانع نحويّ كمنع كثير من النحاة عطف الخبر على الإنشاء والعكس. **ومن أمثلة الفصل:**

-قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾[1]، فإنه لما وصف الكتاب ببلوغه الدرجة القصوى من الكمال بجعل المبتدأ "ذلك" الدّالّة على رفعة منزلة الكتاب، وعرّف "الكتاب" الخبر باللام الدّالّة على كمال الصفات، أتبعه بنفي ما قد يتوهم أن في هذا الوصف مجاز، فقال: "لا ريب فيه" تأكيدًا للكمال.

-ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا﴾[2]، كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا" مبيّنة وموضّحة للأولى: "كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا". وقوله تعالى: ﴿إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[3]، قوله "إنا معكم" معناه الثبات على اليهودية، وقوله "إنما نحن مستهزئون" ردّ للإسلام ودفع له منهم؛ لأن المستهزىء بالشيء المستخفّ به منكر له، ودافع له لكونه غير معتدٍّ به، ودفعُ نقيضِ الشيء تأكيدٌ لثباته.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ﴾[4]، فإنه مسوق للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين، وقوله: "أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ، وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ" أوفى بتأديته مما قبله؛ لدلالته عليها بالتفصيل من غير إحالة على علمهم مع كونهم معاندين، والإمداد بما ذكر من الأنعام وغيرها بعض الإمداد بما يعلمون.

---

[1] سورة البقرة الآية (2)

[2] سورة لقمان الآية (7)

[3] سورة البقرة الآية (14)

[4] سورة الشعراء الآية (132-134)

وقولـه تعـالى: ﴿اتَّبِعُـوا الْمُرْسَـلِينَ، اتَّبِعُـوا مَـنْ لَا يَسْـأَلُكُمْ أَجْـرًا وَهُـمْ مُهْتَـدُونَ﴾[1]، فـإن المـراد بـه حمـل المخـاطبين علـى اتبـاع الرسـل، وقولـه تعـالى: "اتَّبِعُـوا مَـنْ لَا يَسْـأَلُكُمْ أَجْـرًا وَهُـمْ مُهْتَـدُونَ" معنـاه لا تخسـرون معهـم شـيئًا مـن دنيـاكم، وتربحـون صـحة ديـنكم، فينتظم لكم خير الدنيا وخير الآخرة.

وقريـب منـه قولـه تعـالى: ﴿فَوَسْـوَسَ إِلَيْـهِ الشَّـيْطَانُ قَـالَ يَا آَدَمُ هَـلْ أَدُلُّـكَ عَلَـى شَـجَرَةِ الْخُلْـدِ وَمُلْـكٍ لَا يَبْلَـى﴾[2]، فقـد فصَـل جملـة "قَـالَ يَا آَدَمُ" عمـا قبلهـا لكونهـا تفسـيرًا لـه وتبيينًا.

ومنـه قولـه تعـالى: ﴿وَأَقْسِـطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِـبُّ الْمُقْسِـطِينَ﴾[3] "وَأَقْسِـطُوا" جملـة طلبيّـة، و"إِنَّ اللَّهَ يُحِـبُّ الْمُقْسِـطِينَ" جملـة خبريّـة[4] وفائـدة الخبريّـة التعليـل، والترغيـب في القسط.

[1] سورة يس الآية (20-21)

[2] سورة طه الآية (120)

[3] سورة الحجرات الآية (9)

[4] انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص145-152

ثانيًا: الوصل (عطف الجُمَل بالواو):

المقصود بالوصل هو عطف الجُمَل بالواو، والعطف يقتضي المغايرة بين المتعاطفات؛ لأن عطف الشيء على نفسه لا يصحّ[1]، سواء كان العطف عطفَ مفردٍ على مفرد كقوله تعالى: ﴿**فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ**﴾[2]، فلفظ "رعد معطوف على "ظلمات"، أو جملة على جملة كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[3]، جملة "يبسط" معطوفة على "يَقْبِضُ"، فلا عطف بين جملتين مترادفتين في المعنى من كلّ وجه.

ومن أمثلة الوصل: قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[4]، فالتغاير تام؛ لأن القبض ضد البسط،كذلك الأبرار والنعيم يقابلان الفجّار والجحيم، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ، وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ﴾[5]، فالجملتان الاسميَّتان متقابلتان، وفي قوله تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا﴾[6] التغاير بين الأفعال الثلاثة ظاهر؛ فالجمل الثلاث متباينة.

وتختلف مراتب التغاير بالنظر إلى الذوات، والصفات، والمعاني، فلا بدّ في العطف من إثبات وجه من وجوه المغايرة المعتبرة، وهي أربعة: أعلاها أن تكون العبارتان متباينتين، ليس إحداهما مرادفة للأخرى، وثانيها: أن تكون إحدى العبارتين أعمّ، وثالثها: أن يكون بين العبارتين لزوم، والوجه الرابع: الاختلاف في بعض الصفات[7]،

---

[1] انظر: مفاتيح الغيب، الرازي، مرجع سابق، ج8/ 216

[2] سورة البقرة الآية (19)

[3] سورة البقرة الآية (245)

[4] سورة البقرة الآية (245)

[5] سورة الانفطار الآية (13-14)

[6] سورة الأعراف الآية (31)

[7] انظر: مجموع الفتاوى، مرجع سابق،ج7/ 172-177

وذكر بعض العلماء جواز عطف المترادفين أحدهما على الآخر للتأكيد[1]، والأظهر عدم وجوده في القرآن الكريم؛ لأن القرآن في أعلى مراتب البلاغة. وإذا وجدنا ألفاظًا متفقة الحقائق في المفردات أو الجمل، فلا بدّ من تغاير بوجهٍ ظاهر أو خفي كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[2]، فالفرقان هو الكتاب، ونزل الصفات المستفادة من اختلاف الاشتقاق منزلة اختلاف الذوات[3]، وقاعدة الوصل في الجمل كقاعدة العطف بالواو في المفردات.

[1] الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط 1974م، ج239/3

[2] سورة البقرة الآية (53)

[3] انظر: أضواء البيان، الشنقيطي، مرجع سابق، ج37/1

المبحث الخامس ظواهر متفرقة، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: ظاهرة الحصر:

الحصر: هو تخصيص الشيء المقصور بالمقصور عليه بطريق من طرق القصر، وأشهرها في الاستعمال أربعة[1]، وهي:

أولاً: أن يكون القصر "بالنفي والاستثناء"، كما سبق في الاستثناء المفرَّغ، وهو ما لم يذكر فيه المستثنى منه، كقوله تعالى: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾[2]، فحصروا حقيقة الكتاب في كونه أساطير الأولين على سبيل الحصر الادِّعائي. فالمقصور عليه "في النفي والاستثناء" هو المذكور بعد أداة الاستثناء – نحو: ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ﴾[3] لا بغيره.

ثانياً: يكون القصر بحرف"إنَّما" نحو: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾[4]، وجه الدلالة:نحن مستهزئون لا غير. والمقصور عليه: مع "إنَّما" يكون مؤخرًا في الجملة وجوباً، نحو: قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ﴾[5]، قصر التوجُّه بالشكوى على الله وحده.

ثالثاً:يكون القصر (بتقديم ما حقّه التأخير) نحو: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾[6]، وجه الدلالة: لا نعبد غيرك ولا نستعين إلا بك، والمقصور عليه: في (تقديم ماحقُّه التأخير) هو المذكور المتقدّم.

---

[1]ومن طرق القصر التي ليست مشهورة الاستعمال لفظ: وحده، أو: فقط. أو: لا غير، أو: ليس غير، أو: مادة الاختصاص، أو: مادة القصر، أو: توسط ضمير الفصل، أو: تعريف المسند إليه أو: تقديم المسند إليه على خبره الفعلي أحياناً، انظر الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص165.

[2] سورة الأنعام الآية (25)

[3] سورة هود الآية (88)

[4]سورة البقرة الآية (14)

[5]سورة يوسف الآية (86)

[6] سورة الفاتحة الآية (5)

رابعًا: حصر المبتدأ في الخبر: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾[1]. وجه الدلالة: الكافرون هم الظالمون الذين اكتمل ظلمهم لا غيرهم[2]. وقد اجتمع في قوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلاَّ بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾[3] أربعة أمثلة للحصر: اثنان بالاستثناء بعد "إلا" والتقدير ما أريد إلا الإصلاح لا أريد غيره، وما توفيقي إلا بالله لا بغيره، واثنان بتقديم ما حقُّه التأخير عليه توكلت لا على غيره، وإليه أنيب لا إلى غيره.

[1] سورة البقرة الآية (254)

[2] انظر: الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، مرجع سابق، ص165-166

[3] سورة هود الآية (88)

المطلب الثاني: ظاهرة الخروج عن مقتضى الظاهر:

الخروج عن مقتضى الظاهر في الكلام البليغ يتضمَّن دلالاتٍ معنويّة، وجماليّة، وهي أنواع:

النوع الأوَّل: الالتفات، وهو التنقُّل بين وجوه الكلام الثلاثة: التكلّم، والخطاب، والغَيبة، أو بتعبيرٍ آخر: هو تحويل اتجاه الكلام من وجهٍ إلى وجهٍ من وجوه الكلام الثلاثة: التكلّم، أو الخطاب، والغَيبة.

فالالتفات من الغيبة إلى المخاطبة في قوله تعالى: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾[1]. وفي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبى وَاسْتَكْبَرَ وَكانَ مِنَ الْكافِرِينَ﴾[2] "قُلْنا" التفات، "إذ كان ما قبل هذه الآية قد أخبر عن الله بصورة الغائب، ثم انتقل إلى ضمير المتكلم، وأتى بنا التي تدل على التعظيم وعلوّ القدر وتنزيله منزلة الجمع، لتعدد صفاته الحميدة ومواهبه الجزيلة.

وحكمة هذا الالتفات وكونه بنون المعظم نفسه أنه صدر منه الأمر للملائكة بالسجود، ووجب عليهم الامتثال، فناسب أن يكون الأمر في غاية من التعظيم؛ لأنه متى كان كذلك، كان أدعى لامتثال المأمور فِعْلَ ما أُمِرَ به من غير بطء، ولا تأول؛ لشغل خاطره بورود ما صدر من المعظم. فأنت ترى هذا الأمر وهذا النهي كيف تقدّمهما الفعل المسند إلى المتكلم المعظم نفسه؛ لأن الآمر اقتضى الاستعلاء على المأمور، فظهر للمأمور بصفة العظمة، ولا أعظم من الله تعالى"[3].

النوع الثاني: أسلوبُ الحكيم، وهو صَرْفُ كلامِ المتكلّم أو سؤال السائل عن المراد منه، وحَمْلُه على ما هو الأَوْلَى بالْقَصْد، أو إجابته على ما هو الأولى بالقصد، وتلقي المخاطب بغير ما يترقب، كما في قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ

[1] سورة عبس الآية (1-3)

[2] سورة الأعراف الآية (31)

[3] أبو حيان، البحر المحيط، مرجع سابق، ج 1/245-246

مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾[1]، فهم سألوا عن سبب تغيُّر شكل الهلال، وهي قضية كونية، فصرفهم إلى قضية شرعية، فهذا الجواب من أسلوب الحكيم[2] كما في قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[3]، فجاء البيان القرآني تعليقًا على مقالهم بحمله على ظاهره، لكن على غير ما قصدوا، وذلك بإثبات أنّ الأعزَّ هو الرسولُ والمؤمنون معه بإمداد الله لهم بالعزّة؛ لأنّ العزّة أي: القوة الغالبة هي له سبحانه ولمن يُمدّهم بالعزّة.

النوع الثالث: الإضمار في مقام الإظهار، والإظهار في مقام الإضمار.

القسم الأول: الإظهارُ في مقام الإضمار.

قد يكون استخدام الضمير في الكلام هو المتبادر الذي يقتضيه ظاهر الأسلوب المعتاد، لكن قد يوجد داعٍ بلاغي يستدعي استخدام الاسم الظاهر بدل استخدام الضمير كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ﴾[4]، كان مقتضى الظاهر أن يكون التعبير: "هُو الصّمد" لكنّ بلاغة القرآن جاء فيها استعمال الاسم العلم الظاهر بدل الضمير، لتوكيد إسناد الصفات في السورة إلى الله عزَّ وجلَّ.

القسم الثاني: الإضمار في مقام الإظهار.

من ذلك ضمير الشأن أو القصّة، وهو ضمير الغائب الذي يقع قبل الجملة، ويسَمَّى ضمير الشأن إذا كان مذكّراً، وضمير القصة إذا كان مؤنَّثاً، ويعود كلٌّ منهما إلى ما في الذهن من شأنٍ أو قصة، وذلك هو مضمون الجملة التي بعده.

وضمير الشأن أو القصة لا يحتاج إلى ظاهر يعود عليه، ولا يفسَّرُ إلاَّ بجملة.

---

[1] سورة البقرة الآية (186)

[2] انظر: رضا، تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)، مرجع سابق، ج163/2

[3] سورة المنافقون الآية (8)

[4] سورة الإخلاص الآية (1-2)

ويُستعملُ ضمير الشأن أو القصة في مقام الاسم الظاهر في الأمر الذي يُرادُ فيه التعظيم والتفخيم، أو التهويل، أو الاستهجان، أو نحو ذلك كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الله أَحَدٌ﴾[1]، أي: قل: الشأنُ العظيم الجليل الذي يجب أن يَهْتَمَّ بِهِ كُلُّ ذي فكر اللهُ أَحَدٌ.

النوع الرابع: التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي؛ لتنزيل المتوقع منزلة الواقع للدلالة على تحقق الوقوع، كما في قوله تعالى: ﴿ونادى أَصْحَابُ الجنة أَصْحَابَ النار أَن قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقّاً فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقّاً قَالُواْ نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَن لَّعْنَةُ الله عَلَى الظالمين﴾[2]

النوع الخامس: التغليب، وهو إعطاء أحد المتصاحِبَيْن في اللّفظ، أو المتشاكِلَيْنِ المتشابِهَيْنِ فِي بَعْضِ الصفات، أو المتجاورين أو نحو ذلك حُكْمَ الآخَر، ومن فوائده الإيجاز في العبارة، مع فوائد بلاغية تُلاحَظُ في مُخْتَلِفِ الأَمثلة. ويكون التغليب في أمور كثيرة، منها: تغليبُ المذكّر على المؤنّث كما في قوله تعالى: ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾[3]، ولم يقل جمعت تغليبًا للمذكر على المؤنث، وتغليب المخاطب على الغائب، وتغليب العقلاء على غيرهم، وتغليب غير العقلاء على العقلاء كما في استعمال لفظ "ما" في قوله تعالى: ﴿بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾[4]، فهذا على القول المشتهر بين النحاة، فجعلوه تنزيلًا للعقلاء في كونهم من صنع الله بمنزلة مساوية لغيره من بقية الموجودات تصغيرًا لشأن كل موجود، واستضعف ابنُ عاشور هذا القول، واختار قولَ صاحب المفصّل والرضي في أن "ما" للعقلاء وغير العقلاء وضعًا[5].

---

[1] سورة الإخلاص الآية (1)

[2] سورة الأعراف الآية (44)

[3] سورة القيامة الآية (9)

[4] سورة البقرة الآية (116)

[5] ابن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق، ج 1/ 667

النوع السادس: وضع الخبر موضع الإنشاء كما في قوله تعالى: ﴿لا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ﴾[1]، ووضع الإنشاء موضع الخبر لإظهار العناية بالشيء والاهتمام به، كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾[2]، ولم يقل: وإقامة وجوهكم.

النوع السابع: الانتقال من الماضي إلى المضارع وبالعكس، فمن الانتقال من الماضي إلى المضارع قول الله عزّ وجلّ: ﴿والله الذي أَرْسَلَ الرياح فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إلى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الأرض بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النشور﴾[3]، كان مقتضى الظّاهر بَعْدَ فعل "أَرْسَلَ" الماضي أن يُعْطَفَ عليه بفعل ماضٍ فيقال: "فأثارت" لكن عُدِلَ عن هذا الظاهر إلى: "فَتُثِيرُ" بالمضارع بُغْيَة تقديم صُورَةِ السَّحابِ المثار كأنّه حدَثٌ يجري مع تلاوة النَّصّ، وهذا أسلوب فَنِّيٌّ بديعٌ، فيه إحضارٌ للمشاهد الماضية في صُوَر المشاهد الحاضرة الجارية، ذاتِ الأحداث المتجدّدة، إذ الفعل المضارع يفيد مع الحدوث الحاضر ظاهرة التجدّد والتتابع.

يضافُ إلى هذا الغرض التنويعُ في أسلوب التعبير الذي يستثير الانتباه ويستدعيه بقوة[4].

النوع الثامن: تجاهُل العارف كما في قوله تعالى ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[5]، وفي مجيء هذا اللفظ على الإبهام التعريض، وفائدة أخرى وهي أنه يبعث المشركين على الفكر في حالة أنفسهم وحال النبي والمؤمنين، وإذا فكروا فيما هم عليه من إغارات بعضهم على بعض، وسبي ذراريهم، واستباحة أموالهم، وقطع الأرحام، وإتيان الفروج الحرام، وقتل النفوس التي حرم الله قتلها، وشر الخمر التي تذهب العقول، وتحسن ارتكاب الفواحش، وفكروا فيما عليه النبي من صلة

---

[1] سورة البقرة الآية (83)

[2] سورة الأعراف الآية (29)

[3] سورة فاطر الآية (9)

[4] انظر: الميداني، البلاغة العربية، مرجع سابق، ج1/483-521، وقد ضمنته أقوال غيره مبينًا لقائله في موضعه.

[5] سورة سبأ الآية (24)

الأرحام، واجتناب الآثام، والأمر بالمعروف والنهي عن ا لمنكر، وإطعام المساكين، وبر الوالدين، والمواظبة على عبادة الله تعالى علموا أن النبي على هدى وأنهم على الضلالة فبعثهم ذلك على الإسلام وهذه فائدة عظيمة"[1].

[1]انظر: القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، مرجع سابق، ص352

الفصل التطبيقيّ: السنن الإلهيّة

مفهوم السنة:

السنة لغة: السيرة والطبيعة .واصطلاحًا: نظام يربط النتائج بأسبابها، "وقد رتّب الله سبحانه حصول الخيرات في الدنيا والآخرة، وحصول الشرور في الدنيا والآخرة في كتابه على الأعمال ترتيب الجزاء على الشرط، والمسبَّب على السبب، وهذا في القرآن يزيد على ألف موضع، ومن تفقّه في هذه المسألة وتأمّلها حقّ التأمّل انتفع بها غاية النفع، ولم يتَّكل على القدر جهلًا منه وعجزًا، وتفريطًا، وإضاعة"

مكونات السنة: تتكون السنة من ثلاثة أمور:

1. **السبب.**
2. **الجزاء.**
3. **أداة ربط السبب بالجزاء (النتيجة).**

وأداة الربط هي الوسيلة لاكتشاف السنن، وسوف أذكر في المطالب التالية أدوات الربط الواردة في القرآن الكريم مع الاستدلال بدليل لكل نوع منها.

النوع الأول: ربط السبب بالجزاء بأداة داخلة على السبب، وهذه الروابط هي الروابط السببية.

منها:

1. **حرف الباء :**

قال الله تعالى: ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ﴾ .

السبب: الذنوب.

الجزاء: الأخذ.

الرابط: باء السببية.

وقال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ * وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ .

السبب: "ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ".

الجزاء: إخراج أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ، وقذفُ الرُّعب في قلوبهم، وتخريبهم بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين.

أداة الربط: "باء السببية: في قوله تعالى: "بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا". كما تضمّنت الآية الأخيرة توكيدًا لهذه السنة بصيغة شرطيّة، في قوله تعالى: "وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ".

2. أدوات الشرط ومنها:

أ – "ما" الشرطية:

قال الله تعالى: ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لأنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ .

السبب: تقديم الخير.

الجزاء: وجدان جزاء الخير عند الله.

أداة الربط: "ما" الشرطية.

ب – مَن الشرطية:

قال الله تعالى: ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾ .

السبب: عمل السوء.

الجزاء: جزاء سيئة بمثلها.

أداة الربط: اسم الشرط "مَن" والباء الداخلة على الضمير "به"

تنبيه: يرد الشرط مؤكَّدًا بالقسم أحيانًا: مثاله:

قوله تعالى: ﴿لَئِنْ شَكَرْتُمْ لأزِيدَنَّكُمْ﴾ .

السبب: الشكر.

الجزاء: الزيادة من الخيرات.

أداة الربط: "إن" الشرطية، وقد أُكّدت هذه السنة بالقَسَم المقدَّر.

3. أدوات في معنى الشرط منها:

أ – لولا:

قال الله تعالى: ﴿وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الأرْضُ﴾ .

السبب: دفع الله الناس بعضهم ببعض.

الجزاء: منع الفساد في الأرض.

أداة الربط: حرف لولا المتضمن معنى الشرط.

ب – لما:

قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ .

السبب: إيسافهم رب العالمين، وإغضابهم مالك الملك.

الجزاء: الانتقام منهم، وإغراقهم أجمعين.

أداة الربط: "لما" المتضمنة معنى الشرط.

النوع الثاني: الربط بصيغة الطلب .

(7) وهي صيغة بقوة الأسلوب الشرطي:

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ﴾ .

1. السبب: امتثال أمر الله تعالى بذكرنا له.

2. الجزاء: ذكر الله تعالى لنا.

3. أداة الربط: صيغة الطلب.

النوع الثالث: الربط بصيغة المفعول لأجله .

أ – بيان السبب: مثاله قوله تعالى: ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ﴾ .

1. السبب: الحسد.

2. النتيجة: إرادة ردّ المؤمنين كفارًا.

3. الرابط: صيغة المفعول لأجله.

وكذا قوله تعالى: ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ .

1. السبب: فعل ذلك المذكور وهو الأمر بالصدقة، والمعروف، والإصلاح بين الناس، المشار إليه باسم الإشارة "ذلك". وقد قُيّد فعلالمذكورات ب "ابتغاء مرضاة الله" تعالى.

2. الجزاء: حصول الأجر العظيم.

3. أداة الربط: بين السبب والجزاء اسم الشرط "من".

ب – قد يجيء المفعول لأجله لبيان الجزاء أحيانًا، مثاله قوله تعالى: ﴿وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا﴾ : السبب: الإمساك، والنتيجة: الضرار، والرابط: صيغة المفعول لأجله.

النوع الرابع: الربط بالأدوات الداخلة على الجزاء، وهي الداخلة على النتيجة، من ذلك:

أ – اللام . مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾ .

(اللبوس: المراد في الآية الدروع خاصة، البأس "من بأسكم": من حربكم أو من وقع السلاح فيكم) .

1. السبب: اللبوس.

2. النتيجة: التحصين من البأس.

3. أداة الربط: اللام.

ب – كي ( ) مثال ذلك قوله تعالى: ﴿مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ .

1. السبب: تقسيم الفيء كما ذكر في الآية.

2. النتيجة: منع صيرورة المال دُولة بين الأغنياء منا.

3. أداة الربط: حرف التعليل "كي".

ج – الفاء "الجزائية" الفاء الداخلة على الجزاء، وهي نوعان:

الأول: الفاء الداخلة على الفعل المضارع والواقعة في جواب الطلب وهي المسماة بـ(فاء السببية).

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ولا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ .

1. السبب: النهي عن التنازع.

2. الجزاء: الوقاية من الفشل، ومن ذهاب الريح (القوة).

3. أداة الربط: الفاء الواقعة في جواب الطلب.

أو بصيغة أخرى:

السبب: التنازع.

النتيجة: الفشل وذهاب الريح.

الرابط: الطلب وهو بقوة الشرط: إن تنازعوا تفشلوا وَتَذْهَبْ رِيحُكُمْ.

الثاني: فاء التعقيب، وهي المقترنة بالجزاء المسبوق بذكر السبب، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ﴾ .

1. السبب: نسيان ذكر الله تعالى وترك هداه.

2. الجزاء: نسيان الله تعالى إياهم وتركه تسديدهم وتوفيقهم.

3. أداة الربط: فاء التعقيب والترتيب.

د– حرف الترجي "لعل" ، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ .

1.السبب: طاعة الله ورسوله.

2. الجزاء: الرحمة.

3. أداة الربط: لعل الجزائية.

النوع الخامس: ترتيب الجزاء على الوصف المتضمن للعلة (نوع ممّا يسميه الأصوليون الإيماء والتنبيه).

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ﴾ .

1. السبب: الإحسان، وهو المعنى الذي تضمنه اسم الفاعل وهو العلة.

2.الجزاء: الزيادة من الخير.

3. أداة الربط: التعليل بالوصف ما يسمّى دلالة الإيماء والتنبيه.

النوع السابع: ورود السنة بلفظ السنة، أو ما قاربه:

مثال ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾ .

1.السبب: رؤية بأس الله تعالى وعقابه النازل بالأمم التي أخذها الله تعالى (كإيمان فرعون لما أدركه الغرق.

2. الجزاء: انتفاء نفع الإيمان.

3. أداة الربط: لمّا.

لفظ "سنة الله" للتوكيد والتنصيص على أن سنة الله تعالى انتفاء نفع إيمان من يؤمن بعد رؤية بأس الله تعالى.

تنبيه:

قد يجيء في النصّ الواحد بناء سنة على أخرى، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ .

السنة الأولى: في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ﴾

أ- السبب: ما كسبت أيدي الناس من السوء.

ب- الجزاء: ظهور الفساد في البر والبحر (مثل تلوث البيئة، القحط، قلة الأمطار، الجفاف، الزلازل، البراكين، الأوبئة، الحرائق، الفيضانات، وغيرها).

ج- أداة الربط: باء السببية.

السنة الثانية: في قوله تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا﴾.

أ- السبب: ظهور الفساد في البر والبحر.

ب- الجزاء: إذاقة الناس بعض الذي عملوه.

ج – أداة الربط: لام الجزاء.

السنة الثالثة: في قوله تعالى: ﴿لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

أ- السبب: إذاقة الناس بعض الذي عملوه.

ب- الجزاء: لعلهم يرجعون.

ج – أداة الربط: حرف الترجّي "لعل الجزائية".

فهذه السنن الثلاث متداخلات.

الخاتمة:

الحمد لله ربّ العالمين الذي يسّر لي جمع هذا المنهج المبارك من كتب أهل العلم الذين سبقوا إلى وضع أصول اللسان العربيّ؛ لمعرفة مباني كلام الله تعالى ومعانيه، وأهمّ النتائج التي خلص إليها البحث أن علوم اللسان العربيّ هي أصل أدوات التدبُّر؛ لأن "القرآن نزل بلسان العرب وإنه عربيّ، وإنه لا عجمة فيه، بمعنى أنه أنزل على معهود لسان العرب في ألفاظها الخاصة وأساليب معانيها"[1]. وأنعلم أصول الفقه هو الأداة المثلى لإدراك معهود الشرع، ولا غنى عنها لمن يريد فهم القرآن الكريم وتدبّر معانيه.

وأوصي القائمين على المؤسسات العلميّة المتخصصة في العلوم الشرعيّة بالعناية بتدريس الطلاب علوم العربيّة وأصول الفقه كمهارات عمليّة تطبيقيّة لا معارف نظريّة مجرّدة؛ ليكتسبها الطلاب كوسائل ومهارات وملكات، ويتمكّنوا من استعمالها في فهم النصوص واستنباط معانيها،كما أوصي مراكز الدراسات بالبحوث الميدانيّة التطبيقيّة؛ لمعرفة أحسن الأساليب والطرق لتدريس العلوم الشرعيّة.

[1]انظر الشاطبي، الموافقات، مرجع سابق، ج103/2،

المراجع:

أبو زهرة، محمد بن أحمد، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، القاهرة

أبو حيان،محمد بن يوسف، البحر المحيط، ت: صدقي محمد جميل،دار الفكر – بيروت،الطبعة: 1420 هـ

أبو حيان، محمد بن يوسف، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ت: حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط1

الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح الأزهرية، المطبعة الكبرى ببولاق، القاهرة

الأزهري، خالد بن عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، دار الكتب العلمية – بيروت–لبنان، ط1، 2000م

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي – بيروت، بلا تاريخ

الأنباري، عبد الرحمن بن أبي الوفاء، أسرار العربية، ت: فخر صالح قدارة،دار الجيل - بيروت، ط1، 1995م

ابن جنّي، عثمان بن جني، الخصائص، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4

ابن الحاجب،عثمان بن عمر، أمالي ابن الحاجب، تحقيق: فخر قدارة، دار عمار – الأردن، ط1989م

ابن حجر، أحمد بن علي،فتح الباري شرح صحيح البخاري، دار المعرفة – بيروت، 1379 هـ، ط1

ابن عطية، عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422 هـ

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد، تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد، الدار التونسية للنشر – تونس طبعة 1984 هـ

ابن عاشور، محمد الطاهر، حاشية التوضيح والتصحيح لمشكلات كتاب التنقيح على شرح تنقيح الفصول في الأصول، مطبعة النهضة - تونس، ط1، 1341هـ

ابـن فـارس، أحمـد، معجـم مقـاييس اللغـة، تحقيـق عبـد السـلام هـارون، دار الفكـر، بيروت، ط 1979

ابن قيم، محمد بن أبي بكر، الجواب الكافي، دار المعرفة – المغرب، ط1، 1997م

ابـن مالـك، محمـد بـن عبـد الله، شـرح تسـهيل الفوائـد، هجـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع والإعلان، ط1، 1990م

ابـن هشـام، عبـدالله بـن يوسـف، أوضـح المسـالك إلى ألفيـة ابـن مالـك، تحقيـق: يوسـف الشيخ البقاعي، دار الفكر – بيروت

ابـن هشـام، عبـد الله بـن يوسـف، مغـني اللبيـب عـن كتـب الأعاريـب، دار الفكـر – دمشق، ط6، 1986هـ

جبـل، محمـد حسـن، المعجـم الاشـتقاقي المؤصـل لألفـاظ القـرآن الكـريم (مؤصَّـل ببيـان العلاقـات بـين ألفـاظ القـرآن الكـريم بأصـواتها وبـين معانيهـا) مكتبـة الآداب – القـاهرة، ط1، 2010 م

الجرجـاني، علـي بـن محمـد، التعريفـات، تحقيـق: إبـراهيم الأبيـاري، دار الكتـاب العـربي – بيروت، ط1، 1405هـ

الجرجـاني،عبـد القـاهر بـن عبـد الـرحمن، دلائـل الإعجـاز في علـم المعـاني، ت: محمـود محمد شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة،1992م

الجرجـاني،عبـد القـاهر بـن عبـد الـرحمن، المفتـاح في الصـرف، ت: علـي توفيـق الحَمَـد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1،1987م

حسن، عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، ط15

الرفـاعي،أحمـد مطلـوب، أسـاليب بلاغيـة، الفصـاحة – البلاغـة – المعـاني، كالـة المطبوعات – الكويت، ط1، 1980م

الـرازي، محمـد بـن عمـر، المحصـول في علـم الأصـول، ت: طـه جـابر العلـواني، جامعـة الإمام محمد بن سعود الإسلامية – الرياض، ط1، 1400هـ

الـرازي، محمـد بـن عمـر، مفـاتيح الغيـب، دار إحيـاء الـتراث العـربي – بـيروت، ط3، 1420هـ

الرضـي، محمـد بـن الحسـن، شـرح الرضـي علـى الكافيـة،جامعـة قـاريونس– ليبيـا، طبعـة: 1978م

رضـا، محمـد رشـيد بـن علـي، تفسـير القـرآن الحكـيم (تفسـير المنـار)، الهيئـة المصـرية العامة للكتاب، 1990 م

الريسـوني، أحمـد الريسـوني: نظريـة المقاصـد عنـد الإمـام الشـاطبي، الـدار العالميـة للكتـاب الإسلامي، الطبعة الثانية – 1412هـ - 1992م

الزمخشـري، محمـود بـن عمـرو، الكشـاف عـن حقـائق غـوامض التنزيـل، دار الكتـاب العربي، بيروت، 1407 هـ

السـبكي، أحمـد بـن علـي، عـروس الأفـراح في شـرح تلخـيص المفتاح،المكتبـة العصـرية للطباعة والنشر، بيروت – لبنان، ط1،1423هـ

السعدي، عبـد الـرحمن بـن ناصـر، تيسـير الكـريم الـرحمن في تفسـير كـلام المنـان، تحقيـق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، 1420هـ -2000 م

سـلطان، منـير سـلطان، الفصـل والوصـل في القـرآن الكـريم، منشـأة المعـارف بالإسكندرية، ط2

السـامرائي، فاضـل صـالح، معـاني النحـو،دار الفكـر للطباعـة والنشـر والتوزيـع – الأردن، ط1، 2000م

السـمعاني، أبـو المظفـر منصـور بـن محمـد، تفسـير القـرآن، دار الـوطن - الـرياض، 1418هـ

السـمين، أحمـد بـن يوسـف الحلـبي، الـدر المصـون في علـوم الكتـاب المكنـون، تحقيـق: أحمد محمد الخراط دار القلم، دمشق، بلا تاريخ

سـيبويه، عمـرو بـن عثمـان، الكتـاب، تحقيـق: عبـد السـلام هـارون . مكتبـة الخـانجي القاهرة، ط4 (1988م)

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، المكتبة التوفيقية – مصر
الشافعي، محمد بن إدريس، الرسالة، تحقيق: أحمد محمّد شاكر، مكتبه الحلبي، مصر، 1940م
الشاطبي،إبراهيم بن موسى، المقاصد الشافية، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى – مكة المكرمة، 2007م.
الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، ط1، 1997م.

الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1995م.
الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر مؤسسة الرسالة الأولى، 2000م
العز، عبد العزيز بن عبد السلام، الإمام في أدلة الأحكام، ت: رضوان مختار بن غربية، دار البشائر الإسلامية – بيروت، ط1، 1987م

العالم، يوسف حامد، المقاصد العامة للشريعة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، ط2، 1994م

العزّ، عبد العزيز بن عبد السلام، قواعد الأحكام في إصلاح الأنام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، ط:1؛مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة، 1991م

عضيمة، محمد عبد الخالق،دراسات لأسلوب القرآن الكريم،دار الحديث، القاهرة
العكبري، عبدالله بن الحسين، اللباب في علل البناء والإعراب، دار الفكر– دمشق، ط1، 1995م
الغزالي، محمد بن محمد، شفاء الغليل في بيان الشبه والمخيل ومسالك التعليل، ت:حمد الكبيسي، مطبعة الإرشاد – بغداد، ط1، 1971م

الفـيروز أبادي، محمـد بـن يعقـوب، القـاموس المحـيط، مؤسسـة الرسـالة للطباعـة والنشـر والتوزيع، بيروت – لبنان، ط8، 2005م

القـرطبي، محمـد بـن أحمـد، الجـامع لأحكـام القـرآن، تحقيـق: أحمـد الـبردوني، وإبـراهيم أطفيش،ط2، 1384هـ - 1964 م

القـزويني، محمـد بـن سـعد الـدين، الإيضـاح في علـوم البلاغـة، دار إحيـاء العلـوم – بيروت، ط4، 1998هـ

المـبرد، محمـد بـن يزيـد، المقتضـب، تحقيـق: محمـد عبـد الخـالق عظيمـة. عـالم الكتـب. – بيروت

الميـداني، عبـد الـرحمن بـن حسـن، البلاغـة العربيـة، دار القلـم، دمشـق، الـدار الشـامية، بيروت،ط1، 1416هـ

الهـاشمي، أحمـد بـن إبـراهيم، جـواهر البلاغـة في المعـاني والبيـان والبـديع، تحقيـق: يوسـف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت

اليوبي، محمد سعد، مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، دار الهجرة، الرياض، ط:1 1998م

السيرة الذاتية للمؤلف:

الاسم: د محمد بن بشر القباطي

mhmdalqbty1@gmail.com

الدرجات العلمية:

- بكالوريوس طب بشري بولندا (1987-1993)
- تمهيدي ماجستير في العلوم الشرعية اليمن (1999-2002)
- ماجستير في اللغة العربية اليمن (2005)
- ماجستير في أصول الفقه اليمن (2006)
- دكتوراه في التفسير الموضوعيّ: التنمية المستدامة في القرآن الكريم ماليزيا (**um**) (2019)

العمل والخبرة:

-العمل في مجال الطب

-التدريس والتدريب

-البحوث والدراسات

المنتجات الأدبية

1. أصول الإدارة الشرعية – منشور
2. أصول الفقه (التدريب الأصولي) – منشور

3. الخلاصة في أصول الفقه – منشور
4. الأساس في تأهيل المربي الواعي – منشور
5. أمانة التطوير – منشور
6. أصول فقه الكسب – منشور
7. سنن الله تعالى في القرآن الكريم – منشور
8. الحوار: النظرية والتطبيق – منشور
9. معالم تجديد النحو من منظور أصولي
10. التفسير الأصولي
11. القاموس المقاصدي
12. معًا نتجدّد في رمضان
13. فاتح من جريرة العرب (قصة).
14. منهجيّة الحوار في الدعوة إلى الله تعالى
15. العمل الخيريّ وآثاره التنمويّة المستدامة في ضوء القرآن الكريم: دراسة ميدانية
16. تطبيق المنهج الأصولي في الكشف عن وجوه الدلالة
17. علم المعاني وتوظيفه في تدبر القرآن الكريم